

الآلاءُ البَيِّنَةُ النُّورَانِيَّةُ فِي مَفَاخِرِ الدُّوَلِ وَالْحَفَظِيَّةِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الشَّامِ

تحقيق وتقديم
د. الطاهر بن محمد المعنوي

الهيئة العامة للتوثيق	
رقم التوثيق	961.52
رقم التسجيل	٢٠٤٨
رقم التوثيق	٤٨١٨٨



الدار العربية للكتاب

طبعة ١٩٨٨

جميع الحقوق محفوظة **الطبعة العربية الأولى**

1984

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على مولانا محمد وآله وصحبه

تقديم

ان من أوكد الواجبات ونحن نواجه تخطيطا تربويا وثقافيا متأكدا ، ان نعرف مصادر تاريخ تونس . هذه المصادر التي تكشف عن شخصيتنا وجلور أصالتنا ، وتعوضنا عن المراجع الأجنبية التي تتعرض لماضيها وكأنه لا صلة له بمقومات شخصيتنا الحضارية . وهذا العرض والتحقيق لمصادرنا هو استجابة لتلك الدعوة الحافزة الهادفة التي غرسها فينا المقدس المبرور شيخنا محمد الفاضل ابن عاشور - نغمده الله برحمته وأحسن عنا جزاءه - لقد كانت توجيهاته عبارة عن ثقة واطمئنان بمستقبل هذا الجيل الذي لقن على يديه أصول الثقافة الاسلامية وابعادها وتأثيرها في بعث حركة علمية مثمرة تعرف شبابنا بطاقة وعظمة هذه الحضارة الاسلامية.

ولقد أنجز كتاب الأدلة البنية النورانية لابن الشماع في نطاق هذا الاتجاه لعله يتبع بمجهودات أخرى تضمن المادة الخام الصادقة التي على ضوءها ينطلق المؤرخ في كتابه علمية لتاريخ الفريقية الاسلامي .

والله أسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح انه سميع مجيب

سكرة 6 ربيع الثاني و9 جانفي 1404 / 1984

المقدمة

الحياة الثقافية (1) .

لقد امتاز هذا العصر بتزاحم التيارات الثقافية الواردة مشرقاً ومغرباً . فمن المشرق جاء ابن زيتون (1) ، الذي رحل للمشرق مرتين الاولى سنة 1251/648 والثانية 1258/656 . وانتسب هناك للمدرسة الفاضلية ، ومدرسة ابن شكر ، ودرس وحصل له علم بالحديث ، وباصول الفقه ، والعقائد ، والفقه ، والجلد ، والمنطق ، والحكمة ، أخذ هذه العلوم عن عز الدين بن عبد السلام (2) وزكي الدين المنذرى (3) ، وشمس الدين عبد الحميد ابن عيسى الخسروشاهي (4) ، تلميذ الفخر الرازي ، ورجع الى تونس يعلم كثير فيه تجديد وتفتح . وتؤكد المصادر أنه أول من اظهر مؤلفات الفخر الرازي الأصولية بمدينة تونس باقرائه إياها (5) ومن الذين وصلوا للمشرق كذلك ، وقاثروا بهذا التيار الجديد أبو عبد الله محمد ابن شعيب

- (1) تركنا الحياة السياسية لانها مادة الكتاب المحقق .
- (2) هو ابو الفضل ابو القاسم ابن ابي بكر بن مسافر ابن ابي بكر بن احمد بن عبد الرفيح اليميني 1224/621 - 1291/691 ، الغبريني ، 56 ، ابن خلدون : المقدمة ، 772 ، ابن فرحون ، 99 ، 100 ، التنبكتي 222 ، مخلوف ، 193 عدد 650 .
- (3) هو ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم ابن الحسن بن محمد بن المذهب السلمي الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد السلام عز الدين ، 1161/577 . 1262/660 . برع في الفقه وبلغ رتبة الاجتهاد . ابن العماد 5 : 301 ، 302 .
- (4) هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذرى ، الشامي الاصل ، المصري ، الشافعي - محدث ، حافظ ، فقيه ، 1185/581 . 1258/656 . السبكي 3 : 108-118 ، ابن تفرى بردى 7 : 63 .
- (5) شمس الدين عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يونس . الحسن وشاهي التبريزي طيب ، حكيم ، فقيه ، اصولي . 1184/580 . 1254/652 . له من الكتب : مختصر كتاب المذهب لابن اسحاق الشيرازي في فروع الفقه الشافعي ، ومختصر كتاب الشفاء لابن سناء . ابن ابي اصيبعة 3 : 283 ، السبكي 5 : 60 .
- (6) الغبريني 56 ، 57 ، ابن خلدون : المقدمة ، 772 ، 773 ، ابن فرحون ، 99 ، 100 ، التنبكتي ، 222 ، مخلوف ، 193 عدد 650 .

الدكالي الهسكوري (1) المتوفى بتونس سنة 1294/664 . الذى اخذ عن مشايخ مصر ، وكان تعليمه مفيدا ، واقبل عليه الناس ، واستفادوا منه . ومنهم كذلك ابو علي المنصور المشدالي (2) الذى وصف بآخر رجالات الكمال بافريقية والمغرب الأقصى رحل للمشرق صغيرا ، وأقام أكثر من عشرين سنة (3) ، ولازم العز ابن عبد السلام كثيرا ، وانتفع بعلمه . ولقى تلاميذ ابي محمد عثمان ابن الحاجب (4) ، واستجلب مختصرة الفقهى الذى عكف عليه الكثيرون من اهل تونس ، وبجاية للراسته . وشرحه جماعة من علماء افريقية (5) .

ومن الاندلس توافد كثير من العلماء ، نتيجة لسقوط بلدان العلوة الاندلسية الواحدة تلو الأخرى ، وقد استغل الملوك الحفصيون هذا الظرف فشجعوا الهجرة الاندلسية وحرصوا على استخدام أكثر ما يمكن من العلماء ، الذين توافدوا بدورهم ، لما لاحظوه من تشجيع ، وعناية واستقرار (6) وقد شجع على هذه الهجرة ابو زكرياء الحفصى ، وسار على منواله المستنصر ثانى ملوك الحفصيين ، الذى سعى نفسه خليفة وأعتبر تونس وارثة للحضارة الاسلامية خاصة بعد سقوط بغداد . واضمحلال حضارتها تحت ضربات المغول التتار . وقد جعل المستنصر مكانة خاصة لاهل الاندلس ، واتخذ منهم جندا أعانوه في حربه ضد النصارى الذين حاولوا احتلال قرطاجنة ، وتمثل التيار الاندلسى في تونس ان كل العلوم ، والفنون التى كانت موجودة بالاندلس ، استجلبها المهاجرون ، فاصبحت تونس وارثة لعلومهم غير انه لم يثبت منها الا ما نلصق عقلية أهل البلد (7) .

- (1) راجع الغبريني ، 110-113 ، ابن خلدون : المقدمة ، 772 ، التنيكتي ، Brunchvig 2 : 289 ، 230 .
- (2) الغبريني ، 134 ، 135 ، ابن خلدون ، المقدمة ، 773 ، التنيكتي 344 ، 345 .
- (3) درس المشدالي مع شهاب الدين القراني في مجالس واحدة . ابن خلدون : المقدمة ، 773 .
- (4) هو عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جمال الدين المصري . 1174/570 . من أشهر تصانيفه : مختصره في الفقه المالكي ويسمى المختصر الفقهى والفرعي والجامع بين الامهات . ابن تقي بردى 6 : 360 .
- (5) كابن عبد السلام وابن راشد القفصى وابن هارون الكنانى .
- (6) ابن الاثير : اعتاب ، 12 .
- (7) انظر فصل Abdelwaheb : coup d'œil général

ومن المغرب قدم التيار الموحدى (1) ، مع فتح عبد المؤمن بن علي لتونس ، وتأسيس الدولة الحفصية . هذا بالإضافة للرحلة الجماعية لعدد كبير من فقهاء المغرب اصطحبهم معه ابو الحسن المريني عند احتلاله لأفريقية سنة 1347/748 . ولكن حدث ان هؤلاء الفقهاء ، عوض ان يؤثروا ، تأثروا بالطرق التعليمية الجديدة في العلوم الشرعية ، المختلفة التي كانت سائدة في افريقية

ومما يلاحظ كذلك ان تيسارا من التصوف المغربي الأندلسي ، قد ورد على تونس في طريق الرحلة للبلاد الشرقية ، لكنه لم يستطع الاستقرار بالبلاد الافريقية لعدة ظروف . ومن أشهر من يمثل هذا التيار أبو الحسن الشاذلي ، الذي ولد بالمغرب سنة 1197/593 ، وتلمذ على الولي الصالح عبد السلام بن مشيش (2) ، واستقر بتونس . وجمع من حوله جماعة سموا بالأربعين ، منهم ابو الغزائم ماضي بن سلطان ، والشيخ علي الخطاب ، فاصطدم ببعض فقهاء تونس ولم يرجع بعد ادائه لفريضة الحج وآثر الاستقرار بالشرق .

ولم يستطع الاستقرار في الديار الافريقية الا من كان تصوفه واضحا جاريا على مقتضى سيرة السلف الصالح ، بلون تعقيد ، ولا تاويل ، ثم لم يصدم بالفقهاء اصحاب الزعامة الدينية في البلاد كابي سعيد خلف بن يحيى التميمي الباجي (3) المتوفي سنة 1231/628 الذي كان مركز اشاعته العاصمة التونسية ، وأبو الحسن على المنتصر (4) المتوفي سنة 1341/742 وابو محمد المرجاني (5) .

(1) فيما يخص التيار الموحدى راجع رسالتنا : الدراسات القرآنية والحديثة في المهد الحفصي .

(2) رسم ابن مشيش لابي الحسن الشاذلي خطة ترقية في معارج التصوف غامر بالارتحال الى افريقية ، وسكنى بلد يسمى شاذلة . ثم التحول الى المشرق . محمود ، 29 .

(3) الزركشي ، 26 .

(4) راجع بمض توجهاته في الزركشي ، 76 ، 77 ، البلوى ، مخط ، 15 - ب

(5) ابن القنطري ، 152 ، الزركشي ، 53 راجع فيما يخص المراكز الثقافية جامع الزيتونة ومدارس العلم وفيما يخص علوم العصر راجع . الدراسات القرآنية والحديثة في المهد الحفصي .

كتب التاريخ والتراجم

لقد كثرت كتب التاريخ والتراجم في هذه الحقبة ، غير ان هذه المادة كالفلسفة ، والجغرافيا ، والطب ، والفلك ، والرياضيات ، لم تكن تدرس في الحلقات العامة ، وانما لها مكانها في الدراسة الحرة . لهذا لا نستطيع استعراض كتب تدريس ، أو علماء أخذت عنهم المادة ، وانما سنذكر ما اشتهر من التأليف في هذا العصر ، وبعض العلماء ممن استهوت به الدراسة التاريخية ، والملاحظ أن أكثرهم من الوافدين الأندلسيين

منهم أبو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي ، المتوفي بتونس سنة 1256/633 ، مؤلف كتاب الحماسة وكتاب الأعلام . يتلمذ عليه أبو زكرياء الحفصي ، وجمع له أحاديث المستصفي ، واستخرجها من الأمتهات ، ونبه على الصحيح منها والسقيم (1) ، وكتب له كذلك كتاباً ، تحدث فيه عن الحروب الداخلية في بلاد الاسلام ، الى عهد هارون الرشيد (2) . وكذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نخل ، كاتب الوالي الحفصي من قبل الناصر الموحدي أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص ، الذي اشتهر عنه كتاب في التاريخ اعتمده ابن خلدون (3) والزركشي (4) ولكننا لا نستطيع تحديد أهمية هذين الكتابين لفقدانهما ولا مكانتهما في الدراسات التاريخية لهذا العصر .

(1) ابن القنفذ - 119 ، ابن خلكان 7 : 93

(2) ابن الأبار : الحلة 1 : 32 .

(3) راجع ابن خلدون 6 : 586 ، 589 .

(4) راجع الزركشي ، 3 ، 7 ، 18 ، 24 .

ومن أشهر المؤرخين في هذا العصر الذين وصلتنا كتبهم ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار المتوفى سنة 1260/658 . وعلى الرغم من ان ابن الأبار كتب في عدة فنون ، إلا انه تبرز في التاريخ ، والتراجم بصورة خاصة . وكتبه الباقية في هذا الفن تشهد بملسكة رائعة وقدرة فائقة (1) منها معدن اللّجين في مرآئي الحسين (2) ألّفه ابن الأبار للعاطفة الجياشة التي كان يشعر بها نحو آل البيت . وهذا لا يعني اتهامه بالتشيع ، ضرورة انه لم يلتزم مذهبهم ، وانما هو يأس بما أصاب الكثير منهم من محن وويلات ومصائب

وله كذلك في نفس الاتجاه در السّمط في خبر السبط (3) وضعه في مقتل الحسين انتهج فيه طريقة أبي الفرج بن الجوزي (4) .

ولابن الأبار في التراجم كتاب المعجم في اصحاب ابي علي الصديقي ، الذي اكمل به كتاب القاضي عياض في شيوخ استاذه ابي علي ، اي تلاميذه ومعاصريه ، ومن تبادل معهم العلم . وابن الأبار في المعجم (5) دقيق في رسم الاسماء وتاريخ الميلاد ، والشيوخ ، وهو يرتب اسماء المترجم لهم حسب حروف المعجم ، وبعد الفراغ من حرف يحصى عدد الشيوخ الذين ذكرهم فيه ، وعدد التراجم في معجم شيعه 315 (6) .

وفي نفس الموضوع وضع ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة (7) وهو تتمه لما بدأ به سابقوه كأبي الوليد عبد الله بن يوسف المعروف بابن الفرضي

-
- (1) ابن الأبار : الحلة 1 - 47-48 Ben Chenet : Art Ibn Abbar E.I.
 - (2) قال فيه الفيريني : ولو لم يكن له من التأليف الا الكتاب المسمى بكتاب اللّجين في مرآئي الحسين لكفاه في ارتفاع درجته . الفيريني ، 186 .
 - (3) طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عبد السلام الهراس وسيد احمد عراب تطوان ، 1972 .
 - (4) المبدرى ، 272-273 .
 - (5) طبع المعجم طبعة اولى بمدريد سنة 1886 .
 - (6) راجع ابن الأبار ، المعجم ، 322 ، 323 .
 - (7) طبع في جزئين بمدريد سنة 1887 .

(351-403/962-1012) ، وواصله ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال (494-578/1100-1118) (1) وله كذلك أعتاب الكتاب (2) .

واخيرا الف ابن الابار كتاب الحلة السراء ، وهو اعظم كتب الرجل وأعمقها في فهم شخصيته الحقيقية . والكتاب وان كان ادبيا خالصا يحتوى على شعر اهدى للامراء ، والوزراء ، والكتاب ، واصحاب المكانة من العلماء ، الا انه احتوى على تراجم لعدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والاندلس ، من القرن الأول الهجري الى منتصف القرن السابع ، بالإضافة لمعلومات اخرى عن أعلام مشاركة ، كان لهم اعظم دور في فتوح بلاد المغرب ، والاندلس (3) . ويظهر لنا من خلال هذا ان ابن الابار احد اعلام مؤرخي العلم بالمغرب ، والاندلس ، لا يستغنى عنه أى باحث في تاريخ القرنين السادس والسابع (4) .

ومن مؤرخي العهد الحفصي نور الدين ابو الحسن علي بن موسى بن محمد بن سعيد الغرناطي (5) ولد بقلعة بني سعيد سنة 1255/610 (6) ، وتوفي بتونس سنة 1286/685 ، له رحلتان منهما رحلة مع أبيه للمشرق ، زار فيها مصر ، والحجاز ، ودمشق ، وبغداد وحلب ، ولقي في رحلته عددا من العلماء ، واخذ عنهم ، ثم رجع لتونس واتصل بالمستنصر الحفصي ، اشتهرت عنه من الكتب التاريخية تاريخ ابن سعيد .

(1) يقول حسين مؤنس في مقدمته على كتاب الحلة السراء « واصل العمل بعد ابن الابار محمد بن محمد بن عبد الملك الانصارى المراكشي المعروف بابن عبد الملك ، ثم وصله كذلك أبو جعفر أحمد بن ابراهيم المعروف بابن الزبير وختمه ابن الخطيب بكتاب صائد الصلة » 49 ، 50 .

(2) يقص فيه ابن الابار حكايات من كتاب وقع عليهم غضب السلاطين ثم حلت بهم نعمة الرضا ابن الابار : اعتاب 14 .

(3) ابن الابار : الحلة 1 : 53 .

(4) يتقل مخلوف ان لابي مطرف احمد بن عبد الله بن عبيرة المخزومي البلسي رسالة في وصف قابس ، واخرى في كائنة ميورقة ، وتقلب الروم عليها وله اختصار نبيل في تاريخ صاحب الصلة . مخلوف 195 عدد 659 .

(5) مخلوف ، 197 ، 198 عدد 688 .

(6) ابن الخوجة في مقدمته على كتاب القرطاجني ، 34 .

والمغرب في حلى المغرب (1) ، والمشرق في حلى المشرق (2) واختصار القلح المعلى في التاريخ المحلى (3) ، والنفحة المسكية في الرحلة المسكية (4) وذكرت المصادر من مؤرخي هذه الفترة غرناطيا آخر ، وهو ابو العباس احمد بن عبد الله القرشي الشريف الغرناطي المتوفى بتونس 1292/692-1293. ذكر عنه الغبريني تاليفه كتاب المشرق في علماء المغرب والمشرق ، واستفادة أهل بجاية منه عند مروره عليهم (5) .

ولما كانت خطتنا الكلام على التاريخ والتراجم في آن واحد كان من المناسب ان نتحدث عن تاليف ابى زيد عبد الرحمن بن عبد السلام الأسيدى الأنصارى القيروانى المتوفى سنة 1300/699 ، وهو معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، وهو كتاب في اربعة اجزاء (6) رتب العلماء فيه الذين دخلوا القيروان من الفتوحات الأولى بحسب الوفيات . وحسب العبدري الذي التقى بالدباغ في وجهته المشرقية . واخذ عنه عدة اشياء ، سمى الكتاب معالم الايمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان (7) . وقد واصله ابن ناجي الى سنة 1406/808 ، وكان يطلق على اقوال الدباغ قوله « قال » وقوله هو يعبر عنه بقوله « قلت » (8) وقد أستعان ابن ناجي على هذه التكملة بالاجار الشفاهية ، والملاحظات الشخصية خاصة في عصره وبشبه استعراضه لحياة بعض المتصوفة كتب المناقب في ذكره للكرامات ، والاطناب فيها (9) .

- (1) نشر بتحقيق وتعليق الدكتور شوقي ضيف القاهرة ، 1953 .
- (2) مخلوف 197 ، 198 عدد 668 .
- (3) نشر بمنأية الاستاذ ابراهيم الايباري ، القاهرة سنة 1959 في مجلد واحد .
- (4) مخلوف 197 ، 198 عدد 668 .
- (5) الغبريني ، 212 ، 213 ، مخلوف ، 199 عدد 672 .
- (6) طبع طبعين : الطبعة الأولى تونسية في مجلدين صدرت سنة 1320 والطبعة الثانية الجزء الأول بتعليق ابراهيم شيوخ القاهرة 1968 والجزء الثاني بتعليق محمد الاحمدى ابو النور ومحمد ماضور القاهرة 1972 .
- (7) العبدري ، 67 ، وهناك تسميات اخرى لنفس الكتاب .
- (8) الدباغ 1 : 2 ، 3 وما بعدها .
- (9) الف كذلك في فضائل مشيخة القيروان ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن عبد الملك المعروف بالشريف العواني وسماه : أنس النساك مخلوف ، 216 عدد 715 ، 283 : 2 : Brunschvig

وبعد هذه بقليل وضع كتاب آخر في تراجم اهل بجاية وضعه
ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني المتوفي سنة 1314/714 ،
وسماه عنوان الدراية فيمن نشأ من العلماء ببجاية (1) افتتحه بذكر خصال
ابى مدين شعيب ، وبعض صلحاء مدينة بجاية ، واختتمه ببرنامج في
شيوخه الذين درس عليهم العلوم المختلفة (2) .

وذكر كذلك ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابى القاسم بن علي
بن عبد البر التنوخي المتوفي بتونس سنة 1332/737 من بين مؤرخي هذا
العصر ، باعتباره اختصر تاريخ الغرناطي ، والف تاريخا على طريقة
الطبرى مرتبا على السنين ، من سنة البعثة المحمدية الى زمانه وهو في
سنة مجلدات (3) وفقدانه يجعلنا عاجزين عن تقييمه والاستفادة منه .

تأتي بعد ذلك مجموعة اخرى من مؤرخي القرن التاسع هجري
(الخامس عشر ميلادي) ، في طليعتهم ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون
المولود بتونس في واحد رمضان سنة 732 (ماي 1332) ، الذي اشتهر بمقدمته
وتاريخ كتاب العبر (4) . ولسنا في مقام تقييم الرجل ، لان ذلك استدعى
دراسات خاصة ، قام بها كبار المختصين في آثار ابن خلدون شرقا
وغربا ، وانما نحن في مقام تقييم كتاباته عن العهد الحفصي الذي
كتب فيه الجزأين الاخيرين من كتابه . وتعتبر كتاباته في هذه الفترة
من مبدئها الى عهد ابى فارس عبد العزيز ، الوثيقة الاساسية المعتمدة في

(1) طبع طبعين : الأول بمناية محمد بن ابى شنب سنة 1910/1328 . والثانية بتحقيق رابع
بونار . ط . الجزائر

(2) الغبريني ، 215 .

(3) الزركشي ، 74 ، مخلوف ، 208 عدد 723 .

(4) اسم الكتاب هو : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العجم والعرب والبربر
ومن حاصرهم من ذوي السلطان الاكبر . طبع عدة طبعات اشرها طبعة بيروت 1967 .

دراسة التاريخ الداخلي للدولة الحفصية ، وكل المصادر الاخرى لا تصمد امام حدس ابن خلدون وعمق فهمه للقضايا التاريخية .

ومنهم كذلك ابو العباس احمد بن حسن بن علي ابن الخطيب ابن القنفذ القسنطيني ، المتوفي سنة 1407/810 في كتابه الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية (1) . وقد كان ابن القنفذ متصلاً اتصالاً وثيقاً بفرع الدولة الحفصية المنتصب بقسنطينة . وهذا الاتصال بين عائلة علمية مشغلة بالامامة ، والقضاء ، وعائلة حاكمة هو الذي اسبغ طرافة خاصة على فارسية ابن القنفذ . ويدخل ضمن هذه المجموعة كتاب ابي عبد الله محمد بن احمد الشماع . واخيراً يأتي تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية (2) لابي عبد الله محمد بن ابراهيم ابن اللؤلؤ الزركشي ، وهو مرتب على السنين ، كغالب التواريخ المعروفة في ذلك العصر ، وعمدته في النقل ابن خلدون في العبر ، وابن القنفذ في الفارسية ، الذي يطلق عليه لقب ابن الخطيب القسنطيني . وقيمة تاريخ الزركشي انه واصل ما وقف فيه غيره كابن خلدون ، وهو القرن التاسع الذي عرف كيف يربط بين أجزائه ، ويوصل منقطعاته ، وبانقطاعه سنة 1477/862-1478 (3) ظلت السبل ، وعميت المسالك . خاصة بعد ابتداء الفتنة التي اختتمت بها الدولة الحفصية حياتها .

واخيراً في تقييمنا للتراث التاريخي الذي تركه لنا العهد الحفصي نلاحظ ان ابن خلدون هو قمة هذا التراث ، بخلاف غيره فهو مقلد ، او مدفوع من طرف خليفة أو أمير ، ولو استمر هذا التيار بعده لاتسمت الدراسات التاريخية بدفع عجيب بعيد المدى (4) .

ابن الشماع : لم تكثر المصادر في الحديث عن ابن الشماع صاحب الادلة البينة النورانية ، وانما تحدثت عن أبيه لما له من مكانة في العلم ،

-
- (1) طبع بتحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر والاستاذ عبد المجيد التركي سنة 1968 .
 - (2) راجع الطبعين : الأول سنة 1289 بتونس والثانية بتحقيق وتعليق محمد ماضور سنة 1966 .
 - (3) الزركشي ، 159 .
 - (4) وجدت في هذا العصر كثير من كتب الرحلة ليس هنا مجال تقييمها .

ووجهة لدى سلاطين بنى حفص . اسم الاب هو ابو العباس احمد بن محمد الهنتاتي المشهور بالشماع (1) والملاحظ انه ينحدر من هنتاة ، التي هي قبيلة بنى حفص . كذلك (2) تتلمذ ابو العباس احمد على ابن عرفة ، غير انه لم يشتهر اشتهاً بقية تلاميذه كالأبى (3) والبرزلي (4) وابن ناجي (5) ولعل ذلك راجع لانشغاله بالقضاء ، ومخالطة الملوك .

ولي قضاء محلة السلطان ابي فارس عبد العزيز (6) (796-1394/837-1434) ، والخطابة بجامع القصبة (7) . وهو الذى قرأ البيعة للسلطان ابي فارس عبد العزيز بجامع تلمسان سنة 1424/827 (8) . اشتهرت عنه ملازمته له في كثير من الاحيان حدث عنه ولده ان الأمير أبا فارس عبد العزيز استدعاه يوماً للصلاة « أعني صلاة الصبح بفلس . وكان - رحمه الله - من عادته ان يصلي الصبح بفلس جماعة . ويركب في مراكبه . فلما فرغنا من صلاة الصبح ، وركب وسار مع جنده قال : بقيت في مكانى الذى صليت فيه ، وانا أفكر في إعادة الصلاة ، لانه وقع عندي شك في طلوع الفجر ، وهل وقعت الصلاة في وقتها أم لا ؟ قال : وإذا به قد رجع منفرداً من جنده الى أن وصل إليّ فقال لي : يا فقيه أحمد ما تصلي بعد هذا اليوم ان شاء الله حتى نتيين طلوع الفجر . فكان هذا من مناقبه » (9)

(1) اشتهرت هذه المهنة في العهد الحفصي حتى خصص لها سوق هو سوق الشماعين (سوق البلاغية حالياً) ومن شهرته حتى ان اسمه أطلق على اشهر مدارس العهد الحفصي وهي المدرسة الشماعية النظر بالنسبة للمدرسة الشماعية . البلوي . مخط 153 - ب ؛ ابن الخوجة : معالم التوحيد 176-178 ، 265 : Brunschvig : quelques remarques . المعموري : جامع الزيتونة 81 .

(2) Brunschvig : Ibn As-Samma ، 149

(3) هو محمد بن خليفة بن محمد الوشتاتي الأبى توفي سنة 1425/828 . كحالة 9 : 287 . خليفة 1 : 557

(4) احمد بن محمد البلوي القيرواني البرزلي توفي سنة 1440/844 . كحالة 2 : 158 .

(5) هو قاسم بن عيسى بن ناجي توفي سنة 1434/837 . كحالة 8 : 110 .

(6) التبيكتي ، 76 ، ابن أبي دينار 145 ، ط 1 ، مخلوف ، 244 عدد 876 .

(7) الزركشي ، 128 .

(8) ابن أبي دينار ، 145 . ط 1

(9) ابن الشماع ، مخط 59 - ب 60 .

كذلك كان يستدعيه للقراءة وخاصة حين يرد عليه من فحول علماء المغرب والأندلس ويعترف له بالعلم والاسبقية في كثير من العلوم (1) .

غير ان ابا العباس احمد المشهور بالشماع كانت له خصومات علمية مع اقاربه تلاميذ ابي عبد الله محمد ابن عرفة . من ذلك انه وقع بينه وبين البرزلي نزاع كبير في مسألة العقوبة بالمال ، هل هي جائزة باق حكمها او منسوخة ؟ والف كل واحد ردا على صاحبه . لكن الخصومة تجاوزت المستوى العلمي الى الاتهامات العاطفية (2) ، وقد اشار السراج لاسم رسالة الرد التي وضعها الشماع واسمها هو « مطالع التمام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول باباحة غرم ذوى الاجرام » (3) .

وقد عثرت على رسالة فيها رد الشماع على البرزلي لما افتي باجازه العقوبة بالمال لامير وقته ، مخاطبا بها الأمير المستنصر في القضية . ومفندا بلغة شعرية حجج البرزلي مع ما يتبع ذلك من أوصاف بذيئة ، تلل على المستوى الذي بلغته المعركة بين الخصمين . وهي ليست رسالة الرد المتقدمة الذكر ، وانما هي نتف من كلام قيل في الموضوع وفي مناسبات متعددة (4) .

وكانت له علائق ودية مع زملائه في الدراسة ، كأبي يعقوب الزغبى التونسي وهو من أكابر أصحاب ابن عرفة ، تولى قضاء الجماعة بتونس . رأى التنبكتي ثناء الشماع عليه (5) .

(1) ابن الشماع ، مخط ، 59 - أ .

(2) من ذلك ان ابن الشماع يذكر انه تواتر عنده عن شيخه ابن عرفة انه كان يقول في سجوده : « اللهم احفظ دين محمد - صلى الله عليه وسلم - من البرزلي . السراج 1 : 610 ، التنبكتي ، 76 .

(3) السراج 1 : 610 ، 197 ، Brunschvig : Ibn as-Samma ،

(4) والرسالة ضمن مجموع عدد 4 بدار الكتب الوطنية . انظر المعمورى : فهرس المجاميع ، 2

(5) التنبكتي : 349 .

ولما توفي ابن أبي فارس عبد العزيز وولي العهد (22 رجب 833/ 16 أفريل 1430) تولى الشماع غسله وتكفينه ، وحزن عليه إلى أن لحقه في شهر شوال من عام 1430/833 . ولما قدم ابنه على أبي فارس عبد العزيز عزاه وقال له : « علمت انه سيلحق به في اقرب وقت من شدة وجده عليه (1) » .

أما بالنسبة لابن فاسمه أبو عبد الله محمد كجده (2) ولم يرد ذكره في أي مصدر من المصادر سوى بعض الاشارات في الأدلة : منها حضوره مع والده مجالس أبي فارس (3) وقلومه على أبي فارس عبد العزيز عند وفاة والده لتعزيتة (4) كذلك لقاءه بالسلطان المنتصر وقوله له : ونعم يا ابن حبيبنا (5) .

ولكن هناك إشارة وردت في الزركشي (6) تشير إلى نقل واقعة من الوقائع الحربية خاضها السلطان أبو عمرو عثمان ضد الأمير أبي الحسن ابن الخليفة أبي فارس عبد العزيز (7) ، وروى هذا النقل الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد قاضي المحلة . وهذا الاسم هو اسم الأب وهو قد توفي سنة 1430/833 وهذه الواقعة حدثت سنة 1437/840 . أي أن الراوي الذي هو قاضي المحلة لا يمكن أن يكون سوى أبي عبد الله محمد صاحب التاريخ . وأن اسمه الشماع اشتبه على الزركشي فاطلقه على الأب أبي العباس أحمد مع أن المقصود به هو ابن أبي عبد الله محمد . وبهذا الاعتبار

(1) الشماع ، 148 ، 149 ، الزركشي ، 128 ، ورد ذكر أحد تلاميذه وهو أبو عبد الله محمد الحمي عرف هلال . الراشدي ، 202 .

(2) وهم مظلوف حين جعل الأب هو صاحب التاريخ . راجعه 244 عدد 876 :

(3) ابن الشماع ، 144 .

(4) ابن الشماع ، 148 ، Brunschvig : Ibn As-Samma

(5) ابن الشماع ، 154 .

(6) الزركشي ، 138 .

(7) هو صاحب بجاية دما لنفسه لما بلغه موت الخليفة أبي عبد الله محمد المنتصر . فخرج له السلطان أبو عمرو عثمان يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة 1437/840 وهزمه راجع تفاصيل الواقعة في الزركشي 138 .

استطعننا تحديد المهام التي قام بها ابن الشماع ، مؤلف الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية مع الخليفة ابي عمرو عثمان ، وهي قضاء الامحال ، وهي نفس الخطة التي اضطلع بها والده قبله مع ابي فارس عبد العزيز . على ان برنشفيك (1) رغم عثوره على هذا النص في الزركشي ، ولكنه رجح ان يكون أحد الاقرباء او ربما ابنه ولم يتفطن الى الوهم الذي وقع فيه الزركشي .

والذي نستخلصه من هذا ان ابا عبد الله محمد ابن الشماع شغل خطة قضاء الامحال في عهد السلطان الحفصي ابي عمرو عثمان ، الذي امتدت مدته من سنة 839/1435 الى سنة 894/1488 . وانه اثناء قيامه بمهامه الف سنة 861/1457 كتاب الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية بخزانة الحضرة العلية الإمامية المجاهدية المتوكلية (2) .

ثقافته : ليس لنا من دليل على ثقافة ابن الشماع سوى تاريخه ، وهو بما يحتوي عليه من معلومات قليلة لا يدلنا على ان الرجل كانت له ثقافة كبيرة او اختص في فرع من فروع المعرفة ، ويؤيد هذا ان مترجمي ابناء العصر كالتنبكتي ، وابن فرحون ، لم يتعرضوا ولو بكلمة واحدة لابن الشماع . ولم يشتهر كما اشتهر الاب الذي تبرز في الفقه وأثار قضايا فقهية ، عارض بها أشهر فقهاء عصره الإمام البرزلي . على ان هذا لم يمنع من وصفه بالفقيه الكاتب القاضي في مقدمة فصله في عدد السلف من ايام الملوك الحفصيين (3) .

كتب ابن الشماع :

الادلة البينة النورانية .

انه يعتبر من مجموعة الكتب التاريخية التي الفت في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي) التي يأتي في طليعتها كتاب العبر لابي

(1) Brunschvig : Ibn As-Samma ، 199

(2) ابن الشماع ، مخط . 3 - 1 .

(3) انظر ابن الشماع : مخط . 1011 . 76 - ب .

زيد عبد الرحمان ابن خلدون المتوفى سنة 1405/808 . لكنه يتسم بالصبغة التونسية اكثر من غيره . كتب سنة 1457/861 للخليفة الحفصي ابي عمرو عثمان (1435/839 - 1488/894) ، ورغم أخذه كثيرا من المعلومات عن ابن خلدون ، الا انه استعمل مصادر خاصة ، مما جعله يختص ببعض المعلومات (1) لكنه أهمل كثيرا من الاحداث التفصيلية ، التي ذكرت في ابن خلدون ، والزرکشي ، وقليل منها ذكر في ابن القنفذ ، لأن قصده الأصلي هو شخصية الخليفة قبل كل شيء . وهذا ما جعله يطنب كثيرا عندما وصل لتاريخ الفترة التي عاشها السلطان ابو عمرو عثمان . لهذا وصف تاريخه بالضعف من ناحية المعلومات ، والقيمة الاخبارية ، وحتى الأسلوب الذي حرر به كتابه ، وللشماخ رسالة أخرى (2) سماها..... (3) في عدد السلف من ايام الملوك الحفصيين . وهي تتناول نفس الموضوع الذي عاجله كتاب الادلة البينة النورانية ، اعني استعراض تاريخي متسلسل لخلقاء بني حفص ، لكنه استعراض مختصر حاكي فيه ميزان العمل لابن رشيق ، على حد تعبيره . وقصد به مقام ابي عمرو عثمان وهي رسالة مختصرة ، شبيهة بالادلة البينة النورانية ، لا تعطينا صورة جديدة لشخصية ابن الشماخ ، وانما هي تؤكد الاحكام التي اطلقها عليه الباحثون . مؤرخ عاش في ظل القصر وتنعّم بخيراته فاخذ يلهج بهذه المسرات ، ناسيا الخطأ التي يجب على المؤرخ أن يسلكها ،

مخطوطات الأدلة البينة النورانية

(1) رقم : 9954 عبدلية : 5130

مقاس : 21,5 × 15,5

مسطرة : 15

اوراق : 78

(1) ابن الشماخ 43 - أ تعليق 1 ، 42 - أ تعليق 3 .

(2) ضمن مجموع عدد 1011 من 76 - ب الى 86 - ب . وقطعة اخرى تحت رقم 4764 مجموع من 69 - 1 - 72 - ب .

(3) هكذا في الاصل .

النسخ : يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذى القعدة عام تسع وعشرين
وهي المعتمدة وسميتها بالأصل .

(2) رقم : 4049

مقاس : 20،5 — 15

مسطرة : 22

أوراق : 34 : من 89 — أ — 123 — ب .

وهي نسخة حديثة العهد وذلك واضح من ورقها وحبرها وحين قارنتها
بالأخرى وجدها طبق الأصل ، بالإضافة لأخطاء النسخ ، لهذا لم أعتمدها
ولا أشرت إليها في التعليق .

(3) رقم : 4625 المكتبة الوطنية بباريس

مقاس : 23 × 18

مسطرة : 15

أوراق : 91

النسخ : 1264 هـ .

ملاحظة : فيها نقص . وهي ضمن مجموع (1) .

..... في عدد السلف من أيام الملوك الحفصيين .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد الشهير بالشماع .

رقم : 1011 مجموع

مقاس : 22 — 15،5

مسطرة : 19

أوراق : 11 : من 76 — ب — 86 — ب .

..... في عدد السلف من أيام الملوك الحفصيين .

(1) انظر دوسلان ، 734 .

المؤلف : ابو عبد الله محمد بن ابي العباس احمد الشهير بالشماخ .

رقم : 4764 مجموع

مقاس : 20,5 — 15

مسطرة : 20

أوراق : 4 : من 69 — أ ب — 72 — ب .

الطبعة الأولى :

حققها الاستاذ المرحوم عثمان الكعاك وطبعت بمطبعة العرب بتونس سنة 1936/1355 ، غير ان نفادها جعل نسخها ائمن من المخطوط ، ضرورة ان المكتبة الوطنية بتونس لا تملك منها الا نسخة واحدة .

ومع تقديري واحترامي لعمل الاستاذ عثمان الكعاك ، وانه في الفترة التي نشر فيها الكتاب سدّ ثغرة هامة في مصادر العهد الحفصي ، الا انه أفاض في تعليقاته المهمة حول العهد الحفصي ، حتى أصبح النص اقل من التعليق ، ولا شك ان هذه التعليقات الهامة ، تحول انظارنا من المنهج السياسي الذي التزمه ابن الشماخ ، الى انغماس في الحياة الاجتماعية ، والثقافية وهو ما سكنت عنه المصادر في اغلب الأحيان .

لهذا لم يكن تحقيقي للكتاب مسا بمن سبقني ، وانما هو محاولة جديدة لمسح المصادر الحفصية ، وتقديمها في صورة علمية ، حتى نخفف من عناء البحث ، ونوفر على طلبتنا كثيرا من الجهود التي كانت تصرف لتجديد هذه المصادر ، وتنظيم معلوماتها ..

باب الثاني في التعريف بمعية
تونس وما في معنى **الك**
باب الثالث في معنى بلغة راس
والسبب الذي لما جله في الهمزة
وما يتصل به **الك** الباب الى **ابح** في
التعريف بما واصل في الهمزة من الحساب
رضوان الله عليه اما يتصل به **الك** الباب
الخامس في وجوب كسرة ومات الامور
وما في معنى **الك** في تتبع **الك** بنزول الهمزة
من ملوك بني جعفر على الموالي تاريخ وضع
هذه التفسير وهو اواخر عام احدى وستين
وثمانية من الهجرة وختم الكتاب بفصل في
احكامها في الهمزة ونحوها في بعض احكامها
الثاني في لغو العرب الهمزة وما السبب
في **الك** والنقطة في **الك** ان الهمزة العلية

الحلية المأخوذة للمجاهدين المتوكلين الخام لله
 نصي هذا وشيخ علي المناي في هذا وسميته
 بالمال لآلة البينة النورانية على
 صباخي الخولة الحفصية ورغبت منيف
 على هذه التفسير من العلماء الأعضاء
 برحمة من الخصال والنصي في ذلك معني
 الماعتبار ورضى عن كل عيب كليله كما اذعن
 السخنة تبخ في المساويا والله امثل ان يعصمنا
 من الخصال والروية يما وبي شذنا الله في القول
 والعلم وهو حسنا ونفع الوكيل وما حواو ما فو
 الم بالله العلي العلي في المقدمة وهي
 تشمل على خمسة ابواب الباب الاول في
 المخرى واجه فيه وما ورد في فضله في اهل
 التاريخ في كتبه ان في المخرى من ضجة النيل
 التي تلي بل في المخرى الى مغرب الشمس وحده

الأمانة البينة النورية
في مفاخر الدولة العفصية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والسلامة والسلام على سيد المرسلين

/ الحمد لله الذي جعل ملة الاسلام مؤيدة (1) مقصودة ، وشوكة /
أضدادها مقللة محصودة ، وجعل رجالا أفذاذا أولي قوة في
عزمات (2) اليقين ، وغيره على حرمة الدين ، ينهضون في
سبيل الله نهض الصادقين ، ويركضون لاقامة أمر الله ركض
السابقين . وصلى الله على خيرته من خلقه وأمينه على سر
وحيه ورسالته محمد المصطفى ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ،
وسلم عليه وعلى أهل بيته الطاهرين ، أئمة الهدى ، ومصابيح
الدجى ، وعلى سائر أصحابه أجمعين .

أما بعد ، فاني أذكر في هذا التقييد نبذة كافية من أخبار
السادات الموالي الحفصيين ، الخلفاء الموحدين (3) ملوك افريقية
— جعلهم الله من الأئمة المهتدين ، ورفع درجتهم في عليين — / (1 - ب)
ونبيينها على وجه الإيجاز والاختصار . وقصدت في ذلك
عيون الاخبار وأرواحها ، وتركت حشوها وطولها ، ليكون
هذا التقييد وجيزا مهذباً ، ينشط الناظر الى مطالعته . وغرضي

(1) في المخطوط مزينة

(2) كذلك في المخطوط

(3) في الاصل كلمة غير واضحة

بذلك وصميم النية فيه ، التذكرة والموعظة ، فان في ذكر أخبار الأمم الماضية ، والقرون البائدة والدول الغابرة والملوك السالفة تنبيهها ووعيدا لمن القى السمع وهو شهيد (1) .

قال الله تعالى : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ » (2) وأيام الله هو ما يتبلي به عباده من السراء والضراء على أحد التفاسير . وقال سبحانه : « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا » (3) فحضر سبحانه / عباده على السير في الأرض للاعتبار بالايام (4) الخالية . ومن المعلوم أن الانسان لا يقدر على السير بجسمه في أكثر الأرض لضعفه ، وعجزه الا الفلذ ممن أقدره الله على ذلك (5) . مثل ذي القرنين . ويقدر أن يتوصل لذلك بعلم التاريخ مما ألفه العلماء - رضي الله عنهم - .

فعلم التاريخ على هذا من أفضل العلوم وأسناها قلدا وأكثرها منفعة لمن حمله على طريقة الاعتبار .

(1) أصل الآية : إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ق ، 37 .

(2) ابراهيم ، 5

(3) الروم ، 9

(4) في الأصل « فالايام الخالية » .

(5) في الأصل « تلك »

قال ابن عطية (1) في سورة آل عمران في قوله تعالى :
« قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ (2)
الآية » .

هذا الأمر قد يدرك بالاختبار دون السير . إلا ان الله
قد أحالهم على الوجه الأكمل .

وقد تم بين ذلك مقدمة تشتمل على خمسة أبواب :
الباب الاول : في حدّ المغرب وافريقية وما ورد في فضلها .
الباب الثاني : / في التعريف بمدينة تونس ، وما في معنى ذلك . (2 - ب)
الباب الثالث : في ذكر بلد رادس ، والسبب الذي من أجله
خرق البحر بمدينة تونس ، وما يتصل بذلك .
الباب الرابع : في التعريف بأول من غزا افريقية من الصحابة
— رضوان الله عليهم — وما يتصل بذلك .
الباب الخامس : في وجوب طاعة ولاية الامور ، وما في
ذلك المعنى .

ثم نتبع ذلك : بمن ولي افريقية من ملوك بني حفص
على الولاة (3) الى تاريخ وضع هذا التقييد ، وهو أواخر
عام احدى وستين وثمانمائة من الهجرة (1457/861) ونختمت
الكتاب بفصلين .

(1) هو ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام ابن
عطية المحاربي القرناطي المالكي . 1088/481 . 1147/541 . عالم
مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة . من مؤلفاته : الجامع
المحرر الصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، وبرنامج ضمنه مروياته
واسماء شيوخه . ابن بشكوال 1 : 380 عدد 825 ، القسبي 376-378
عدد 1103 .

(2) آل عمران ، 137 . بقية الآية فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
(3) كذا في الأصل

أحدهما : في الحراة وذكر بعض أحكامها ؟
الثاني : في دخول العرب افريقية ، وما السبب في ذلك .
(3 - أ) وألفت ذلك بخزانة الحضرة العلية / الامامية المجاهدية المتوكلية (1)
- أدام الله نصرها وشيد على المنابر ذكرها - .

وسميته : بالادلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية (2) .
ورغبت ممن يقف على هذا التقييد من العلماء الأغضاء
عما يجد فيه من الخطأ والنظر في ذلك بعين الاعتبار .

وعين الرضى عن كل عيب كليلة (3)
كما أن عين السخط تبدي المساويا
والله أسأل أن يعصمنا من الخطأ والزلل ، ويهدينا ويرشدنا
الى خير القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ذكر المقدمة

وهي تشتمل على خمسة أبواب

الباب الاول

: في حدّ المغرب وافريقية وما ورد في فضلها
(حدّ المغرب) : ذكر أهل التاريخ في كتبهم أن حدّ المغرب (4)
من ضفة النيل التي تلي بلاد المغرب الى مغرب الشمس .

(1) سنة 1457/861 في مدة الخليفة ابي عمرو عثمان بن ابي عبد الله محمد بن
أبي فارس عبد العزيز . أنظر الزركشي ، 134 ، 395 : 2 Brunschvig

(2) طبع الكتاب طبعة أولى بمطبعة العرب بتونس بتعليق الاستاذ المرحوم
عثمان الكماك سنة 1936/1355 .

(3) ذكر الصدر في المخطوط هكذا : ورضي عن كل عيب كليلة .

(4) فيها يخص حد المغرب . راجع ابن حوقل ، 64 ، 65 ؛ البكري ، 6
وما بعدها ، ط 1 ؛ ابن عذاري 1 : 5 ، 6 .

وحدة / مدينة سلا (1) وينقسم أقساما . (3 - ب)

[القسم الأول : افريقية] فقسم منه من الاسكندرية الى مدينة طرابلس (2) الى حد بلاد قسطنطينية وهي التي يقال لها افريقية . [القسم الثاني : الزاب] وبلي هذه البلاد المذكورة من الزاب الاسفل المذكور . وحد هذه البلاد : مدينة تيهرت (3) . [القسم الثالث : المغرب] ويليهها بلاد المغرب ، ويقال أيضا مدينة طنجة ، بل بلادها . وحدها الى آخر المغرب مدينة سلا . (القسم الرابع : الأندلس) وبلاد الأندلس من المغرب وداخلة فيه لاتصالها به . وبينما المجاز الأعظم الذي يسمى بحر الزقاق (4) .

وحدة افريقية من مدينة طرابلس الى مدينة طنجة ، ومدينة طرابلس كبيرة أزلية على ساحل البحر ، يضرب في سورها ماء البحر ، وهو من حجر جليل من بناء الأول . ومن طرابلس الى جبل نفوسة ثلاثة أيام ، ومن جبل نفوسة الى القيروان ستة أيام

[وصف طنجة] ومدينة طنجة (5) مدينة بالمغرب قديمة على ساحل / البحر فيها آثار كثيرة . وبينها وبين سبتة في البر ثلاثون ميلا ، وفي البحر نصف مجرى . وأول من افتتحها : عقبة ابن نافع ، وقتل رجالها . وسبى من فيها وهي على شاطئ بحر الزقاق على القنطرة المعروضة الى ساحل الأندلس ، التي لم يكن في العالم مثلها . وكانت تمر عليها القوافل والعساكر من ساحل طنجة الى ساحل الأندلس . فلما

(1) في المخطوط : أسكا .

(2) في الاصل : أطرابلس وهو ما في ابن عبد الحكم ، 171 والبكري ، 6 - 8 ط 2 . ابن عذاري 1 : 5 .

(3) انظر ابن عذاري 1 : 5 .

(4) منقول بتصرف من ابن عذاري 1 : 6 .

(5) راجع البكري ، 104 - 109 .

كان قبل الفتح الاسلامي طغى ماء البحر وزاد ، وخرج من بحر المحيط الى بحر الزقاق فاغرق هذه القنطرة . وكان طولها اثني عشر ميلا وسعة المجاز اليوم في موضعها ثلاثون ميلا . وتبدو هذه القنطرة لاهل المراكب فيتحفظون منها . ويقال انها ستتكشف في آخر الزمان ويجوز عليها الناس ، والله أعلم .

(4 - ب) ومسافة ما بين طنجة والقيروان الف ميل . وهي طنجة البيضاء / المذكورة في التواريخ . وقيل ان عمل طنجة مسيرة شهر في مثله وان ملوك المغرب من الروم وغيرهم من الأمم ، كانت دار مملكتهم .

والدليل عليه أن خرائب طنجة اذا حفرت وجد فيها أصناف الجواهر .

وأما بلاد قسطنطينية ، فان من مدنها مدينة توزر ، والحامة ، ونقطة . ومدينة توزر هي أم مدائن قسطنطينية وهي مدينة كبيرة عليها سور مبني بالحجر والطوب ، وفيها جامع محكم البناء ، وأسواق كثيرة وحولها ارباض واسعة وهي مدينة حصينة ، لها أربعة أبواب ، كثيرة النخل والبساتين والثمار ، إلا أن قصب السكر لا يصلح فيها وكذلك الموز وحولها سواد عظيم من النخل . وهي أكثر بلاد افريقية تمرا (1) ، وشر بها من ثلاثة انهار تخرج من الرمال كالدرمك رقة وبياضا (2) / ويجوز (3) من مدينة توزر في بعض الأيام ألف جمل موفورة تمرا (4) وأكثر . ولا يعلم بلد من البلاد مثل أثرجها جلالة

(5 - أ)

(1) منقول بتصرف قليل عن البكري ، 48 ط 2 .

(2) الفقرة منقولة حرفيا عن البكري ، 48 ط 2 .

(3) في الأصل ويخوض

(4) في الأصل موفرة والاصلاح من البكري ، 48 ط 2 .

وحلاوة . وبها الترنجيين والمخيطة والأملج (1) . ولا يعلم وراء قسطنطينية إلا الرمال ، وسعر طعامها غال في أكثر الاوقات ، لانه يجلب اليها . وبينها وبين الحامة مرحلة ، ووراءها صحراء في قبلتها لا يقدر أحد أن يدخلها ، ويقال إن بتلك الصحراء واديا يجري الماء من الرمل ، وهذا مستفيض ، وأهلها من بقايا الروم الذين كانوا بافريقية قبل الفتح . وكذلك أكثر أهل قسطنطينية . ومنهم من العرب الذين سكنوها عند افتتاحها ، ومنهم البدو الذين دخلوها في قديم الزمان عند خروجهم من بلادهم من فلسطين بالشام .

في فضل المغرب

وأما ما ورد في فضل المغرب مما نقل عن سفيان بن عيينة (2) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الشر عشرة أجزاء ، فتسعة بالشرق ، وواحد بالمغرب . والخير عشرة أجزاء فتسعة بالمغرب وواحد بالشرق (3) .

وعن سفيان بن عيينة أيضا يروي أن المغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة أربعين خريفا لا يغلقها الله حتى تطلع الشمس من

(1) نفس عبارة البكري ، 49 ط 2 .

(2) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي 725/107 . 812/196 روي عن عبد الملك ابن عمير وأبي اسحاق السبيعي وزيد بن علاقة والأسود بن قيس . قال العجلي : كوفي ثقة ثبت في الحديث وقال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . من آثاره : تفسير القرآن . وجزء فيه احاديث . ابن حجر : التهذيب 4 : 117-122 .

(3) اقتص الشماخ بهذا الحديث لاختصاصه بذكر مناورد في فضل المغرب ولم يشر له فنسك لعدم وجوده في الصحاح ، ولعله ملحق بالاحاديث الموضوعة في فضل افريقية .

من مغربها . وان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة (1) كما قيل
رواية عامة .

وفي فضله قال الشاعر :

الغرب قطر عظيم ولي دليل عليه
البدر يطلع منه والشمس تغرب فيه
وأما ما ورد في فضل افريقية .

مما نعلم عن الراوي (2) : قال يروى عن عبد الله بن
وهب (3) مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم — بعث سرية (4)
في سبيل الله . فلما رجعوا ذكروا شدة برد أصابهم ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن افريقية أشدّ بردا
وأعظم / أجرا (5) . ويقال ان بافريقية ساحلا يقال له :
المنستير المذكور قد شهر بالبركة . وبافريقية جبل يقال له
مطوور باب من أبواب جهنم . وهذا الجبل هو المعروف
بوسلات .

وفي الحديث ليرابطن على ساحل افريقية رجال حتى
تسير الجبال بهم ، فيسمع لهم دويّ ، ويقال ما هذا فيرسلون

(1) لم يشر له فنسك لعدم وجوده في الصحاح . ولعله ملحق بالأحاديث
الموضوعة في فضل افريقية .

(2) في الأصل : مما نعلم الى الراوي

(3) لعله عبد الله بن وهب بن رمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد
العزيز الاسدي . روى عن عثمان وابن عمر . وعن الزهري وهاشم بن هاشم
بن عتبة . ذكره ابن حبان في الثقة . ابن حجر : التهذيب 6 : 70 ،
71 عدد 139 .

(4) في الأصل هزيمة ولعله سبق قلم من الناسخ .

(5) هذا احد الأحاديث التي ذكرت في أبي العرب والمالكي وهي غير مذكورة
في الصحاح وأسلوبها يدل على وضعها : نقلها الشماخ بسند مختصر راجع
أبي العرب والمالكي ، 49 ، 3 .

من يختبر الأمر فيرجع اليهم فيقول لهم هذه الجبال قد سيرت ،
 فيخرون لله سجدا ، فلا يتزع أطمارهم عنهم الا أزواجهم
 من الحور العين (1) وفي الحديث : يحشر من افريقية سبعون
 ألف شهيد وجوهمهم على صورة القمر ليلة البدر (2) . وعنه
 صلى الله عليه وسلم : ان البرد الشديد والاجر العظيم لاهل افريقية
 وذكر القاضي زياد بن انعم (3) قاضي القيروان في حديث رواه .
 قال : ينقطع الجهاد في آخر الزمان / من البلاد ويعود الى (6 - ب)
 افريقية . وليضربن القبائل أكباد الابل من جميع الافاق الى
 الجهاد بافريقية ، لعدل امامهم ورخص أسعارهم (4) .

وذكر في حديث : ولينا نحن بمصر بعشرة دنانير
 ثم رجعنا بخمسين ديناراً من حرص الناس على الجهاد
 بافريقية . « وكافة النعم نريد المحامل على عتبة النيل الى ارض
 افريقية لطلب الجهاد والعدل فيها » (5) وليمكن ارض افريقية
 رجل اسمه (6) يوسف يعدل فيها اثنين وعشرين سنة (7) .

(1) نقل ابن الشماخ الحديث مع اختلاف في النص عن ابي العرب والمالكي ،
 51 ، 4 .

(2) نقل هذا الحديث كذلك مع اختلاف في النص . راجع ابي العرب والمالكي ،
 45 ، 3 .

(3) هو زياد بن انعم السفيناني . كان رجلاً صالحاً فاضلاً تابعياً يروي عن ابن
 عمر وابي ايوب الأنصاري . روى عنهما ابنه عبد الرحمن . سكن القيروان
 واختلط بها داراً ومسجداً في ناحية باب نافع . شهد الغزو مع ابي ايوب
 الأنصاري المالكي 1 : 83 عدد 47 .

(4) ذكر الحديث في أبي العرب ، 53 .

(5) هذه القطعة اختص بها الشماخ .

(6) في الأصل اعلمه ولملح سبق قلم من النسخ .

(7) ذكر الحديث في أبي العرب بنص آخر . ابي العرب ، 53 . روى الدباغ
 هذه الأحاديث في معالم الإيمان ج 1 ص 54 . وعلق عليها بقوله : « وسمعت
 شيخنا أبا القاسم البرزلي يقول عن شيخه وشيخنا ابي عبد الله محمد بن
 محمد بن عرفة الورعني انه يقلب على الظن ان هذه الأحاديث موضوعة
 وقصدوا بوضعها تحبيها الى ساكنيها ويدل على هذا ان فيها ردة الأحاديث
 الموضوعة ، وكذلك ينقل في فضل بلد رادس وغيرها .

الباب الثاني

في التعريف بمدينة تونس (1) وبما يتصل بذلك وهي مدينة إسلامية احدثت عام ثمانين من الهجرة [699-700] وكان ابو جعفر المنصور العباسي اذا قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له : « ما فعلت احلى القيروانين » يعني تونس تعظيما لها / . (7 - أ)

وهي اليوم قاعدة البلاد الافريقية وأم بلادها ، وحضرة السلاطين من الخلفاء الحفصيين . وهاجر اليها أهل الاقطار من الاندلس ، والغرب ، وغيرهما فكثرت خلقها ، واتسع بشرها (2) ، ورغب الناس في سكنها . وأحدث فيها المباني ، والكروم والبساتين حتى بلغ ذلك النهاية ، التي لا توجد في غيرها . وبينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام . وبينها وبين البحر نحو أربعة أميال . وبينها وبين قرطاجنة نحو عشرة أميال . وبين تونس ومرساها بحيرة ، يقال انها كانت كثيرة الجنات والمياه والزرع ، طيبة الفواكه ، فغلب عليها البحر . ولمدينة تونس سور يلور بها . ويقال إن دورها أربعة وعشرون ألف ذراع . وجامعها (3) مليح الصنعة حسن الوضع ، مطلق على البحر / بناه عبد الله بن الحبحاب (4) هو ودار الصناعة ، سنة أربع عشرة ومائة [732-733] وأنفذ اليها البحر . (7 - ب)

وتونس في سفح جبل قالوا وهي دار علم وفقه . وعلى نحو عشرة أميال منها نهر مجردة ، وهو على الطريق الى

(1) راجع عن مدينة تونس البكري ، 37-40 ، العبدري ، 39-63 التجاني ، 4 ، 5 ابن الفضل ، 7 ، 8 ابن بطوطة ، 17 ، 18 ، القلقشندي ، 5 : 102 ، 103 .

(2) سياق المعنى يوجب أن تكون العبارة : واتسع نطاقها .

(3) نفس البكري يقتصر على كلمة جامع ولا يضيف لها كلمة الزيتونة : البكري ، 37 .

(4) نفس المصدر والصفحة .

المغرب ، ويقال إن من شرب منه قسا قلبه ، وأكثر الناس
يجتنبون الشرب منه .

وسميت تونس لان المسلمين كانوا لما افتتحوا افريقية ينزلون
بازاء صومعة راهب بترشيش كان هنالك . ويأنون بصومعته .
فيقولون هذه الصومعة تونس ولقبوها هذا الاسم .

ونزل عليها عبد المؤمن بن علي (1) سنة أربع وخمسين
وخمسماية (554 / 1159-1160) فحاصرها ، ثم دخلها عليهم .
واختلفت عليها ولاية الموحدين الى أن نزل عليها علي بن
اسحاق الميبرقي (2) . فحاصرها ثم ملكها ، وأغرم أهلها
مائة / ألف دينار . ووظف نوابه على الناس في تقاضيتها .
(8-أ)
ثم خرج الميبرقي عنها لما بلغه تحرك صاحب المغرب اليها
أبي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور (3) ، ووالى عليه
الهزائم كبير أصحابه المولى أبو محمد عبد الواحد (4) المرة
بعد المرة .

(1) عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعل بن مروان الكومي 1094/487 .
1163/558 . مؤسس دولة الموحدين في المغرب وتونس . التقى بالمهدي
ابن تومرت واختصه بثقته . ولما توفي المهدي اتفق أصحابه على خلافة
عبد المؤمن سنة 524 . استولى على اشبيلية وقرطبة وغرناطة والجزائر والمهديّة
وطرابلس وتونس . ابن خلدون : 472-480 . ابن خلكان 3 : 237
241 عدد 408 .

(2) الزركشي : 17 .

(3) هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور ابن أبي يعقوب يوسف بن عبد
المؤمن بن علي . بويع بالخلافة سنة 595/98-1199 . وتوفي سنة 610/10-
1211 الزركشي ، 17 ، 18 .

(4) هو الشيخ أبو محمد عبد الواحد أبو حفصي وزير أبي محمد بن يعقوب
المنصور وجد الأسرة الحفصية بتونس . تولى ولاية افريقية من قبل الموحدين
سنة 603/6-1207 ، الزركشي ، 18 .

ومن تونس الشيخ علي بن زياد (1) الفقيه صاحب مالك
بن أنس رضي الله عنه ، وقبره بداره بباب المنارة ومنها
الامام العابد محرز بن خلف (2) ذو المناقب الشهيرة . ومقامه
بداره بداخل باب سويقة ، ويقال إن تونس تقصم الجبابة .
وينشلون على ذلك شعرا .

فكل جبار اذا ما طغى وكان في طغيانه يسرف
أرسله الله الى تونس فكل جبار بها يقصف.

ودور بحيرة تونس أكثر من أربعة وعشرين ميلا . وفي
(8 - ب) وسطها جزيرة تسمى شكلة / (3) في مقدار ميلين ، تنبت الكلخ
وفيها أثر قصر خرب . وتونس في سفح جبل يسمى بجبل
أم عمرو ، وبقيلي مدينة تونس جبل يعرف بجبل التوبة ، لا
ينبت شيئا . وهو المسمى اليوم بجبل الزلاج (4) ويقال « أن
بافريقية القرية التي استطعم أهلها وهي مدينة برقة » (5) .
وعن بعضهم انها الجزيرة الخضراء ، وعن بعضهم انها الابلّة .
وبالقرب من رادس (6) وادي مليان ، وعليه القنطرة الشهيرة
فخامة واتساعا ، والتونسيون يزعمون انها بنيت من مال
رجل من الغرباء كان يتكفف الناس ، ويتصدقون عليه ،

(1) هو أبو الحسن علي بن زياد سمع من مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد
ومن ابن لهيعة وسمع منه البهلول بن راشد ، وسحنون . توفي سنة 183/99
800 . أبي العرب ، 220-223 .

(2) هو أبو محفوظ محرز بن خلف التونسي الصديقي . نشأ بتونس وعن علمائها
أخذ العلم والأدب كان عالما فقيها غلب عليه الزهد والعبادة واشتهرت
فضائله وكان ملجأ لأهل تونس وغيرهم وكان مريبا انتفع الناس بوعظه
وتعاليمه يكثر التردد على الأماكن الخربة للاتعاظ . توفي سنة 413/22-1023
النيفر 1 : 35 ، 36 .

(3) نقل حرفي عن البكري ، 39 .
(4) راجع الهواري : مناقب الزلاج ، 1 - ب .
(5) في الأصل اضطراب في هذه الفقرة . ولعلها طبرقة
(6) من ضواحي تونس الجنوبية عن طريق السكة الحديدية تونس حمام الأنف .

ولا يعلمون حاله ، وسعة ماله الى أن توفي ، فوجد له مال معلود . فأمر المولى أبو زكرياء - رحمه الله - أن يصرف في بنائها فابتيت منه (1) .

الباب الثالث (2)

في التعريف بأول من غزا افريقية من الصحابة / رضي (9 - أ) الله عنهم وما يتصل بذلك. وأول من غزا افريقية عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ذكر الليث بن سعد (3) قال : غزا عمرو بن العاص مدينة طرابلس ، وهو حدث افريقية على ما نسبوا سنة ثلاث وعشرين ونقل في سنة اثنين وعشرين (22-3 2/ 643-642) . فنزل القبة التي على المشرف في شرقها ، فحصرها شهرا لا يقلر منهم على شيء ، فخرج رجل من بني مدلج (4) ذات يوم من عسكر عمرو يتصيد في سبعة نفر ، فمضوا غربي المدينة حتى بعلموا عن المعسكر ، ثم رجعوا فأصابهم الحر فأخلوا على ضفة البحر . وكان البحر لاصقا بسور المدينة ، ولم يكن فيها بين المدينة والبحر سور . وكانت سفن الروم شارعة في مرساها الى سور تميم . فنظر المدلجي وأصحابه

(1) ذكر ابن الشاع في فائمة الكتاب أن الباب الثالث مخصص للذكر بلد رادس ولكنه حرر فيه فقرة صغيرة لا تصلح لأن تكون بابا .

(2) الباب الثالث كان مخصصا عند الشاع لبلد رادس لكنه لم يستعمله ومع ذلك سعى الباب الموالي بالباب الرابع . فأنرنا نحن التنظيم وسمينا الباب الموالي بالباب الثالث .

(3) هو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي . 713/94 ، 791÷173 روى عن نافع وابن أبي مليكة ويزيد بن أبي حبيب ويحيى بن سعيد الأنصاري وأخيه عبد ربه بن سعيد والزهرري . وروي عنه شعيب ومحمد بن عجلان وهشام بن سعد وابن لهيعة وابن المبارك وابن وهب . وكان الامام الشافعي يقول الليث أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به . ابن حجر : التهذيب 8 : 459-463 عدد 832 ، الزركلي 6 : 115 .

(4) ضبطها ابن عبد الحكم ، 171 .

(9-ب) فإذا البحر/ قد غاض وحسر من ناحية المدينة . ووجدوا مسلحا اليها من الموضع الذي غاض منه . ، فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة ، فكبروا فلم يكن للقوم مفزع الا سفنهم (1) وأبصر [عمرو] (2) وأصحابه الفلة من جوف المدينة . فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم . فلم يفلت الروم الا بما خف لهم في مراكبهم . وغنم عمرو ما كان في المدينة (3) .

ثم استشار عمرو بن العاص عمر بن الخطاب في غزو ملك افريقية فابى عليه . وقال له : رد علي جيشي ، ثم غزاها بعده عبد الله بن أبي سرح (4) كاتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . قال الواقدي (6) عن عبد الله بن الزبير (5) قال :

- (1) نقل حرفي عن ابن عبد الحكم ، 171 ، انظر البكري ، 8 .
- (2) كلمة ساقطة من الاصل .
- (3) منقول حرفيا عن ابن عبد الحكم ، 171 .
- (4) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، فاتح افريقية . اسلم قبل فتح مكة . وكان من كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم . وكان على مينة عمرو بن العاص حين افتتح مصر . وولي مصر سنة 45/46 هـ . زحف في خلالها الى افريقية بجيش فيه الحسن والحسين ابنا علي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن نافع ، ولحق بهم عبد الله ابن الزبير . فافتتح ما بين طرابلس وطنجة توفي سنة 657/37 . الطبري 5 : 2814 ابن الأثير 3 : 173 ، 174 ، الزركلي 4 : 220 ، 221 .
- (5) هو ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي . 747/130 . 823/207 محدث حافظ مؤرخ ، اديب ، فقيه مفسر . سمع من مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وروى عن ثور بن يزيد وابن جريج وطبقتهما ، وحدث عن ابيه . انتقل الى العراق فقدم بغداد أيام الرشيد ، فاتصل بيحيى ابن خالد البرمكي فافاض عليه عطاياه وقربه من الخليفة . وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . من تصانيفه : تاريخ الفقهاء ، السنة والجماعة ، ذم الهوى وترك الخوارج في الفتن ، تفسير القرآن . البغدادى 3 : 3 - 21 ، 196 ، 197 عدد 939 ، كحالة 11 : 95-97 .
- (6) هو ابو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي . 622/1 . 692/73 شهد فتح افريقية زمن عثمان بويج له بالخلافة سنة 64/83-684 فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ، وجعل قاعدة ملكة المدينة . ابن الأثير 3 : 164-161 .

اغزانا ابن عفان افريقية وبها بطريق يدعى جرجير سلطانه من طرابلس الى طنجة وأميرنا عبد الله بن أبي سرح / ، وكان جملة من معه من المسلمين عشرين الفا ، وكان جرجير في مائة وعشرين الفا . فالتقى المسلمون والكفار واضطربت بينهم الحروب . فضاق بالمسلمين الامر ، واختلفوا في الرأي على ابن سعد فدخل فسطاطه يفكر .

[قال] (1) عبد الله بن الزبير فرأيت جرجير (2) على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعاً عنهم ، ومعه جاريتان له ، يظللانه بريش الطواويس من الشمس ، فأبيت فسطاط عبد الله بن سعد فقلت لحاجبه : استأذن لي عليه ! فأبى وقال : أمرني أن أجلس الناس عنه حتى يدعوني قال : فدرت من وراء الفسطاط فرفعته فرأى وجهي فأوماً الي بالدخول برأسه ، فدخلت وهو مستلقي على فراشه يفكر ، ففرع من مدخلي فقال ما جاء بك يا ابن الزبير ؟ فقلت « » (3) يظن كل شيء عدوا فهو شارد أبدا . (10 - ب)

قال : ما الخبر ؟ . قال : قلت رأيت غرة من عدونا فظننت أن يكون فرصة هيأها الله وخشيت الفت ، فاخرج فاندب الناس . فخرج فرأى ما رأيت ، فقال : يا أيها الناس ! انذبوا مع ابن الزبير ، فتسارعت جماعة فاخترت منهم ثلاثين رجلاً من الفرسان ، وقلت لهم اني حامل فاحموا ظهري ، سأكفيكم ما أمامي - ان شاء الله - فحملت في الوجه الذي هو فيه وذبوا عني ، واتبعوني حتى فرقت صفوفهم الى أرض خالية فضاء بيننا وبينه . فوالله ما حسب الا اني رسول اليه حتى رأى أمامي من أثر السلاح ، فثنى برذونه راجعاً ، وادركته

(1) كلمة ساقطة من الاصل

(2) راجع الطبري 5 : 2818 ؛ أبي العرب ، 71 .

(3) فقرة غير واضحة في الأصل .

(11- أ) فطعنته فسقط ، ورميت نفسي عليه ، والقت جاريته عليه
 انفسهما فقطعت يد أحدهما ، وأجهزت عليه ، ورفعت
 رأسه على رمح ، وجال أصحابه ، وحمل المسلمون في ناحية
 وكبروا / فقتلوهم كيف شاءوا ، وثارت الكمائن من كل
 ناحية ، وسابت خيل المسلمين ورجالهم الى حصن أرينطلة
 فمنعوهم من دخولهم ، وركبهم المسلمون يمينا وشمالا
 في السهل والوعر ، ، فقتلوا أنجادهم ، وفرسانهم ، وأكثروا
 منهم الاسرى حتى لقد كنت أرى في الموضع الواحد ألف أسير .

قيل إنه لما نزل المسلمون لقتال جرجير ، أبرز جرجير
 ابنته ، وقد كانت من أجمل النساء ، فقال من يقتل عبد الله
 بن سعد فله نصف ملكي ، وأزوجه ابنتي ، فبلغ ذلك عبد الله
 ابن سعد فقال : أنا أصدق من العليج ، وأوفي بالعهد منه ،
 من يقتل جرجير فله ابنته . فقتله عبد الله بن الزبير فدعا عبد الله
 بن سعد ابنته فقيل انه اتخذها أم ولد ابن الزبير .

(11- ب) قيل لما نزل عبد الله بن سعد على المدينة فحصرها
 حصارا شديدا / حتى افتتحها ، وكانت توضع بين يديه
 أكوام الذهب والفضة ، فقال [للقوم] (2) من أنزلكم هاهنا ؟
 فجعل رجل منهم يلتمس في الأرض حتى جاء بنواة زيتون فقال :
 من هذا لان أهل هذا البحر ليس لهم زيت فكانوا يشترون منا .
 وكان سهم الفارس ألفا (3) دينار ، وسهم الراجل ألف دينار .
 ثم قال لابن الزبير : ما أحد أحق بالبشارة منك ، فأمض ،
 فبشر أمير المؤمنين والناس . فقال : حبا وكرامة .

(1) في الأصل هكذا ولعلها سبيطة ، 27 .

(2) في الأصل : فقال للامام .

(3) في الأصل : آلاف .

فقليل وصل من سبيطلة الى المدينة في ثمانية عشر يوما ،
وقيل في أربعة وعشرين يوما . وانصرف العسكر بعد اقامته
بها ستة أشهر - الى مصر بعد أن صالحوا المسلمين على ثلاثمائة
قنطار ذهباً . يأخذونهم منهم ويخرجون من بلادهم ففعلوا (1)

الباب الرابع

في وجوب طاعة ولاية الامر / في غير معصية وما في معنى (12 - أ)
ذلك . روى مسلم والبخاري من طريق عبد الله بن عمر
- رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :
على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره الا أن
يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (2) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله
- صلى الله عليه وسلم يقول : من خلع يدا من طاعة لقي الله
يوم القيامة ولا حجة له - من مات ولا في عنقه بيعة مات
ميته جاهلية . رواه مسلم (3) وروى البخاري من طريق أنس

(1) راجع في أخبار الفتح البلاذري ، 317-322 ، أبي العرب 65-72 ، ابن
عبد الحكم ، 183 .

(2) روي هذا الحديث في مسلم وقد نقله المؤلف بنصه وروي بنص آخر في
الترمذي : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما
أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة . النووي 12 : 226 ،
ابن العربي 7 : 202 . حسب فنسك لم يذكر الحديث الا في الترمذي
والنسائي وابن ماجه . راجعه 2 : 524 .

(3) ونص الحديث في مسلم : حدثنا عبد الله بن معاذ التميمي حدثنا ابي حدثنا
عاصم وهو ابن محمد بن زيد بن محمد عن رافع قال : جاء عبد الله بن عمر
الى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية
فقال : اطرحوا لابي عبد الرحمن وسادة فقال : اني لم آتلك لاجلس
أتيتك لحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله : من خلع
يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة
مات ميته جاهلية . النووي 12 : 240 .

— رضي الله تعالى عنه — قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم — اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل (1) حبشي كأن رأسه زبيبة (2) وعن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله (12- ب) — صلى الله عليه وسلم — عليك / السمع والطاعة في يسرك وعسرك ومنشطك ومكرمك وأثره عليه . رواه مسلم ابن الحجاج (3) . وعن عبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في حديث طويل ، قال : ينقطع ، قال في آخره : ومن بايع أماما فأعطاه حقيقة يمينه وثمرة فؤاده فليطعمه إن استطاع فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر . رواه مسلم (4) .

وروى البخاري ومسلم من طريق عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — إنها الساعة ستكون بعدى لإثرة أمور تنكرونها . قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم (5) .

(1) في الأصل : « وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » وهو مخالف لما في البخاري .

(2) حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى حدثنا شعبة قال : حدثني أبو التياح عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة . ابن حجر 2 : 184 .

(3) حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد كلاهما عن يعقوب قال سعيد : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرمك وأثره عليك . النووي 12 : 224 .

(4) من بايع أماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه إن استطاع فإن جاء آخر « ينازعه فاضربوا عنق الآخر فدنوت منه فقلت له انشد الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذناي ووعاء قلبي فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم الخ ... النووي 12 : 232-234 .

(5) لم يذكر هذا الحديث في ولسنك .

وزلوى البخارى ومسلم عن ابي هريرة - رضى الله عنه - :
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / من أطاعنى فقد
 أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله . ومن يطع الأمير
 فقد أطاعنى . ومن عصى الأمير فقد عصانى (1) .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - قال : من كره من أميره شيئا
 فليصبر . فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية .
 رواه البخارى ومسلم (2) .

وعن أبى بكر - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - يقول : من أهان السلطان فقد أهانه الله .
 رواه الترمذى . وقال حديث حسن (3) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء
 كلما هلك نبي بعث آخر . ولانه لا نبي بعدى وسيكون بعدى
 خلفاء فتكثر قالوا : فما تأمرنا ؟ . قال : وقتوا بيعة الاول ،

(1) ورد هذا الحديث بعدة أسانيد لكن الصحابي الراوي هو دائما أبو هريرة .
 ونصه في مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المغيرة ابن عبد الرحمن
 الحزامي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير
 فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني النووي 12 : 223 .

(2) حدثنا مسدد عبد الوارث عن الجعد عن أبي الرجاء عن ابن عباس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من كره من أميره شيئا فليصبر فانه من خرج من
 السلطان شبرا مات ميتة جاهلية . ابن حجر 13 : 5 .

(3) حدثنا بندرا حدثنا أبو داود حدثنا حميد بن مهران عن سعد بن أوس عن
 زياد بن كسب العلوي قال كنت مع أبي بكر تحت منبر ابن عامر وهو
 يخطب وعليه ثياب رقاق فقال أبو بلال : أنظروا الى أميرنا يلبس ثياب
 الفساق فقال أبو بكر اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله . ابن العربي 19 : 68-70 .

(13 - ب) ثم أعطوهم حقهم واسألو الله / الذي لكم فإن الله سائل.
استرعاهم . رواه البخاري ومسلم رحمهما الله (1) وقد
في صحيح البخاري عن جابر وجابر في الباب الرابع
يجب من تعظيم ولاية الامر وحقهم على رعيته و
طاعتهم في غير معصية (2) .

روينا في صحيح البخاري عن جابر ابن عبد الله
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة أن لا اله
وان محمدا رسول الله واما الصلاة وإيتاء الزكاة ،
والطاعة [والنصح] (3) لكل مسلم (4) .

ومن تأليف الشيخ الامام صدر الدين الشافعي
تكميلا لاربعين الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري (5)
سئل كعب الاحبار (6) عن السلطان قال : ظل الله في

(1) حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات
عن ابي حازم قال : قاعدت ابا هريرة خمس سنين فسمته يحدث هو
صلى الله عليه وسلم قال : كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كما
نبي خلفه وأنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر . قالوا فيما تأمرنا
وفوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استر.
النووي 12 : 230-231 .

(2) لم يذكر المؤلف هذا الحديث في الباب الرابع .

(3) كلمة ساقطة من الأصل والإصلاح من البخاري .

(4) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن اسماعيل عن قيس سمعت جابر
الله عنه يقول : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة أن لا اله
وان محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة والسمع ،
والنصح لكل مسلم . ابن حجر 4 : 370 .

(5) هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد
1185/581 . 1258/656 . محدث ، حافظ ، فقيه . من مؤلفاته :
التنبيه للشيرازي في فروع الفقه الشافعي معجم الشيوخ ، مختصر سنن
داود وسماه المجتبى ، الترغيب والترهيب ، التكملة لوفيات النقلة . السد
5 : 108-118 .

(6) راجع في ترجمته الذهبي : تذكرة الحفاظ 1 : 45 .

من ناصحه هدى (1) ومن غشه ظل . وقال الفضيل ابن عياض :
لو أن لي دعوة تستجاب ما صيرتها إلا / في الامام العادل . (14 - أ)
لاني لو جعلتها للامام كان صلاح الامام صلاح البلاد والعباد .

وقد قالت العلماء - رضي الله عنهم - ان طاعة الامام هدى
لمن استضاء بنورها والخارج من الطاعة منقطع العصمة
برىء من الذمة . وان طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه
القيوم وجنته الواقعة . واياكم والخروج من انس الطاعة الى
وحشة المعصية . ومن استعصى السلطان ذل وزل . ومن أخطى
له المحبة والنصح حل من الدين والدنيا ارفع محل .

ثم اعلم أن أشرف الولايات وأعظمها ولاية أمور
المسلمين ، لانها موضوعة للخلافة النبوية في حراسة الدين
وسياسة الدنيا . فالقيام بها من أفضل القربات . وتمزتها
سلامة الدين وحفظ منهاج المسلمين / وتمكنهم في العلم والعمل . (14 - ب)
وجعل الله بهداه الارزاق ودفع المظالم الى غير ذلك من الأمور
التي يعظم نفعها . ويعم قدرها مما لا يقوم به غير الامام
وشرح ذلك ان شاء الله . خلود الدارين دار الدنيا ودار الآخرة
التي هي دار الحق .

وبالسلطان العادل قيام الدين وعلى قدر النعمة يكون .
وليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبيء أو رسول أو ملك
مقرب رواه أبو نعيم (2) .

(1) في الأصل أهلى .

(2) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني
948/336 . 1038/430 . محدث مؤرخ ، صوفي . من مؤلفاته : حلية
الأولياء ، تاريخ اصبهان ، دلائل النبوة ، معرفة الصحابة والمستخرج
على الصحيحين . ابن الجزري 1 : 71 .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا افضل من عمل العابد في أهله مائة عام وخمسين عاما (1) :

ومن حديث ابن سيرين (2) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - رفعه الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : عمل ساعة خير من عبادة ستين / سنة (3). وقد أثبتنا على ذكر المقلعة فلنرجع الى ذكر من ولي افريقية من الملوك الحفصيين رضي الله عنهم . (15-أ)

[1 - : أبو محمد عبد الواحد]

فأولهم في الولاية المولى المجاهد أبو محمد عبد الواحد ونبين ذلك في فصول .

الفصل الاول : في نسبه .

هو المولى أبو محمد ابن الشيخ أبي حفص عمر ابن يحيى بن محمد بن والد بن علي بن أحمد بن ولال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافق بن محمد بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (4) والشيخ أبو عمر من هنتاة ، وهم من قبائل المصامدة من جبل درن . وقبيلة هنتاة من أعظم

(1) لم يذكر ونسك هذا الحديث .

(2) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري 653/33 . 729/110 . كان امام وقته في علوم الدين بالبصرة تابعي في أشرف الكتاب . اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . ابن حجر : تهذيب 9 : 214 .

(3) لم يذكر ونسك هذا الحديث .

(4) اختص ابن الشماخ بذكر نسب الحفصيين .

ببائليهم وأكثرهم جمعا واشد قوة . وهم السابقون / للقيام (15 - ب)
قدعوة الامام المهدي (1) ، والممهلون لدولته ، ودولة الأمير
عبد المؤمن بعده .

الفصل الثاني في سبب ولايته أفريقية

وذلك أنه لما تكالب ابن غانية (2) على تونس ، وعلى
سائر بلاد افريقية ، وملكها ، ونهض الناصر ابن المنصور (3)
من الغرب ، واسترجع افريقية من يد ابن غانية ، ففر من يديه
الى قابس ، وأجلب عليها وحاصرها . وجه اليه المولى الناصر
المولى أبا محمد عبد الواحد في عساكر الموحدين . فرحف
اليه ، والتقى بتاجرة من جهة قابس . فهزمه واستولى على عسكره
ورجع الناصر ظافرا منصورا .

وكان الناصر منازل للمهدية ، ففتحها ورجع الى تونس
فأقام بها الى منتصف سنة ثلاث وستمائة / (1206/603-1207) . (16 - أ)
واعترم على الرحلة الى المغرب . وأراد أن يولي بافريقية من
يقوم مقامه . فوقع اختياره على المولى أبي محمد فولاه عليها
بعد مراجعة كانت بينه وبينه (4) .

وامتنع المولى أبو محمد من قبول الولاية ، ثم قبلها
على شروط شرطها على الناصر وفي له بها . فرفعت رايته
بين الموحدين ، وارتحل الناصر الى المغرب ، ورجع المولى

(1) الظرفي ترجمته ابن خلكان 5 : 47 ، ابن خلدون 5 : 465 ، الزركشي 3 .

(2) راجع ابن خلدون 6 : 402 ، الزركشي ، 17 ، 18 .

(3) هو أبو عبد الله محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن
عبد المؤمن بن علي . راجع خلفاء الدولة الموحدية . 98/595-1199 ،

1214-13/610 . الزركشي ، 17 ، 18 .

(4) راجع الزركشي ، 18 .

أبو محمد عبد الواحد عنه بعد وداعه من باجة . فقدد مقعد
الامارة في قصبة تونس (1) ، في يوم السبت (2) العاشر من
شوال سنة ثلاث وستمائة (10/603 ماي 1207) .

الفصل الثالث

في هديه وفضله وشيء من أخباره

كان المولى ابو محمد عالما فاضلا خيرا شجاعا محسنا
ذكيا فطنا . ولما ولي استكتب محمد بن نخيل (3) المشتهر
(16- ب) بالجلود وحسن / الوساطة . فكان الناس معهما في كل خير
وأمن . وساس الناس سياسة حسنة ، طال عهدهم (4) بهما ،
وأمنهم ، ورباهم فرأوا (5) من بركته وبركة أيامه ، وحسن
رعايته ، ما غبطهم به ، وأحبوه الحب الشديد .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - « اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له
وزيرا صادقا (6) ان نسي ذكره وان ذكر أعانه . وان أراد
الله به غير ذلك ، جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره ،
وان ذكر لم يعنه » رواه ابو داود باسناد جيد على شرط
مسلم (7) . ثم نرجع الى محاسن المولى أبي محمد .

(1) منقول بتصريف عن ابن خلدون راجع ابن خلدون 6 : 583 ، 584 ،
الزركشي 18 .

(2) في التقويم يوم الخميس .

(3) راجع التجاني 108 ، 147 ، الزركشي 18 .

(4) في الأصل : عينهم .

(5) كلمة غير واضحة في الأصل .

(6) في الأصل : صديقا .

(7) حدثنا موسى بن عامر المري ثنا الوليد ثنا زهير بن محمد عن عبد الرحمن بن
القاسم عن ابيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه
واذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر
لم يعنه . ابو داود 2 : 22 .

هو الذي اخترع زمام التضييف للوفود بتونس . وكان
 رحمه الله - يجلس في كل يوم سبت لمسائل الناس ، وهذا
 منه اقتداء بالسنة . فقد روى أبو داود والترمذي - رحمهما
 الله - عن / أبي مريم الأزدي - رضي الله عنه - قال : (17-أ)
 « سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : من ولاه
 الله شيئا من أمور المسلمين ، فاحتجب عنهم بدون حاجتهم
 وغلثهم وفقرهم - احتجب الله دون حاجته وغلثه وفقره
 قال : فجعل رجلا على حوائج الناس (1) . قال بعض الناس
 في رحلته : كان الشيخ سيدي عبد العزيز المهسوي (2) - نفعا
 الله به - من معارف المولى أبي محمد . وحصلت له منه أموال
 كثيرة ، ودينا عريضة . وهذا يدل على فضل المولى أبي محمد
 - رحمه الله - ، ونقل التجاني (3) في علامة الكرامة (4) ،
 أن الشيخ أبا اسحاق إبراهيم الغساني . وكان من الصالحين
 هو والد الكاتب الشهير أبي العباس أحمد الغساني (5) . مدح
 المولى أبا محمد عبد الواحد بقصيدة تلد على فضله ،
 وصلاحه منها / (17-ب)

- (1) حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا يحيى بن حمزة حدثني ابن أبي مريم أن القاسم بن مزيرة أخبره أي أبا مريم الأزدي أخبره قال : « دخلت على معاوية فقال : ما أئمتنا بك أبا فلان وهي كلمة تقولها العرب فقلت : حدثنا سمعته أخبرك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ولاه الله عز وجل شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وغلثهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وغلثه وفقره . قال : فجعل رجلا على حوائج الناس . أبو داود 2 : 25 .
- (2) هو دفين بلدة المرسى . وقد أطلق اسمه الآن على مقبرة المكان . وبالمقبرة المذكورة الشيخ الصالح جراح الربيعي والشيخ العارف بالله أبو محمد المعروف بابن عبد الله وأبو علي الحلي الزبيدي . ابن القنفذ ، 146 .
- (3) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد التجاني . ولد ما بين سنة 1272/670 و 1276/675 . صاحب الرحلة . راجع عنه مقدمة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب للرحلة ، 19م-46م .
- (4) الاسم الكامل : علامة الكرامة في كرامة العلامة . نفس المصدر ، 36 .
- (5) كلمة ساقطة من الأصل .

وماذا عسى المداح أن يمدح
وفيك خصال ليس تحصر بالعد
نهارك في تدبير ما يصلح السورى
وليلك مقسوم على الذكر والورد

ومن جودة فهمه ، وذكاؤه ما نقله عنه الكاتب (1) ابن نخيل
قال : « دخل عليه الفقيه عبد السلام البرجيني (2) من تلاميذ
الامام المازري (3) ، وكان تحت جفوة منه ، فقال له المولى
أبو محمد : « كيف حالك يا فقيه ؟ فقال : « في عبادة » .
فقال المولى ابو محمد « نعوضها منك - ان شاء الله - بالشكر »
قال ابن نخيل : فلم نفهم ما أراد . فسألت المولى أبا محمد عن
المراد . فقال : « اردت قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
انتظار الفرج بالصبر عبادة » (4) .

الفصل الرابع

في ذكر وفاته

توفي رحمه الله - يوم الخميس أول يوم من عام ثمانية
عشر وستمائة (25/618 فيقري 1221) ، وكانت مدته بتونس

-
- (1) في الأصل : كاتب .
 - (2) من أئمة جامع الزيتونة وخطبائه توفي سنة 5/602-1206 . راجع عنه ابن القنفذ ، 105 ، 126 ، الأبي 3 : 31 ، المموري : جامع الزيتونة 57 ، 58
 - (3) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري . ويعرف بالاسام . 1061/453 . 1141/536 . محدث ، حافظ ، فقيه ، أصولي متكلم ، أديب . من تصانيفه : المعلم بفوائد مسلم ، ايضاح المحصول في برهان الأصول ، تعليق على الملونة ، شرح التلطين لمبد الوهاب ابن خلكان 4 : 285 عدد 617 . لا تصح تلمذة البرجيني للمازري لأن البرجيني توفي سنة 662 / 1263 حسب ابن القنفذ والمازري توفي سنة 1141/536 . أنظر ابن خلكان المصدر السابق ؛ ابن القنفذ 126 .
 - (4) النص منقول عن ابن القنفذ . انظره ، 105 .

أربعة عشر عاما وشهرين وعشرين يوما ، ودفن بالقصبة ، وقبره يزار ، ويترك به . زرتة وصليت بمغارة بقربه ، كان / يتعبد بها ينزل اليها (1) بادراج تحت الارض . ولما توفي - رحمه الله - قدم ولده المولى أبو زيد (2) ثم طلع هو واخوته إلى المغرب (3) .

ثم بعد ذلك (4) وصل المولى أبو زكرياء من المغرب صحبة أخيه المولى أبي محمد عبد الله من قبل العادل (5) بن المنصور في شهر رمضان من عام ثمانية عشر (6) (618/ أكتوبر ونوفمبر 1221) ، ثم ولي أبو زكرياء مدينة قابس من قبل أخيه المولى أبي محمد . ثم وقع خلاف بينهما ، فخرج المولى أبو محمد عبد الله لقتال أخيه ، وخالف (7) عليه الموحدون (8) ، وأبوا قتال المولى أبي زكريا ، فرجع إلى تونس ، واستقر بالقصبة . ثم وصل المولى أبو زكرياء لتونس في

-
- (1) في الأصل : لها .
 - (2) بعد وفاة أبي محمد افرق الناس فريقين بين عبد الرحمن ابنه وابن أخيه إبراهيم بن أسماعيل ابن الشيخ أبي حفص ثم اتفقوا على الأمير أبي زيد . راجع ابن خلدون 6 : 587 ، ابن القنفذ ، 106 .
 - (3) عزل أبو زيد بعد توليته بثلاثة أشهر من طرف الخليفة الموحد يوسف ابن أبي عبد الله محمد الناصر بن يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنتصر عند ابن خلدون والمنتصر عند ابن القنفذ والزركشي . فرجع إلى المغرب مع اخوته . انظر ابن خلدون 6 : 588 ، ابن القنفذ ، 106 . الزركشي ، 19 .
 - (4) لقد حلف ابن الشماخ كثيرا من الاحداث قبل وصول أبي زكريا ، من المغرب . كولاية أبي الملاء ادريس بن يوسف ابن عبد المؤمن وأحداث أخرى . انظر ابن خلدون 6 : 588-590 ، ابن القنفذ ، 106 .
 - (5) هو أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ابن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالعادل (621/24-1225 - 624/26-1227) راجع الزركشي ، 20 .
 - (6) لعل ما ذكره ابن الشماخ فيه تناقض لان العادل تولى سنة 621 والصحیح ما ذكره ابن القنفذ أن وصول أبي محمد عبد الله مع أخيه أبي زكرياء كانت سنة 1226/623 . انظر . 107 .
 - (7) في الأصل : وخلف .
 - (8) راجع في هذا ابن القنفذ ، 107 ، الزركشي ، 22 .

شهر رجب من عام خمسة وعشرين (625/جوان جويلية 1228) ،
وملكها ووجه أخاه في البحر الى إشبيلية (1) .

[2 - أبو زكرياء الأول]

(18 - ب) المولى أبو زكرياء يحيى بن المولى أبي محمد / عبد الواحد
ابن الشيخ أبي حفص دولته في فصول .

الفصل الاول

في ذكر مولده ، وبيئته ، وشيء من خصاله الحميدة .
ولد بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة (2/599-1203) ،
وبويع له يوم الثامن عشر لشهر رجب من عام خمسة وعشرين
وستمائة (24/625 جوان 1228) بالقيروان . ثم جددت له
البيعة يوم وصوله لتونس ، وهو يوم الأربعاء (2) الرابع والعشرين
من الشهر المذكور . وكان رحمه الله من الصالحين ، والخلفاء
والعلماء المؤيدين .

قبل في رحلته قال : « قرأت على الشيخ الرعيني السوسي -
ختم عليه كتاب المستصفي للغزالي (3) وغيره من الكتب - وله
قراءات على ابن الصفار ، وابن هشام ، وناظر في النحو
ابن عصفور (4) ، وابن الحاج . وكان فقيها أديبا . له وصية

(1) حسب ابن خلدون والزرركشي النفي كان المغرب أنظرهما 6 : 594 ، 24 .
(2) في التقويم يوم الخميس .

(3) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، 1058/450 .
1111/505 . حكيم ، متكلم ، فقيه أصول ، صوفي . من تصانيفه المدينة :
أحياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة ، المستصفي في أصول الفقه ، الوجيز
في فروع الفقه الشافعي . السبكي 4 : 182-101 .

(4) هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي المعروف
بأبن عصفور 1201/597-1265/663 . فقيه ، نحوي ، صوفي ، لغوي
مؤرخ ، شاعر . من تصانيفه : المتع في التصريف ، شرح ديوان المتنبي ،
شرح المغرب في النحو لم يتم ، شرح الجمل للزجاجي في النحو . ابن
المعاد 3 : 330 ، 331 .

بليغة وله قصيدة في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان
معدودا من العلماء ومن الشعراء / وله شعر بليغ . (19 - أ)

نقل التجاني في علامة الكرامة أن المولى أبا زكريا أهدى
لكاتبه أبي العباس أحمد الغساني خوفا وكتب صحبته .
[الوافر]

بعثت بها اليك بنات أيك غذاها في الثرى در القطار
له لونان مخضر عظيم وآخر قانيء كالجلنار
ولم تنظر أبا العباس حسنا يروك كاخضرار في احمرار
كمثل الخد أحجمه التلاقي فصرنا ورده أسد الغطار (1)

ونقل عنه في رحلته من طريق الشيخ أبي العباس ابن القصار ،
أن المولى أبا زكريا استدعاه (1) يوماً بمحضر وزرائه من
باب الصرف بعد انفصال مجلسه . والعادة عنده أن من استدعاه
من باب الصرف إنما يستدعيه للعقوبة .

قال الوزير : فلما استدعيت أدخل بي بابا بابا الى أن
انتهيت الى قبة الخليفة . فوجدته جالسا على كرسي من خشب ،
وبيده ابرة ، وهو يرقع ثوبه . فسلمت عليه وأمرني بالجلوس / ، (19 - ب)
واذا بخادم قد اتاني بمائدة مغطاة ، وأتى بطست . ورفع عن
المائدة ، فاذا فيها غذاء واحد ، وخبز غير نقي ، فأكل وأكلت .
فلما فرغ ، قال انصرف بسلام فخرجت وما كدت أن أخرج
حتى وقعت (2) عندي حيرة ، فعرفت بذلك ابن أبي الحسين (3)

(1) في الأصل : استدعي .

(2) في الأصل : ووقت .

(3) في الأصل : ابن أبي الحسن .

فقال لي : ماذا صنعت ؟ قلت له : لا شيء ، الا اني لما دخلت عليه نظر في شذرا . فقال لي : دخلت عليه . بشياك هذه ؟ فقلت له : نعم . فقال لي : من ها هنا أتى عليك . تراه اخبرك أن كسوته الثياب المرقعة وأكله الخشن من الطعام . فاذا انتهيت من فعلك ، ولبسك الثياب الرفيعة ، والا فلا تلومن الا نفسك .

وكان المولى أبو زكرياء - رحمه الله - مختصرا في ثيابه ، ومركوبه ، وفي شأنه كله . وكان كثيرا ما يلبس جبة صوف وحزام صوف . وكان - رحمه الله - اذا خطا على مكتب في طريق يأمر معلم الاولاد أن يسرح أطفال / المكتب ، ليدخل عليهم السرور . وفي عام تسعة وعشرين وستمائة (1292-31/629) بنى جامع الموحدين (1) ، وبنى صومعته العجيبة وهو الذي بنى مصلى العيدين (2) ، ومدرسة الشماعين (3)

(1) وانتهى منه يوم الجمعة السابع من صفر سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة . وقد أطلقت عليه المصادر كذلك اسم جامع القصة . ابن القنفذ ، 109 ، الزركشي ، 26 ، 27 .

(2) بنى أبو زكرياء يحيى مصلى العيدين سنة 1230-29/627 . ليتمكن سكان العاصمة الجديدة من صلاة العيدين . ولا زالت اثاره موجودة بقشلة القرجاني المخصصة الآن للحرس الوطني . راجع الزركشي ، 25 .

(3) انفرد ابن الشماخ بذكر مؤسسها وهو أبو زكرياء يحيى الأول ، ويبدو أن تأسيسها قد عاصر فترة الاستقلال عن الدولة الموحدية في حدود سنة 1237/633 . أي بعد أن أتم أبو زكرياء بناء صومعة الجامع الموحدية سنة 1235/633 . وقد زارها البلوي بعد رجوعه من الحج سنة 739/1338 ، ونزل بها ، واجتمع بأخوانه من الطلبة ، والمدرسين . وقد أسسها الخليفة الحفصي قرب الجامع الأعظم قريبة من سوق المطارين ، الذي كان يعتبر في العهد الحفصي أهم مركز تجاري لتونس . ولا زالت هذه المدرسة قائمة الى الآن وهي تقع بسوق البلاغية زقة الشماعين . ومن أشهر مشائخها : أبو القاسم ابن البراء وأبو علي عمر بن قدام الهواري وأبو القاسم القسطنطي وأبو عبد الله البحيري وأبو العباس القلشاني والشيخ محمد الزندوي . وينقل الأستاذ محمد ابن الخوجة أن جراية المدرس بها في الدولة الحفصية عشرة دنائير . البلوي : مخط . 153 - ب . ابن حرفة التفسير . مخط . 116 - ب ، الزركشي ، 70 ، 71 ، 137 ، 141 ، 149 ، 151 ، ابن الخوجة ، 177 ، 178 .

وسوق العطارين (1) ، وحصن تونس ، وجدد رسوم القصبه .
وجمعت دولته رؤساء العلماء ، وفحول الشعراء ، وأهل
البيوتات من الموحدين ، وجباة الاموال ، ما لم يجتمع لغيره .

الفصل الثاني

في ذكر شجاعته وحرمته وقوة جيشه وكثرة
بيوت أمواله وما جمع من كتب العلم

لما وصل الامام ابو زكريا من المغرب ، صاحبه المولى
أبو محمد عبد الله من قبل العادل ابن منصور - تعرض لهما
الاعراب في أحواز افريقية - فاختر المولى أبو زكريا من
الجيش من عرف نجابته . وسار إليهم بنفسه ومن معه . وهذا
أول من ظهر من نجابته - علي / صغر سنه - ثم وصل تونس (20 - ب
وجمع الناس للقاء أخيه ، وخرج بالموحدين ، وأهل تونس
خامس رمضان عام ثمانية عشر وستمائة (2) (618 / 23 أكتوبر
(1221

وكانت جواسيسه بالمغرب الأقصى حتى لا يشد عنه من
خفايا الامور شيء . وبلغ جيشه سبعين ألفا من الفرسان
النجباء . وجمع - بعدله وسياسته - أموالا لا تحصى إلا بالبيت .
والبيت عبارة عن ألف ألف ، وذلك مائة ألف عشرة مرات ،
ذكر أنه ترك سبعة عشر بيتا من المال ، وترك من كتب العلم
سنة وثلاثين ألف سفر . (3)

(1) كان سوق البلاغية في العهد الحفصي يسمى سوق الشماعين ، ثم انتقل
بيع الشمع الى العطارين . ولعله السوق الموجود الآن . ويبدو أن سوق
الشماعين يختلف عن سوق العطارين والا ما ذكره ابن الشماع بمفرده .
ابن الخوجة ، 176-178 .

(2) المهر ص 40 . تعليق 6 .

(3) تعرض لخبارها التجاني عندما ترجم للفقير ابي علي الحسن بن موسى بن
ممر الهوارى الطربلسي فذكر انه تولى امور المكتبة في عهد المستنصر

الفصل الثالث

فى ذكر بيعته الثانية ، وذكر اسمه فى الخطبة ، وما دخل تحت طاعته من الأقاليم وذكر افتتاحه مدينة تلمسان ، وما يتصل بذلك .

المولى أبو زكريا - رحمه الله - هو أول بنى حفص بالاستفراد (1) بالامارة . وإن كان أبوه وجده لم تتقدم دولة الموحدين الا بهما ، لكن الشيخ أبو حفص / سلم الامر لعبد المؤمن بعد وفاة المهدي (21 - أ) - اقتداء به - اذ كان المهدي قديم عبد المؤمن .

فقال الشيخ أبو حفص ما تقدم الا من قدمه هو فى حياته . ثم اضطربت الأحوال بالمغرب ، وهاجت الفتن بين بنى عبد المؤمن . فاستبد المولى أبو زكريا بأفريقية اذ كانت بلده وبلد أبيه وأخيه . ورجع أهلها على محبته . فبويع البيعة الثانية فى عام أربعة وثلاثين (634 / 36 - 1237) ، وذكر اسمه فى الخطبة ولم يتسم بأمر المؤمنين ، واقتصر على الأمير (2) ، وعرض له الشعراء فى ذلك . فأبى . ومما عرض به بعض الشعراء قوله - عفا الله عنه -

ألا صلبنى أمير المؤمنين
فأنت بها أحق العالمينا

ثم عزل سنة 667/68-1269 . ثم لما ولى الواثق امره بالنظر فى امور المكتبة . وسئل عنها حين كالت لنظره أولا فذكر ألها كانت ثلاثين ألف سفر وأنه أخر عنها وأعيد إليها فوجدها عشرين ألف سفر وأنه الآن اختبرها فوجدها تقصر عن ستة آلاف سفر ، فسئل عن موجب ذلك ، فقال : المظر وأيدي البشر . التجاني ، 274-276 .

(1) فى الأصل : الاستراد .

(2) راجع ابن خلدون 6 : 596 ، ابن القفلد ، 109 ، الزركشي ، 27 .

وفى سنة خمس وثلاثين (635 - / 37 - 1238) وصلت
 بيعة زيان بن مردنيش (1) صاحب شاطبة صحبة رسوله الاديب
 المحدث الحافظ ابي عبد الله محمد ابن الفقيه العالم المشتهر / (21 - ب)
 بابن الابار (2) ، وانشد القصيدة السينية الفريدة التى أولها :
 أدرك بخيلك خيل الله أندلسا

ان السبيل الى منجاتها درسا (3)

وفى سنة تسع وثلاثين (639 / 41 - 1242) تحرك الموك
 أبو زكريا حركته الى مدينة تلمسان فى شوال (أفريل ماي 1242)
 وجيشه أربعة وستون الفا فافتتحها (4) .

وفى سنة أربعين (640 / 42 - 1243) وصلت بيعة سبتة
 من قبل رئيسها ابن خلاص (5) . وبيعة سجلماسة (6) وبيعة
 طنجة (7) من قبل صاحبها محمد الرميم (8) . ثم وصل هو

-
- (1) انظر ابن خلدون 6 : 601 .
 - (2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلسي الشهير بابن الابار . 1199/595 . 1259/658 . فقيه ، محدث ، حافظ مقرئ ، نحوي ، أديب ، لغوي ، كاتب ، مؤرخ . من تصانيفه : تكملة الصلة لابن بشكوال ، الخلة السيرة ، المعجم . الفبريني 183-186 .
 - (3) ذكر نصها الكامل ابن خلدون وعدد آياتها صبعة وأربعون بيتا . وعند الزركشي عدد الآيات ستة وستون بيتا . ابن خلدون 6 : 601-604 ، الزركشي ، 28 .
 - (4) نقل ابن الشماخ هذه المعلومات عن ابن القنفذ ، 109 راجع خبر الحادثة في ابن خلدون 6 : 608-609 .
 - (5) هو أبو علي بن خلاص من اهل بلنسية ، اتصل بخلسة الرشيد . فولاه سبتة واستقل بها . ولما استفحل أمر أبي زكرياء بافريقية وجه ابن خلاص بيمته إليه . ابن خلدون 6 : 614-615 .
 - (6) يذكر ابن القنفذ أن وصول بيعة سجلماسة كان سنة 1243-45/643 . ابن القنفذ ، 109 . انظر كذلك ابن خلدون 6 : 614 .
 - (7) راجع ابن خلدون 6 : 614 .
 - (8) هو أبو عبد الله محمد بن الرميمي يذكره ابن خلدون كوزير لمحمد بن هود صاحب المرية . انظره ، 6 : 615 .

لثونس ، وأقام بها الى ان اعتقله المولى المنتصر ، وأخذ ماله .
وقيل له وهو يعذب :

من أين جمعت هذه الأموال ؟ فقال : « من هذا الذى أنا فيه » .
وفى سنة ثلاث وأربعين (643 / 45 - 1246) وصلت بيعة
اشبيلية (1) ، ووصل وفدهم ، ووفد المرية ، وغرناطة ،
وقرئت بيعة اشبيلية

الفصل الرابع

في ذكر وفاته رحمه الله تعالى وما يتصل بذلك

(22 - أ) ففى سنة / سبع وأربعين (647 / 49 - 1250) تحرك المولى
أبو زكريا حركته التى قوفى فيها على بونة ، وذلك ليلة الجمعة (2)
التاسع والعشرين (3) لجمادى الآخرة (9 أكتوبر 1249) ،
وهو ابن تسع وأربعين سنة . فكانت دولته أحد عشر عاما
وأحدى عشر شهرا وأحدى عشر يوما . ودفن بجامع بونة الى
جانب الشيخ الصالح بن مروان عبد الملك اليعصبى (4) ثم نقل
جسده بعد ذلك الى قسنطينة ودفن بها .

وسببه أن المولى أبا عبد الله محمد المنتصر لما تحقق عنده
عمارة الفرنضيص (5) على إفريقية فى عام ثمان وستين
(668 / 69 - 1270) - على ما يأتى بعد - ، بعث خديمه

(1) نفس المصدر 6 : 612 ، ابن القنفذ ، 109 .

(2) فى التقويم يوم السبت .

(3) هذا خلاف ما ذكره ابن خلدون الذى يؤرخ وفاته بالثالث والعشرين من
جمادى الآخرة . وعلاف ما ذكره ابن القنفذ الذى يؤرخ بالسابع والعشرين
من نفس الشهر . ابن خلدون 6 : 624 ، ابن القنفذ ، 114 .

(4) يعتبره الغبريني ممن يستجاب عند قبره الدعاء بالاضافة لآبى مدين شبيب
وأبى زكرياء يحيى الزواوي ومعروف الكرخي . الغبريني ، 10 ، الورقلائي
291 .

(5) هكذا فى الأصل .

ابراهيم النجار الاندلسي لبونة . فنقل جسد والده لقسنطينة ،
ودفن بها .

وترك - رحمه الله - من الذكور أربعة :

(1) - المولى أبو عبد الله محمد المنتصر (1) وهو القائم بالأمور
بعده .

(2) - والمولى أبو اسحاق . وهو القائم بالأمر بعد المولى الواصل
ابن المولى المنتصر / (22 - ب)

(3) - والمولى أبو بكر ولم يول أمرا :

(4) - والمولى أبو الحفص عمر . والقائم بالأمر بعد الدعي
ابن أبي عمارة واستقرت الامارة (2) في عقب المولى أبي
اسحاق (3) .

وفي عام ثمانية وستين (668 / 69 - 1270) توفي أيضا
صديقه الملك الصالح سلطان الشام (4) . وكان أيضا ديناً عفيفاً
كريماً ، حسن السياسة . وفيها توفي صاحب اليمن الملك المنصور
ابن رسول (5) وفيها توفي الأندلس عظيم النصاري بصقلية
والارض الكبيرة (6) وفيها توفي الأذفنش الاحول عظيم
النصاري بأرض الأندلس . فكانوا يرون أن حذاق ملوك
الدنيا جمعت وفاتهم سنة واحدة شمسية .

(1) يسميه ابن خلدون المستنصر وكذلك ابن القنفذ والزركشي . راجعهم 6 :

117/6-626 ، 32 .

(2) في الأصل : الإمامة .

(3) النص كأنه مأخوذ عن ابن القنفذ ، 114 .

(4) في الأصل : السامي وهو غلط

(5) النقل حرفي عن ابن القنفذ مع قليل من التصرف ، ابن القنفذ ، 115 .

(6) يقتصر ابن القنفذ على وصفه بعظيم النصرانية بالاندلس دون ذكر صقلية
راجعهم ، 115 .

ورثي الشعراء المولى أبا زكريا بكثير . ومن أحسن ذلك
قول أبي عمرو عثمان بن عتيق المهدي المعروف بابن عربية (1)
فان كل بيت جمع بين رثاء المولى أبي زكريا ، وتهنئة
المولى المنتصر وأول القصيدة / . [الكامل] (23 - أ)

يلد زمان للفتى ثم يوقع (1) ويضر هذا الدهر ثمة ينفع
بابن طوائد الامامة مغرب (1) فلقد جلا شمس الخلافة مطلع
فأضاء بالمرحوم ذلكم الثرى وأثار بالمنصور ذلك المرتع
بسطوا لسان الذكر فيمن بايعوا وثنوا عنان الصبر فيمن ودعوا
ورأوا جلال محمد فتباشروا وتذكروا يحى الرضى فتفجعوا

[3 - أبو عبد الله محمد المنتصر]

المولى أبو عبد الله محمد المنتصر ابن المولى أبي زكرياء
ابن المولى عبد الله أبو محمد عبد الواحد . ونذكر دولته في فصوله

الفصل الاول

في ذكر بيعته وما يتصل بها

بوقع في الليلة التي توفي فيها والده . وذلك يوم الجمعة
التاسع والعشرون جمادى الآخرة (2) من سنة سبع وأربعين
وستمائة (647 / 1249) . وسنه اذاك ثمانية عشر ، أو تسعة عشر

(1) هو أبو عمرو عثمان بن عتيق المهدي المشتهر بابن عربية 1203/600 .
1260/639 . كان قاضيا بتهرسق وهو من كبار أدباء الأمير أبي زكرياء .
وله في ولده زكرياء صاحب بجاية كتاب الروضة الرياني امتداح الأمير أبي
يحيى . ابن القنفذ ، 122 .

(2) هذه البيعة الأولى . أما البيعة الثانية فقد كانت يوم الثالث من رجب من
سنة 1249/647 . انظر ابن خلدون 6 : 626 ؛ ابن القنفذ ، 117 ، الزركشي 33

سنة (1) . وقبل كان اثنين وعشرين سنة لان ميلاده سنة
خمس وعشرين (2) .

وعقد له البيعة عمه الأمير ابو عبد الله محمد اللحياني (3)
وقد كان أبوه / عهد إليه فتمم له ذلك عمه ، والقلر يقول : (23 - ب)
اجتهد في صقل سيف فيك يجرب (فقد) قتل بعد ذلك على
ما سيأتي بيانه .

ثم وصل المولى المنتصر لتونس يوم الثلاثاء الثالث لرجب
من العام المذكور (647 / 12 أكتوبر 1249) فجددت له البيعة بها .
وبعد (4) موت أبيه بشهر ولد له الأمير يحيى الوائلي بتونس :
فمات في شهر واحد من بني حفص ملك ، وولي ملك ، وولد
ملك . وأم المنتصر : ام ولد اسمها عطف ، وهي التي أمرت
ببناء جامع التوفيق ، والمدرسة التوفيقية (5)

(1) اختص بها ابن الشاع .

(2) ابن القنفذ ، 117 .

(3) ابن خلدون 6 : 626 .

(4) في الأصل قبل .

(5) بنتها الأميرة عطف زوجة أبي زكرياء يحيى في عهد ابنها أبي عبد الله محمد
المنتصر مع الجامع المسمى بجامع التوفيق . ولم نشر على تاريخ تأسيسها ، غير
وفاة أول مدرس بها وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى
الإشبيلي سنة 1261/657 . يرجح أنها تأسست قبل هذه السنة . ويستفاد
من كلام ابن أبي دينار أنها كانت قبالة زاوية الشيخ أبي القاسم الزليحي
والها اندرست آثارها الآن . وقد جددت عمارتها في العهد الحسيني ،
وحافظت على اسمها القديم ، لكنها لم تكن على القاض المدرسة الأصلية لعدم
وجود صلة بينها وبين جامع التوفيق . ومن أول مدرسي التوفيقية : ابن سيد
الناس المحدث المشهور ، استدعاه المنتصر الحفصي لشهرته ليدرس الحديث
بالتوفيقية . وأبو عبد الله محمد الشريف المتوفي سنة 1268/666 . من أصحاب
أبي الحسن الشاذلي والإمام ابن عرفة ، الذي فر منها عند انتشار الطاعون
بتونس . وسكنها تلميذه محمد الأبى سنة 1393/796 . ويطلق الآن على
جامع التوفيق اسم جامع الهواة وهو يوجد بجهة جامع الهواة . ابن أبي
دينار ، 135 ، السراج 3 : 694 ، ابن الخوجة 178 ، 266

Brunschvig : Medersa

الفصل الثاني

ما كان في مدته من الحوادث وما يتصل بذلك

ففي سنة ثمان وأربعين (648 / 50 - 1250) كانت الكائنة العظيمة التي أوقع المولى المنتصر لعميه أبي عبد الله اللحياني، وأبي ابراهيم (1) وكان أسن من أبيه . وأبوه أصغر أولاد المولى أبي محمد ، وكلهم قتلوا بالسيف الا المولى / أبا زكريا (2) . (24 - أ)

وفي هذه السنة نصبت المقصورة بجامع الموحدين (3) . وفي آخرها ابتدئ البناء في أبي فهر (4) ، وفي سنة إحدى وخمسين (651 / 53 - 1254) ، انفصل المولى أبو اسحاق (5) عن (6) محلة أخيه المولى المنتصر - لخوفه منه - وقصد الزاب . وأطاعته بسكرة وبايعته رياح . ثم قصد قابس وقابلها ، وانقادت له جموع وافرة . ثم قصد المغرب الاقصى ، وجاز الى الأندلس . فآكرمه ملكها الأمير أبو عبد الله بن الأحمر . وشهد هناك الوقائع في علو الدين . واشتهر اسمه وعلا صيته . وكان أخوه المولى المنتصر يوجه الهدايا الضخمة لابن الأحمر ليمسك عنه أخاه .

وفي هذه السنة [أرسل] (7) المولى المنتصر أبا علي عمر بن النعمان (8) الى المشرق ، فقتل أخاه ميمونا . وكان من كبار

-
- (1) راجع تفاصيل الحادثة في ابن خلدون 6 : 627-628 .
 - (2) راجع عدد أبناء أبي محمد عبد الواحد وأخوة أبي زكريا يحيى الأول في برنشفيك 2 : الجنول رقم 1 . بمد صفحة 445 .
 - (3) ابن قنفذ ، 117 ، الزركشي ، 33 .
 - (4) وصفها ابن خلدون وصفا دقيقا ، انظره 6 : 630-631 .
 - (5) فصل حادثة خروج أبي اسحاق . ابن خلدون 6 : 631-632 وابن القنفذ 118 وأهلها الزركشي .
 - (6) في الأصل : من .
 - (7) في الأصل كلمة غير واضحة .
 - (8) كان بنو النعمان هؤلاء من مشيخة هتاتة ورؤسائهم . وكان لهم في دولة الأمير أبي زكرياء ظهور ، وخلصت ولاية قسنطينة لهم يستملون عليها

مشيخة أبيه ولما أخذوا وثقفا قال أحدهما لصاحبه : لا يجد
علي / كل واحدنا الا ما كان يسر له . (24 - ب)

وكان من سيرة علي أنه لم يشرب بقتل رجل قط بل يرى
نفيه . وكان أخوه ميمون يرى القتل أنفع (1) . ولم يقتل وقتل
أخوه ميمون .

وفي خامس جمادى الاخير من سنة أربع وخمسين (654 /
30 جوان 1256) ظهرت النار الموعود بها في الحجاز ، بين يدي
الساعة (2) وفي الحديث الصحيح « لا تقوم الساعة حتى تخرج
نار بالحجاز تضيء (3) منها الآفاق . ويخرج منها شرار كلها
والابل حمر بل بيض (4) . وأخرج (5) مسلم من طريق أبي
هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تقوم
الساعة حتى تخرج نار كما تقدم فظهرت عند قاع الشحيم في
صورة البلد العظيم . لها ارتفاع هائل . ولها شرفات كشرفات
المدن على سور محيط بها . وقد تعلقت بعنان السماء تأكل كل
جبل مرت عليه . ولها أبواب يخرج منها انهار من نار / حمر (25 - أ)
وزرق . ولها دوى كالرعد تحمل الصخور وتصرف واشتد
الامر وركب بعض الناس الى موضع أقبلت عنه النار . فرأوا
ما هالهم . وطبع أهل المدينة . ولم يعد واحد يقيم في بيته من

من قرابتهم . وكان كبيرهم أبو علي وتلوه ميمون وعبد الواحد ، وكان
لهم في مداخلة الليثاني أثر . فلما استوثق للمستنصر الأمر فكبهم فارسل
أبا علي لاسكندرية وقتل ميمون . ابن خلدون 6 : 633 ، ابن القنفذ ،
118 . اكمل الحادثة الزركشي .

(1) كلمة غير واضحة في الأصل .

(2) ذكرها ابن القنفذ ، 119 .

(3) في الأصل : تضيق

(4) لم يذكر هذا الحديث في ونسك

(5) في الأصل : وأخرجه .

الحر . فلجأ الناس الى حرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولاذوا بحجراته . وتابوا وصلى من لم يصل قط . وقاب أمير المدينة شهاب الدين عما أحدثه من الفجور والظلم .

وقد كان الناس أرادوا الرحيل من المدينة ، ثم أدركهم الله بلطفه وابتعدت (1) النار ، وصار عملها شمالا . وأحرقت جبال تهامة ، وقرن اليمس ، وعابنها أهل مكة ثم خمدت . (2) وفي سنة خمس وخمسين (655 / 57 - 1258) وصلت الزرافة من عند ملوك السودان . فبقيت أياما ، ثم أهداها السلطان لبعض ملوك النصارى (3) . وفي سنة ست وستين (666 / 67 - 1268) قتل صاحب مراکش ادريس / المعروف بابن دبوس . وهو آخر ملوك بني عبد المؤمن . وعددهم ثلاثة عشر . أولهم عبد المؤمن (4) .

الفصل الثالث

فى ذكر شيمه وفضائله وما طاع له من الاقاليم
وما اتصل بذلك

ففى سنة ثمان وأربعين (648 / 50 - 1251) بنيت السقاية شرقي جامع الزيتونة - شرفه الله بذكره - (6) ، وفيها جعلت الشكلة لليهود ، وبولغ في ذمتهم (7) وفي سنة احدى وخمسين (651 / 53 - 1254) بنيت قبة الجلوس وبني الممشى

(1) في الأصل : وتمدت

(2) النص منقول عن ابن القنفذ ، 120 .

(3) نفس المصدر والصفحة .

(4) واصل ابن القنفذ تعداد ملوك الموحيدين . انظره ، 131 .

(5) في الأصل ثلاث وأربعين وهو خلاف المصادر .

(6) راجع ابن القنفذ ، 117 ، الزركشي ، 33 .

(7) نفس عبارة ابن القنفذ . انظره ، 117 .

الى رأس الطابية . وفي سنة اثنين وخمسين (652 / 54 - 1255) وصلت بيعة بني مرين (1) من فاس ، ودعي له على منبرها . وفي سنة سبع وخمسين (657 / 58 - 1259) وصلت بيعة مكة بإنشاء عبد الحق ابن سبعين (2) ، وقرئت على الناس ، وكان يدعى بالأمنير . فلما وصلت بيعة مكة (3) وغيرها سمي بأمير المؤمنين . وفي عام ستين وستمائة (660 / 61 - 1262) نصب للقضاء أبا عبد الله محمد بن ابراهيم المهدي / المعروف بابن الخباز (4) من أهل العلم والورع . وكان المولى المنتصر يقول « ما يسألني الله عن أمر الامة حيث قدمت عليهم ابن الخباز . »

(26 - أ)

وفي هذه السنة أحدث التعامل بدراهم الخندوس في أواسط ربيع الأول (فيفري 1262) رفقا بالناس في تعاملهم ، واعانة لهم على التعامل بالخلال . وجري ذلك على مهيع المشاركة في تعاملهم بالفلوس . ثم تعرض لتلك (5) الدراهم بالفساد ، وتضرر الناس بها . فقطعت في أواسط شوال (أوت 1262) من السنة المذكورة . وفي عام ستة وستين (666 / 67 - 1268) أكمل المولى المنتصر بناء الحنية العادية (6) المحلوب عليها ماء

- (1) ابن خلدون 6 : 651 ، 652 ، ابن القنفذ ، 119 .
- (2) هو أبو محمد عبد الحق بن سبعين . رحل من بلدة مرسية إلى تونس ، وكان حافظا للعلوم الشرعية والعقلية ، يتكلم بمذاهب غريبة ويقول برأي الوحدة ويزعم بالتصوف في الأكوان عن الجملة ، فارقه في عقيدته ورمى بالكفر وأهل بالتكفير عليه والمطالبة له شيخ المتكلمين باشبيلية ثم بتونس أبو بكر بن خليل السكولي . وخشي أن تأسيره البيئات فلحق بمكة . ابن خلدون 6 : 634-635 .
- (3) راجع لنص البيعة في ابن خلدون 6 : 635-651 .
- (4) هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخباز الوائلي المهدي ، 1204-3/600 ، 1285-84/683 . تفقه على أبي زكرياء البرقي وأخذ عن ابن البراء . ثم رحل للمشرق وحج ودخل بغداد . قرأ الحاصل على مؤلفه الأرموي . وتولى القضاء سنة 660 وصرف عنه سنة 662 . مخلوف 192 . عدد 644 .
- (5) في الأصل : لذلك .
- (6) الزركشي ، 38 .

عيون زغوان الى مدينة قرطاجنة في الزمان المتقدم . فجعل طائفة
من الماء لسقاية جامع الزيتونة ، ورد باقي الماء لجنة أبي فهر .

(26-ب) وفي ذلك يقول الأديب حازم ابن محمد / بن حازم (1)
في مقصورته .

(الرجز - المتدارك)

أَجْرَيْتَ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ عَيْنٍ بِهَا
نَهْرَيْنِ قَدْ عَمَّا الْبَرَايَا وَالْبَرَى (2)
وكفرت طاعته لمؤمن طاعته لكافر فيما مضى (3)
وانساب في قصر ابي فهر السدي
بكل قصر في الجمال قد زرى (4)
قَصْرٌ تَرَأَى بَيْنَ بَحْرِ سَلْسَلٍ وَسَجْسَجٍ مِنَ الظَّلَالِ قَدْ ضَفَا
بُحَيْرَةِ أَعْلَى الْإِلَهِ قَدْ رَهَا قَدْ عَذَّبَ الْمَاءُ بِهَا وَقَدْ رَهَا (5)

وفي هذه السنة تحرك السلطان حركة رياح التي قبض فيها
على رأسهم سهل بن موسى ، وعمه سباع ، ويحيى بن موسى ،
وحداد وأصحابهم . وضرب أعناقهم ، ووجه رؤوسهم على
الرماح الى تونس (6) . وفي ذلك يقول . الأديب حازم
(الكامل - المتوافر)

(1) أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني . أخذ عن الشلوطين وعنه أخذ جماعة
منهم ابن رشيد والميدري . قدم تونس وملك أميرها المستنصر بإلقه بمقصورة
المشهوره ومدحه أيضا بقصيدته الطائية . له تأليف منها منهاج البلغاء
وسراج الأدباء في البلاغة . توفي 85/684-1386 مغلوف 197 عدد 667 .

(2) هذا البيت ترتيبه في المقصورة 95 .

(3) وهذا ترتيبه 100 .

(4) وهذا ترتيبه 114 . انظر القرطاجني : قصائد ، 22 ، 23 .

(5) انظر الايات 115 - 116 من القرطاجني : قصائد ، 24 .

(6) كلام مختصر عن ابن القنفذ ، 129 ، 130 . اجمل ابن الشماخ هذه الحركة
حتى لا تصبح ذات أهمية .

بُلِّغْتَ فِي الْأَعْدَاءِ كُلِّ مَرَادٍ وَغَدَا لَكَ التَّأْيِيدُ ذَا إِسْعَادٍ
 وَغَدَا الْأَعَادِي مِنْ رِيَّاحٍ كُلَّمَا هُنْتُ بِنَصْرِكُمُ الرِّيَّاحُ كَعَادٍ
 أَضْحَى سِبَاعٌ لِلْسِبَاعِ فَرِيَسَةٌ وَسَطًا بِشِبْلِ غَالِبِ الْأَسَادِ / (27 - أ)
 وَكَبْتُ بِحَدَادٍ وَسَائِرِ صَحْبِهِ دُهُمٌ أَتَتْ مِنْ مَرْبِطِ الْحَدَادِ
 طَوْقَتُهُمْ بِظَبَاكِكَ إِذْ لَمْ يَشْكُرُوا مَا طَوَّقُوا مِنْ أَنْعَمٍ وَأَيَادِ
 امْطِينَهِمْ غَرَّ الْجِيَادِ فَمَا ابْتَغُوا إِلَّا امْتِطَاءَ أَدَاهِمُ الْأَقْيَادِ (1)
 فَتَحْتُ بِهِ أَبْوَابَ كُلِّ بَشَارَةٍ فَتَحْتُ بَيْنَ الْيَمَنِ وَالْإِنْجَادِ
 إِنْ كَانَ قَبْلَ الْعِيدِ قَدَّمَ يَوْمَهُ فَلَقَدْ غَدَا مِنْ أَكْرَمِ الْأَعْيَادِ (2)
 وَلِلْأَدِيبِ الْمَجِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي نَمِيمٍ
 الْحَمِيرِيِّ فِي ذَلِكَ :
 (الطَّوِيلُ)

فَيَا حَسَنَ مَا قَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُ الْوَرَى رُؤُوسُ رِيَّاحٍ فِي رُؤُوسِ رِمَاحٍ
 فَهَلْذِي دِمَاءَ الْمَارْقِينَ مَبَاحَةٍ وَهَنْ دَمِ الْإِسْلَامِ غَيْرِ مَبَاحٍ
 بِمُسْتَنْصَرٍ يَرْمِي الْعَدَى بِكَتَائِبِ تَعْمُ نَوَاحِي أَرْضِهِمْ بَنَوَاحٍ

الفصل الرابع

فِي ذِكْرِ نَزُولِ النَّصَارَى بِتُونُسٍ
 مَعَ مَلِكِ الْفَرَنْسِيْسِ (3) وَمَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ (4)
 إِنْ مَا دَعَاهُ لِلنَّزُولِ بِتُونُسٍ (5) فِيمَا زَعَمُوا أَنْ تَجَارَ أَرْضُهُ
 ادْعَوْا عَلَى اللَّحْيَانِي (6) بَعْدَ نَكْبَتِهِ أَنْهُمْ أَسْلَفُوهُ ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ ذَهَبًا

- (1) تقديم وتأخير مع البيت السابق . انظر القرطاجني ، 114 .
- (2) أفلط كثيرة في المخطوط وزيادة ولقص والإصلاح من الديوان . نفس المصدر والصفحة .
- (3) انظر ابن خلدون 6 : 663 .
- (4) في الأصل : وما لسبب في ذلك أحد ما ادعاه .
- (5) في الأصل : كلمة غير واضحة بعد تونس .
- (6) في الأصل : اليماني : وهو غلط . راجع ابن خلدون 6 : 665 .

(27-ب) من غير أن يستنلوا / الى شيء في ذلك ، أو لسبب فامتنع السلطان من اعطائهم . فشكروا الى ملكهم . فامتنع لهم ، وعمر على تونس .

وقيل أن السبب في حركته على تونس : ان الفرنسيين ذكر عند المنتصر . فقال : هو الذي أسر هؤلاء فاطلقوه . يشير الى الاتراك الذين كانوا بين يديه ، وكان اجتمع له منهم جماعة وافرة احتقارا لامره ، فبلغ الفرنسيين مقالته ، فحقق عليه ، وحشد أهل ملته ، واستعان بملوكهم . فطلب منه السلطان المهادنة (1) ، فامتنع من ذلك ، واغلظ للرسول ، وعرفه انه متوجه اليه ، فبعث السلطان - رحمه الله - لاهل الاقطار يستفزهم .

وكان الفرنسيين في عام سبعة وأربعين وستمائة (49- 1250) نزل على مدينة دمياط . فامكن الله منه ، فأخذ وقيد . ووكل به فتى اسمه صديح وسجن بدار بمصر تعرف بدار ابن لقمان .

(28-أ) بعد أن مزق جيشه كل ممزق / في مدة أقل من تسعة أشهر ، وحمل الفرنسيين وطيف على جمل ، ووجهه للذنبه مع عدة من عظماء أصحابه وطيف بهم .

وافتنى الفرنسيين نفسه بقناطير من الذهب ، وحاف أن لا يطاء أرض المسلمين بعدها أبدا (2) فأبت نفسه الخبيثة الا نكت العهد ، وشرع في حركته الى تونس فكتب اليه صاحب الديار المصرية من نظم كمال الدين بن مطروح أبياتا . وبعث بها مع رسول . انشدها له وهو قائم بمجلسه :

(1) في الأصل : الهادينة .

(2) راجع تفاصيل الواقعة في ابن خلدون 6 : 665 .

(السريع)

قل للفرنسيس اذا جئتـه
آجرك الله على ما جرى
قد جئت مصر تبتغي أخذها (3)
فسألك الحين الى أدهم
وكل فرسانك أودعتهم
سبعون ألفا لا يرى منهم
أعادك الله الى مثلها (6)
ان كان باباكم بلذا راضيا
وقل لهم ان أزمعوا عودة
دار ابن لقمان على حالها (10)

مقال صدق من قؤول (1) فصيح
من قتل عباد يسوع (2) المسيح
تحسب أن الزمر يا طبل (4) ريح
ضاق به عن ناظريك الفسيح
بسوء تدبيرك بطن الضريح (5) / (28 - ب)
الا قتيل أو اسير جريح
لعل عيسى منكم يستريح
فرب غبن (7) قد أتى من نصيح (8)
لاخذ ثأر أو لفعل (9) قبيح
والقيد باق والطواشي (11) صيح

ومن غريب الاتفاق أن الفرنسيس لما دخل تونس ، قال
أحد أدبائها شعرا حسنا :

(الخفيف)

يا فرنسيس هذه اخت مصر
لك فيها دار ابن لقمان قبر
وطواشيك منكرو فكبير
فتيهما لما اليه تصير

- (1) في ابن خلدون : وزير . 6 : 666 .
- (2) في ابن خلدون : نصارى . نفس الصفحة .
- (3) في ابن خلدون : اتيت مصر تبتغي ملكها . نفس الصفحة .
- (4) في ابن خلدون : بالطبل نفس الصفحة .
- (5) في ابن خلدون وكل اصحابك أودعتهم . نفس الصفحة . وفي ابن القنفذ رحى واصحابك أودعتهم : بقبح افمالك بطن الضريح . انظره ، 110 .
- (6) في ابن خلدون : الهلك الله الى مثلها . 6 : 667 .
- (7) في ابن خلدون : فرب غشى قد أتى من نصيح . 6 : 667 .
- (8) في ابن خلدون وابن القنفذ ذكر بيت آخر وهو فاتخذوه كاهنا اله أنصح من شق لكم أو نصيح . ابن خلدون 6 : 667 ، ابن القنفذ ، 111 .
- (9) في ابن خلدون : أو لشغل قبيح . انظره 6 : 667 .
- (10) يقصد بذلك دار اعتقاله بالاسكندرية . ابن خلدون 6 : 667 ؛ ابن القنفذ 111
- (11) الطواشي : في عرف أهل مصر هو الخصي نفس المصدر والصفحة من ابن خلدون .

فصدقت الاقدار قوله ومات بأرض المعلقة وأقبر بها ،
وكان نزوله على تونس في يوم الخميس السادس والعشرين
لدى القعدة سنة ثمان وستين (668 / 17 جوان 1270) بجموع
وافرة ، فرسانا ورجالا ورماة. ومددهم متصل كل يوم بالرجال
والأقوات والعدة (1) .

(29 - أ) وفي عاشر محرم من عام تسعة وستين (669 / 29 أوت 1270)
توفي طاغيتهم الفرنسي / أصبح ميتا حنفاً أنفه . وقيل أصابه
سهم غريب في بعض المواقف فأماته (2) ، وقيل أصابه مرض
الوباء . (3) وقيل السلطان بعث إليه بسيف مسموم مع سليمان
ابن حزام مع سليمان الدلاجي كان فيه هلاكه . وأرسل الله
عليهم وباء أمات كثيرا منهم . وطلبوا الصلح في أوائل ربيع
الاول (أكتوبر 1270) فصالحهم السلطان - رضي الله عنه - على
الانصراف الى بلادهم من غير تعرض لجهة من جهات
المسلمين، خشية أن يطأوا بعض البلاد. فلا يقدر على مدافعتهم
على أن يدفع لهم ألف قنطار ومائة قنطار وعشرة قناطير من
الفضة الخالصة في مدة خمسة عشر عاما . فتمم الصلح ، ودخل
المسلمون محلهم ، وباعوا معهم واشتروا ، فكانت مدة اقامتهم
بتونس أربعة أشهر وعشرة أيام (4)

ولما انصرفوا أرسل الله عليهم ريحا أهلك كثيرا
(29 - ب) منهم . ثم بعد وصولهم / لبلادهم حدث بهم من الضر ما أفنى

(1) كانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلثين ألف من الرجال فيما حدث به

ابن خلدون عن أبيه عن أبيه . ابن خلدون 6 : 668 .

(2) يسميه ابن خلدون سنلوس بن لويس . راجعه 6 : 665 .

(3) راجع ابن خلدون 6 : 670 .

(4) لقد أجمل ابن القنفذ أخبار حملة الإفرنج على تونس محيلا على الكتاب
المتوكلي .. وأطلب فيها ابن خلدون . وأهملها الزركشي . وخصها الشماع
بفصل كامل . راجع الزركشي 131 وابن خلدون 6 : 663-671 .

جميعهم . وكانوا يتحدثون بما رأوا من نجدة أهل أفريقية ، وكثرة أمدادها وقوة جهادها (1) . مع أن السلطان - رحمه الله - لم يخرج إلى قتالهم ولا بأمره . وكان ملازما لبابه ألف فارس من الشجعان يقفون عند باب العدو ، إلى أن رحل النصاري عن تونس .

وفي أثناء إقامتهم كانت بينهم وبين المسلمين زحوف استشهد فيها من سبقت له من الله الحسنى . ومات في القتال خلق كثير من عظماء النصاري ، ومن سائرهم - ختم الله لهم بالشقاوة .

وكان نزولهم على تونس سببا في اتلاف الأموال التي تركها المولى أبو زكريا - رحمه الله وغيرها مما جعله السلطان بعد وفاته ، لأن جميع الارزاق للاجناد والاعراب والوفود كلها من بيت المال لانقطاع السبل وأسباب المعاش . وكان ذلك كله ابتلاء / للمؤمنين وتمحيصا (2) قال الله تعالى « وَتَبْلُوكُمْ (30 - أ) بِالْأَسْرَى وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ » (3)

الفصل الخامس

في ذكر وفاة المولى أبي عبد الله المنتصر

توفي - رحمه الله - من مرض أصابه ليلة الاحد الحادي عشر (4) من ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة (5)

(1) في الأصل : وقوة جهدها .

(2) في الأصل : تمويضا ولعله غلط من النسخ .

(3) الألياء ، 35 .

(4) في الأصل الحادي والعشرين وهو خلاف المصادر .

(5) أهمل ابن خلدون تأريخ الوفاة وذكره ابن القنفذ والزرکشي . 6 : 675 ، 134 ، 40 .

(675 / 16 ماي 1277) وهو ابن خمسين سنة . فكانت ولايته
ثمانية وعشرين عاما عاما وخمسة أشهر واحد عشر يوما
- رحمه الله وغفر له بممه وكرمه (1)

[4 - المولى ابو زكرياء يحيى الواثق]

المولى ابو زكريا يحيى الواثق بالله ، عرف المخلوع ابن
المولى ابي عبد الله محمد المنتصر .

[الفصل الاول]

بيعة المولى ابي زكريا يحيى الواثق

ببيع صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده . أمه أم ولد ،
اسمها : طرفه (2) .

[الفصل الثاني]

في خصاله والالمام باعماله

ولما ولي سرح اهل السجون ، وأمر برفع المظالم واحراق
أزمة المودات ، وأمر (بالشروع) (3) في بناء جامع الزيتونة
(30-ب) - شرفه الله / بذكره - وغيره من المساجد . وأحسن الى الجند
بأحسن ما يكون . الا أنه غير ناهض باعباء الملك ، وغلب على
أمره : علي بن احمد الغافقي المعروف بالخير . وكان الخير

(1) الخطب ابن خلون في الاشارة بولته . 6 : 675-676 .

(2) في الزركشي : أمه أم ولد اسمها ضرب . راجعه ، 41 .

(3) في الأصل : كلمة غير واضحة .

كثير الاعجاب بنفسه ، مفرط التعسف مشغلا بأمور غير مفيدة كالبناء ، وأنواع الملابس ، واقتناء الاثاث (1) لا يحسن شيء من سياسة الملك ، ولا من سياسة الرعية ، فأدى ذلك الى اقلال المال .

[الفصل الثالث]

في تخلي المولى ابي زكريا يحيى الواثق عن الملك]

وفي غرة ربيع الثاني (2) من عام ثمانية وسبعين (678 / 11 أوت 1279) خلع نفسه ، وسلم الامر لعمه المولى ابي اسحاق ابراهيم بايع له - رحمه الله - وخرج من القصبية . وسكن بدار الغورى . فكانت مدته عامين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (3) - رحمه الله - امين .

[5 - أبو اسحاق ابراهيم]

[الفصل الاول]

في بيعه المولى ابي اسحاق ابراهيم]

المولى أمير المؤمنين أبو اسحاق ابراهيم بويع له - رحمه الله - بحضرة تونس بغرة ربيع / الآخر عام (31 - أ) ثمانية وسبعين وستمائة (678 / 11 أوت 1279)

-
- (1) في الأصل : وابتناء الاثاث والإصلاح من الزركشي . انظره ، 42 .
 - (2) النقل عن ابن خلدون . وما في ابن القنفذ والزركشي أن الخلع وقع يوم الأحد الثالث من شهر ربيع الثاني من نفس السنة . ابن خلدون 6 : 680 ، ابن القنفذ ، 137 ، الزركشي ، 42 .
 - (3) في ابن القنفذ والزركشي : عشرين يوما . نفس الصفحات .

الفصل الثاني

في ذكر سيره وما كان في أيامه من الحوادث

ومولده سنة احدى وثلاثين وستمائة . وكان مقيما ببلاد
الاندلس — كما سبق — وله فيها مواقف مشهورة مع عدو
الدين وكان اخوه المولى المنتصر يرسل الهدايا الضخمة لملك
الاندلس ليمسكه عنه . فلما مات ولي ولده . ولم يكن لمن بين
يديه معرفة بهذا الامر (1) ، فجاز المولى ابو اسحاق ابراهيم الى
المغرب وجال فيه ، ثم قصد افريقية وملكها . وكان — رحمه الله
ملكا شجاعا هماما . وكانت فيه غلظة . وكان يغيب عن مجلسه
لائسه . وكان ولده ابو زكريا يرد عليه كثيرا من أموره بتلطفه
وكان المولى ابو اسحاق يطيعه ويرجع إليه .

وملك — رحمه الله — جميع بلاد افريقية ودانت له .
وكان اتى اليه ان المخلوع يريد « الثورة » وانه داخل في ذلك
بعض رؤساء النصارى « (2) فألقى السلطان مكان ترشيحه (3)
(31 — ب) فاعتقله بمكان اعتقال بيت / القصبة أيام أخيه المنتصر . واعتقل
معه ثلاثة من أولاده : الفضل والطاهر والطيب . وفي بعض
ليالي صفر من عام تسعة وسبعين (679 / جوان 1280) قضا
نحبهم .

وفي عام ثمانين وستمائة (680 / 81 — 1282) خرج
المولى عبد الواحد ولد المولى الخليفة ابي اسحاق بعسكر لاختد
مال هواره وجباية الوطن . فلما كان بالقيروان بلغه أن عمر بن

(1) في الأصل : ولم يكن ولي لمن بين يديه معرفة بهذا الامر .
(2) الفقرة منقولة حرفيا عن ابن خلدون 6 : 582 .
(3) غير واضحة في الأصل . منقولة عن ابن خلدون . نفس الصفحة .

صابر الرحاني معه قائم يدعى الفضل ابن الواصل . فكتب
بذلك الى ابيه .

[الفصل الثالث]

في أخبار المولى مع الدعي

وفي سنة احدى وثمانين (681 / 82 - 1283) دخل هذا
الدعي (1) مدينة قابس وملكها واحتوى (2) عليها ، وعلى كثير
من بلاد افريقية . فخرج له الخليفة جيشا من تونس امر عليه
المولى ابا زكريا . ونزل القيروان وجبى الاموال ، ثم توجه
الى الدعي ، ونزل نحوه والناس في كل يوم ينسلون عنه للدعي
حتى لم يبق معه الا القليل . ثم خرج المولى ابو اسحاق في شوال
من السنة المذكورة (جانفي 1283) بجيش عظيم ، ونزل / (32 - أ)
بالمحمدية ، وأخرج من الدروع والجواشن والسيوف المحلاة
ما حمل على سبعين بغلة ، وأخرج من الدرق اللطية والقسي
الدمشقية ما حمل على اعداد من الابل (3) .

فكانت الدولة آذنت بالانصرام فلم يغن شيء من ذلك ؟
وفر كثير من جيشه للدعي . وذهب جميع ما كان مع السلطان
- رحمه الله - بمنزل المحمدية .

(1) هو احمد بن مرزوق بن ابي عمارة من بيوتات بجاية الطارئيين عليها من
المسيلة ، ولشأ ببجاية ... وكان يحدث نفسه بالملك ... نزل على دباب
وصحب بينهم الفتى نصير مولى الواصل بن المستنصر ، وتلقب نوير . ولما
راه تبين فيه شهبا من الفضل ابن الواصل فطلق ييكى ويقل قديمه . فقال له
ابن ابي عمارة : ما شأنك ؟ فقص عليه الخبر فقال له : صلتني في هذه
الدعوى وأنا أثبرك من قاتلهم « ابن خلدون 6 : 689-690 ، الزركشي ،
46-47 ، ابن القنفذ ، 143-144 .

(2) زحف الى قابس في رجب سنة 1283/681 فبايع له عبد الملك بن مكى . مكى
ابن خلدون 6 : 690 ، ابن القنفذ ، 141 ، الزركشي ، 45 .

(3) نقل حرفي عن ابن القنفذ ، 142 .

ورجع ونزل السبخة الى ان اخرج نساءه وأولاده من القصبة . ورحل عن تونس مغربا في السادس والعشرين (1) من شوال المذكور (27 جانفي 1283) فأجتاز بقسنطينة . فأغلقها في وجهه صاحبها عبد الله بن أبي بيان خوفا من الدعي . وأُتزل لهم من السور الخبز والتمر ، ولم يعرض لهم بسوء ، فمضى الى بجاية ، فلقية المولى أبو فارس . وكان ولاه بجاية . فلقى ولده المولى المذكور . فخلع السلطان نفسه من الخلافة . (32-ب) وباب المولى ولده / عبد العزيز . وكان سنة يوم خلع نفسه خمسين سنة .

وثلقب ولده أبو فارس بالمعتمد على الله . وجهزت الجيوش وخرج للقاء الدعي ، وترك والده مقيما ببجاية ، والتقى هو والدعي بوطاية قلعة سنان وخانت أنصار المعتمد ، فأخذ وقتل ، ونهبت مضاربه ، وخزائنه ، وسبق رأسه الى الدعي . ثم قتل الدعي اخوته رحمهم الله تعالى .

ولما وصل الخبر بالموافقة الى بجاية (2) خاف المولى أبو اسحاق على نفسه . فخرج قاصدا المغرب ومعه ولده المولى أبو زكرياء .

[الفصل الرابع]

في وفاة المولى أبي اسحاق ابراهيم]

فخرج بعض اهل بجاية في طلبه فادرك في بني غبرين ، وقد سقط عن فرسه ، وتألم فخذله ، وجعل في دار ببجاية الى

(1) في الأصل في سادس عشرين ولعله غلط من النسخ ...
(2) أورد ابن خلدون تفاصيل أكثر عن الحادثة أنظره 6 : 694 وكذلك الزركشي ، 48-49 .

ان ارسل له الدعي من قتله مظلوما - رحمه الله وغفر له - في
تاسع عشر من الربيع الاول عام اثنين وثمانين وستمائة (682 / 17
جوان 1283) ونجا ولده / أبو زكريا الى المغرب . وكانت مدة
أبي اسحاق بتونس الى ان خرج عنها ثلاثة أعوام وستة أشهر (33 - أ)
وعشرين يوما .

[احمد بن مرزوق المسيلي]

الدعي احمد بن مرزوق المسيلي بويج بتونس في سابع عشر
من شوال من عام احدى وثمانين وستمائة (681/18 جانفي 1283) .
ومولده بالمسيلة وربى ببجاية . وكان في حال النشأة كثير
التطور . ومن تطوره وفجوره انتسابه الى غير نسبه . وخطب له
بذلك على جميع منابر افريقية . وجازت مغالطته على جميع الناس
الا القليل ممن تحقق عنده موت الفضل بن الوائق ، الا انه خاف
على نفسه ، وكان سفاكا للدماء ، ظالما خسيسا بخيلا فاجرا كذابا
مخالفا للوعد ، بعيدا عن خصال ابناء الملوك . لم تكن منه
منفعة الا انه رفع النزول على اهل تونس ، وكانوا يلقون منه
أمرا عظيما ، وبني جامعا للخطبة (2) . وكان محترفا بحرفة
الخياطة ، وكان يحدث / نفسه بالملك لما كان العارفون يخبرونه (33 - ب)
بذلك ، وكان هو يخطط بيده . ولحق صحراء سبلماسة ،
واختلط بعرب المعقل ، وانتمى الى اهل بيت النبي . وادعى
انه الفاطمي ، وانه يحيل المعادن الى ذهب بالصناعة ، فبقي
كذلك الى ان فضحه العرب . فبقي يتقلب في الارض الى ان

(1) كما في ابن القنفذ ، 143 . أما الزركشي فانه يجعل قتل أبي اسحاق في
السابع والعشرين من نفس الشهر الزركشي ، 49 .

(2) المسمى الآن بجامع الزراعة . يوجد بنهج المنجي سليم بتونس العاصمة .
أقيمت فيه الصلاة في العشرين من شعبان سنة 1283-82/681 . ابن القنفذ ،
144 ، الزركشي ، 47-48 .

وصل الى جبهه طرابلس ونزل على دباب ، وصحب الفتى نصير
 مولى الوائق بن المنتصر . (وتلقب نوبي) (1) فلما رآه تبين فيه
 شيها من الفضل ابن مولا ، فطفق يبكي ، ويقبل قدميه ، فقال
 له ابن عمارة : ما شأنك ؟ فقص عليه الخبر . فقال له :
 « صدقني في هذه الدعوة ، وأنا أشرد من قائلهم » . فأقبل نصير
 على أمراء العرب (مناديا بالسروور بابن مولا حتى خيل عليهم)
 (2) ثم لبس بملايس علي ابن أبي عمارة نفيا للريب ،
 فصدقوا واطمأنوا وأتوه ببيعتهم . وقام بأمره برغم / ابن صابر
 شيخ (3) دباب ، فكان من أمره ما كان . (34 - أ)

وظهر المولى أبو حفص ابن المولى أبي زكريا ، وكان
 مختفيا في الجبال وفي بادية الاعراب ، والتقت عليه الناس
 وجاء لتونس وحاصر الدعي حصارا شديدا ، ثم ظهرت
 سيرته وغربته ، وانكشفت سريره ، ومقته جنده ، ولما أيقن
 بالهلاك فر بنفسه الى دار رجل من أهل (4) الاندلس (5) بقرب
 حمام زرقون ، وعثر عليه بعد فراره بتسعة أيام ، دلت عليه
 امرأة فاعترف بتدليس اسمه واسم أبيه ، وشهد عليه بذلك
 بمحض القاضي ، والناس ثم ضرب اسواطاً ، وطيف به على
 حمار اذنّب أسود اللون ، ثم قطع رأسه (6) . فكانت مدته

(1) خلط في الأصل والاصلاح عن ابن خلدون 6 : 689 .

(2) خلط في الأصل والاصلاح عن ابن خلدون 6 : 689-690 .

(3) في الأصل : كلمة غير واضحة .

(4) في الأصل كلمة غير واضحة .

(5) عبر عنه ابن خلدون بقوله : « فمثر عليه ليلال من مدخل السلطان يدور .
 بعض السوق يعرف بأبي القاسم القرمادي فهدمت حينها ؛ ابن خلدون 6 : 2696

(6) يظهر أن ابن الشماع قدم خبر القتل مع أنه متأخر في يوم الثلاثاء الثاني
 من جمادي الأولى من نفس السنة . أنظر ابن القنفذ ، 145 ، الزركشي ، 50 .

بتونس الى ان دخل عليه المولى أبو حفص يوم الاثنين الرابع والعشرين لربيع الاخير (1) عام ثلاثة وثمانين وستمائة (683 / 10 جويلية 1284) عاما ونصف / غير ثلاثة أيام (2) . (34 - ب)

[6 - أبو حفص عمر]

هو المولى ابو حفص عمر بن المولى ابي زكرياء

[الفصل الاول]

في بيعته [

ببيع بتونس يوم الاثنين الرابع والعشرين لربيع المذكور (683 / 10 جويلية 1284) (3) . وكانت ولايته بها بعد صلاة الجمعة (4) آخر يوم من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة (5) (7 فيفري 1285)

الفصل الثاني

في خصاله

وكان ملكا مدركا عاقلا فاضلا عارفا كاملا كريما متغاضيا لم يحدث منه عقوبة لاحد بعد دخوله لتونس على الدعي ، واختفى منه الفقيه الفاضل الرئيس أبو القاسم ابن الشيخ حاجب الدعي . فتوسط فيه أحد الصلحاء فقبل كلامه .

- (1) أهل الزركشي هذا التاريخ وذكر من طرف ابن خلدون ، وابن القنفذ ، 6 : 696 ، 145 .
- (2) في ابن القنفذ كانت مدة ولاية الدعي سنة وثلاثة أشهر غير ثلاثة أيام ، راجعه ، 145 .
- (3) في ابن القنفذ كانت البيعة يوم الأربعاء السادس والعشرين من جلدای الثانية وفي الزركشي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من نفس الشهر . وهو الأصح لأنه موافق للتقويم . ابن القنفذ 146 ، الزركشي ، 50-51 .
- (4) في التقويم يوم الأربعاء .
- (5) في الأصل سنة 642 وهو لا يستقيم . راجع ابن القنفذ 146 .

يقال : « حاجتنا إليه أكثر من حاجته إلينا » (1) وأمنه وخدمته الى أن توفي - رحمه الله - ودفن في جبانة الاشياخ (بالمرسى) (2) وكان له اعتقاد كبير في الصالحين . وكانت أيام المولى أبي حفص أيام هناء وعدل وأمن . وكان يعظم الفقهاء والصالحين ويبرهم (3) .

الفصل الثالث

في وفاته

(35- أ) ولم يزل على أكمل الحالات / الى ان استوفى مدته ، وأصابه وجعه الذي مات منه في أوائل ذي الحجة (4) من عام أربعة وتسعين وستمائة (694 / أكتوبر 1295) . فهذا ما صبح عنه - رحمه الله - وعهد لابنه أبي محمد عبد الله من بعده ، فلم ير ضه الموحدون لصغر سنه ، وبلغ ذلك السلطان أبا حفص ، فاستشار في ذلك الشيخ الولي الصالح أبي محمد المرجاني (5) - وكان يعتقد - فأشار عليه بتولية الأمير أبي عبد الله أبي عصيدة فقبل إشارته ، وانفذ بذلك عهده . ثم توفي في أواخر الشهر المذكور (6) فكانت مدته إحدى عشر عاماً وثمانية أشهر ، وعمره اذ ذاك اثنان وخمسون سنة .

- (1) نفس العبارة التي نقلها ابن القنفذ ، 146 .
- (2) في الأصل كلمة غير واضحة . دفن بالمقبرة المذكورة بالإضافة للشيخ عبد العزيز المهدي الذي تقدم ذكره الشيوخ : أبو محمد المعروف بابيها عبد الله ، وأبو علي الحسن الزبيدي . ابن القنفذ ، 146 . وذكر البقية الزركشي فانظره ، 52 .
- (3) نفس عبارة ابن القنفذ ، 148 .
- (4) اعتمد الشماع ابن خلدون ونقل عنه نفس العبارة ونفس التاريخ . ابن خلدون 6 : 709 .
- (5) توفي في أوائل جمادي الأولى سنة 699/99-1300 ودفن بجبل الزلاج . الزركشي ، 54 ، ابن الخوجة ، 70 .
- (6) الوفاة هي يوم الجمعة بالنسبة للزركشي وليلة الجمعة بالنسبة لابن القنفذ مع اتفاقهما في الرابع والعشرين من ذي الحجة . ابن القنفذ ، 151 ، الزركشي ، 53 - وحسب التقويم يوم الأحد .

[7 - المولى أبو عبد الله ابن عصيدة]

ببيع يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربعة وتسعين
وستمئة (694 / 4 نوفمبر 1295) . وكان الواثق بن المنتصر
لما قتل هو وبنوه - كما تقدم فرت إحدى جواريه وقد
اشتملت / على حمل منه إلى رباط هذا الولي ووضعت في بيته (35 - ب)
فسماه الشيخ عنه وأطعم الشيخ يومئذ الفقراء عصيدة الخطنة .
فتلقب بأبي عصيدة إلى آخر الدهر . وبقيت له مع الولي المذكور
ذمة أقسم (1) كل واحد منهما على الوفاء بها . فلما استشاره
المولى أبو حفص في شأن العهد أشار له عليه .

وأيام المولى أبي عبد الله أيام هدنة وعافية وسلم لا حرب ،
غرست فيها الغراسات ، وبنيت بها الابراج ، وامتدت الآمال
كل ذلك ببركة الولي أبي عبد الله محمد الرجاني - رحمه الله -
وتلقب السلطان المذكور بالمنتصر بالله . وقتل المولى الأمير أبا
عبد الله ابن المولى أبي حفص (لا مكان) (2) ترشحه من الولاية ،
ولم يزل في المهادنة والعافية إلى آخر مدته . فطرقه مرض
الاستسقاء ، ران عليه إلى أن مات به في عاشر ربيع الآخر (3)
(36 - أ) من عام / تسعة وسبعمائة (709 / 27 سبتمبر 1308) وكانت مدة
ولايته أربعة عشر عاما وثلاثة أشهر وستة عشر يوما (4) ولم
يخلف أبناء .

[8 - المولى أبو يحيى أبو بكر]

كان في قصره سبط من أعقاب جده المولى أبي زكرياء ،
وربى تحت كنفه ، وهو الأمير أبو يحيى أبو بكر . ويعرف

(1) في الأصل : كلمة غير واضحة . .

(2) في الأصل كلمة غير مفهومة . وفي ابن خلدون لمكان ، راجعه 6 : 710 .

(3) في الزركشي الثالث عشر . أنظره ، 58 .

(4) في الزركشي سبعة عشر عاما . نفس الصفحة .

بالشهيد ابن المولى الامير عبد الرحمان ابن الامير أبي بكر ابن المولى أبي زكرياء . فصدر للملك وبوع يوم مات المولى أبو عبد الله المذكور . فأقام بالقصبة ثمانية أيام وتحرك (1) عليه المولى أبو البقاء خالد من بلاده قسنطينة ، فخرج المولى أبو يحيى الشهيد (في) (2) محلته يوم الاربعاء السابع عشر (3) من الشهر المذكور (اكتوبر 1309) ، والتقى مع المولى أبي البقاء بعد ثمانية أيام من يوم خروجه بمحلته . وهزم جيشه ورجع الى القصبة ، وأصبح يجمع من الناس ووقف بالسبخة ، وظن أن من بقي من الاجناد يقفون معه . فخرج ووقف عند الاقواس يسيرا ، ثم انصرف . فقبض عليه / في ساعته وقتل فكانت مدته ستة عشر يوما (4) . وباع الناس المولى أبا البقاء بعد موته .

[9 - المولى ابو البقاء خالد]

المولى أبو البقاء خالد ابن المولى أبي زكرياء ابن المولى ابن اسحاق ابن المولى أبي زكرياء ، وهو صاحب بجاية وقسنطينة بعد موت والده أبي زكرياء . وكان يضع تاج الملك على رأسه ، ويركب بغلة عالية ، وعلى هذه الصفة كان يوم دخوله قسنطينة محل ابن الامير حين خالفه بها .

ولما ملك السلطان أبو البقاء خالد تونس (5) ، عكف على لهوه ، ولذاته ، وترك الجنود ، وسياسة الملك . وكان الامير ابو يحيى زكرياء ابن الشيخ ابي العباس أحمد بن الشيخ أبي

(1) في الأصل : وحرك .

(2) كلمة ساقطة من الأصل .

(3) في الأصل السابع والعشرين والإصلاح من ابن القنفذ لأنه يبيع في الماشرة ولم يكت بالقصبة سوى ثمانية أيام ، ابن القنفذ ، 154 .

(4) راجع التفاصيل التي ذكرها ابن خلدون 6 : 734-733 .

(5) يبيع في السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني من عام تسعة وسبعمائة . ولقب بالناصر لدين الله . ابن القنفذ 156 ، الزركشي ، 60 .

عبد الله محمد عرف اللحياني ابن المولى ابي محمد عبد الواحد .
وقد بويج بطرابلس حين قفل من الشرق ، ورأى اضطراب
الاحوال بافريقية . فتوجه الى تونس / وبعث في مقدمة أولاد
أبي الليل مع شيخ دولته ابي عبد الله محمد المزدبوي . فوصلوا
لتونس في ثاني جمادي الأولى من عام احدى عشر وسبعمائة
(711 / 16 سبتمبر) .

فعمد (1) القاضي ابو اسحاق بن عبد الرفيغ (2) للسلطان
أبي البقاء فصرفه وعرض عليه (3) الدفاع عن سلطانه ، فكره
البقاء (4) ، واعتذر بالمرض ، واشهد بالانخلاع من الامور
وحل البيعة . فدخل أبو عبد الله المزدبوي لقصبة ، واستوثق
من المولى ابي البقاء الى ان قتل بعد ذلك (5) وباع الناس المولى
ابا يحيى

[10 — المولى ابو يحيى زكرياء بن اللحياني (6)]

المولى ابو يحيى زكرياء اللحياني (بويج) (7) في
ثاني جمادي المذكور . ثم وصل بعد ذلك للمحمدية في
ثاني رجب من العام المذكور فجددت له البيعة هناك ،
ودخل لرأس الطابية ، وعرض الجيش ، واسقط منه

- (1) في الأصل : فد ولعله غلط من الناسخ .
- (2) هو أبو اسحاق ابراهيم بن حسن ابن عبد الرفيغ . قاضي الجماعة بتونس وإمام
وخطيب الجامع الأعظم « جامع الزيتونة » توفي سنة 1332/733 الأبي
3 : 29 ، 428 ، الزركشي ، 62 ، السراج 1 : 593 ، المموري :
جامع الزيتونة 59 ، 61 .
- (3) في الأصل : وعرضه على الدفاع على سلطانه .
- (4) ابن خلدون 6 : 742 ، الزركشي ، 61 .
- (5) كانت دولة السلطان خالد بتونس عامين وثلاثة أشهر وتوفي بتونس احدى
عشره وسبعمائة ، ابن القنفذ ، 160 ، الزركشي ، 61 .
- (6) أبو يحيى زكرياء ابن ابي المباس احمد بن ابي عبد الله محمد اللحياني ابن أبي
محمد عبد الواحد ابن أبي حفص . ولد سنة 1253/651 . أمه أم ولد
أصلها رومية اسمها محرم نفس المصدر ، 62 .
- (7) كلمة ساقطة من الأصل

(37- ب) من لم يكن ثابتاً . ثم دخل تونس / ، واستبد بالملك (1) ، فكانت مدة المولى خالد بتونس من يوم بويج الى ان خلع نفسه عامين وستة أيام (2) . وكان المولى أبو يحيى اللحياني له مشاركة في العلم والأدب . وكان قد طعن في السن ، وكبر وسان الأمور ، وجربها ، فلما رأى استفحال صاحب الثغور الغربية ، وهو المولى أبو يحيى أبو بكر - وعلم انه لا يقدر على مقاومته ، اضطربت عليه افريقية فاعتزم على التحول (3) عنها بجميع الأموال والدخائر وباع ما كان بقصر الملك ، مما يحضره من الاواني والفروشي وغير ذلك ، حتى الكتب التي كان المولى أبو زكرياء جمعها أخرجهما للوراقين وبيعت بدكاكينهم ، وجمع من ذلك قناطر من الذهب تجاوز العشرين وجولقين بحصا الدر والياقوت (4) . وخرج بذلك من تونس الى قابس ، ورأى أنه لا يريد مشاركة الاوطان . واستخلف بتونس / الشيخ أبا الحسن بن وانلويين . ونهض المولى أبو بكر الى الحضرة وشارفها فبعث الى (5) خليفة الأمير أبي يحيى اللحياني يعلمه بتوجه المولى أبي بكر للحضرة ، فاعتذر بأنه مشغول بما قبله من الأحوال ، فأطلق يده في الجيش والمال ، فاركب ابن وانودين فاستلحق وضاع بالأمر .

(38- أ)

وكان الأمير أبو عبد الله محمد أبو ضربة اللحياني مسجوناً على يد قاضي الوقت (6) ، بسبب جنائية ، فاطلق من السجن ، ونصب بالحضرة ، وخرجوا للقاء المولى أبي بكر .

(1) انظر ابن القنفذ ، 160 ، الزركشي ، 62 .

(2) في الزركشي « ثلاثة أيام » انظره ، 61 .

(3) في الأصل : التحويل .

(4) النص منقول جرفياً عن ابن خلدون 6 : 749 . ونقله الزركشي كذلك 63 .

(5) كلمة ساقطة من الأصل .

(6) ابن عبد البر في الفقيه . انظر الزركشي ، 62 ، المعموري 59 ، 60 .

وكان حمزة بن عمر بن أبي الليل من بطانة اللحياني ،
 فندس الى أخيه مولاهم وهو مع المولى أبي بكر أن يحفل
 بالعسكر فأجفل السلطان من مقامه بروض الساجرة لسبعة أيام
 من احتلاله قبل أن يستكمل البيعة ، وارتحل الى قسنطينة ،
 ورجع عنهم مولاهم من تخوم وطنها ، ودخل أبو ضربة
 اللحياني ومن معه / تونس في منتصف شعبان من سنة سبعة (38 - ب)
 عشر وسبعماية (717 / 24 أكتوبر 1317) وبويع بالحضرة ولقب
 المنتصر . ثم أعاد المولى أبو بكر الحركة على تونس ، ودخلها
 بعد قتال في ثامن عشر من ربيع الأخير عام ثمانية عشر وسبعماية
 (718 / 19 جوان 1318) .

[11 - المولى ابو يحيى أبو بكر (1)]

المولى أبو يحيى أبو بكر ابن المولى أبي زكرياء ابن
 المولى أبي اسحاق ابن المولى أبي زكرياء .

لما دخل تونس ، وبويع بها في الثامن عشر لربيع الأخير
 من العام المذكور (718 / 19 جوان 1318) ، خرج أبو ضربة
 هاربا فخرج المولى أبو بكر في اتباعه في شعبان من العام المذكور
 فقل جموعه وارتحل في فلة منهزما الى المهديّة ، فامتنع بها
 وكان بها مقيما على دعوة أبيه . وبلاغ خبر هزيمته الى أبيه وهو
 بعسكره بطرابلس ، فاضطرب وبعث للنصارى في أسطول
 يحمله الى الاسكندرية فوافوه بستة أساطيل . فاحتمل بها ماله
 وأهله وولده وسافر / الى الاسكندرية ، فترّل بها على السلطان
 (39 - أ)

(1) هو أبو بكر بن أبي زكرياء يحيى بن أبي اسحاق ابراهيم ابن أبي زكرياء
 يحيى ابن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص . ولد بقسنطينة في شهر شعبان
 من 1293/692 وكانت أمه أم ولد رومية اسمها أملح الناس . الزركشي ، 66 .

محمد بن قلاون (1) من ملوك الترك بمصر والشام . فاستقدمه الى مصر ، وعظم من مقدمه واهتز للقائه ... (2) من حراية وأقام عنده الى ان هلك سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (3) (728 / 1328) . ورجع المولى أبو بكر بعد أن هزم أبا ضربة ومن معه الى تونس ، فدخلها في شوال من سنة (718 / 1318) واستقامت افريقية على طاعته ما عدا المهديّة ، وطرابلس فكانت مدة السلطان أبي محمد اللحياني بتونس من يوم بويج الى ان بويج ولده ستة أعوام وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت مدة ولده أبي ضربة بتونس من لدن بويج الى ان فر عنها وهو ثامن عشر من ربيع الأخير من العام المذكور (718) جوان (1318) ثمانية أشهر وثلاثة أيام .

واقاعد المولى أبو يحيى أبو بكر كرسي الخلافة بتونس (39-ب) - رحمه الله - / ونبين دولته في فصول :

الفصل الاول

في ذكر صفاته وذكر خلاله الحميدة

كان رحمه الله - جميل الصورة - ، كامل القامة ، شجاعا . مهابا محسنا ، معتقدا في الفقهاء والصالحين . وكان أشد الملوك حبا وأكبرهم همة . وكان محبوبا عند الخاصة والعامة . وكان لا يكافي من فعل معه سوء الا بالخير (4) .

-
- (1) هو محمد بن قلاون بن عبد الله الصالح أبو الفتح من كبار ملوك الدولة القلاونية ولي سلطنة مصر والشام سنة 1293/693 وتوفي سنة 1341/741 أنظر الزركشي 7 : 232 .
(2) كلمة غير واضحة في الأصل .
(3) نقل حرفي عن ابن خلدون 6 : 735 .
(4) في الأصل : بخير .

وكان رحمه الله - لا يقع بصره على مسجون الا أطلقه في
الحين . وكان لا يولي قاضيا حتى يشهد فيه بالخير من يثق
بدينه . وكان قائده ابن الحكيم تعرض للقاضي ابن عبد السلام (1)
في بعض أحكامه . فأغلق بابه ، وامتنع من الحكم . فانتبه
واستعطف القاضي وقال له : « نطالبك بين يدي الله أن توجد
على ولدي حق لا جد وتركته »

وحبه للشرفاء مشهور ، وكان جده المولى أبو اسحاق
رتبهم في زمام الموحدين وأثبتهم معهم في العطايا على / أكمل
(40 - أ)
وجه ، بعد ما كانوا يأخذون إحسانا غير معين ، ولا محدودا
بوقت . فلما ولي أبو بكر حوزهم الرباع ، وملكهم إياها
فاقتسموها بينهم .

وكان المولى أبو بكر - رحمه الله - ملك بجاية وقسنطينة
لما حل أخوه الأمير أبو البقاء بتونس ، وبويع بقسنطينة ، وتلقب
بالتوكل على الله في ثاني صفر عام احدى عشر وسبعمائة
(711 / 20 جوان 1311) .

وكانت بينه وبين عبد الوادي حروب كثيرة ، ووقائع
شهيرة . وتحرك لتونس مرات ، وانصرف عنها الى أن عاد
اليها في صفر عام ثلاث وثلاثين (733 / أكتوبر 1332)
وهي المرة السادسة وأخذ أشياخ العرب وفك رقابهم .

وألقت عصاها واستقر بها النوى
وقد قر عينا بالاياب المسافر

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي . سمع أبا العباس
البطرني بن عبد الله بن هارون وابن جماعة تخرج عليه جماعة منهم القاضي
بن حيدر وابن عرفة والرحالة البلوي وأثنى عليه في رحلته كثيرا ابن خلدون .
له شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي ، توفي سنة 48/749-1349 .
مخلوف ، 210 عدد 731 .

الفصل الثاني

في ذكر الوقائع التي كانت في مدته وما يلتحق بذلك

(40 - ب) محمد بن حمزة ابن / الحكيم المهدي . وكانت في طاعة
الليثاني ، وولده من بعده . وفي عام ثلاثة وأربعين (743 /
42 - 1343) نزل العرب على تونس ، ولم يتخلف منهم أحد ،
ثم ارتحلوا بعد سبعة أيام ، ولم يقدروا على شيء . ثم خرج
السلطان في أعقابهم فهزمهم هزيمة شنيعة على رقادة ورجع
إلى حضرته .

وفي صفر عام أربعة وأربعين (744 / جوان 1343) توفي
الفقيه الحاجب أبو القاسم ابن عبد العزيز الغساني ، وتحجب
الشيخ أبو محمد بن تافراجين .

وفي شهر جمادى منه أخذ القائد محمد بن الحكيم وعذب
بالسياط وعذبت أمه . وذكر أن وزن الذهب الذي أخذ منه
خمسون قطارا غير الفضة وغير الجواهر النفيس والسقط
والياقوت ، وأخذت له مائة وستون عتبة ثم قتل بعكوك الرقبة
بعد أخذه بشهرين .

الفصل الثالث

(41 - أ) في ذكر وفاته وما يتصل بذلك

كان رحمه الله - في رياضه الكبير بأبي فهر فدخل عليه
رسم هلال رجب من عام سبعة وأربعين وسبعمائة (747 /
أكتوبر 1346) على عادة قضاة الحضرة في ذلك . فلما رآه قال :
« لا إله إلا الله ! دخل رجب ! » وجعل يكرر ذلك مرارا ،
ثم قام ، وتطهر واغتسل لله التوبة ، وأخبر من معه أنه شهر
وفاته ، ثم ركب واخترق الاسواق ، وكشف عن وجهه ،

وكان قليل الظهور ، وثصدق بمال جزيل . ثم دخل القصبة ولم تظهر به زيادة ثم حك كتفه فخرجت له حبة صغيرة جمراء أخذته منها الحمى . ثم توفي - رحمه الله - في ثاني يوم الشهر المذكور ، وكان عين ولده أبا العباس للخلافة وقلمه ببلاد الجريد . وعين سائر أولاده قواعد البلاد وبقي بين يديه أبو حفص عمر . فلما توفي والده جلس هو للخلافة ، ولم يلتفت إلى عهد أخيه . وكان الشيخ ابن تافراجين هو الذي أشار عليه بذلك .

وكانت تونس قد زهت / في مدة المولى أبي بكر بأهلها ، (41 - ب) وبلغ من قوتها إلى أن كان بها أزيد من سبعمئة حانوت للطعارة ، وما يزيد على مائة وعشرين طاحونة . وكان يطحن بها أربعة آلاف قفيز قمحا كل يوم ، ألف تيل وألف تطحن وألف تغريل وألف تصنع : وعند التناهي يقصر المتناول ، ولما توفي التحلت أبواب الفتن ، وكانت مدته تسعا وعشرين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما - رحمه الله -

[12 - المولى أبو حفص عمر (1)]

المولى أبو حفص عمر ولد المولى أبي يحيى أبي بكر ، بويج يوم مات والده في ثاني رجب وتحجب له حاجب والده أبو محمد عبد الله بن تافراجين (2) وكان أخوه المولى أبو العباس ببلاد الجريد ، فلما بلغه ذلك جمع جنده ، وحشد

(1) أبو حفص عمر بن يحيى أبي بكر ابن أبي زكرياء ابن أبي اسحاق إبراهيم ابن أبي زكرياء يحيى ابن أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص . ولد يوم السبت الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة أمه أم ولد اسمها حباب ، الزركشي 80 .

(2) كان بنو تافراجين هؤلاء من بيوت الموحدين في تينمل ومن أبت الخسین . وولي عبد المؤمن كبيرهم عمر بن تافراجين على فاس أول ما ملكها الموحدون سنة أربعين وخمسائة إلى أن فتحوا مراکش ، راجع بقية أخبارهم في ابن خلدون 6 : 794-796 .

العرب ، وزحف الى الحضرة . وخرج المولى عمر للقائه غرة شعبان وارتحل عن تونس في محلته مع الموحدين ، وعامة الجند ، وحاجبه الشيخ أبو محمد المذكور . وقد نقر منه ، لان بطانة السلطان وشوا به / ، وأوغروا عليه صدر المولى عمر . (42 - أ)

فاحتال في أسباب النجاة حتى اذا التقى الجمعان رجع الحاجب الى تونس ، في بعض الشغل وركب في الليل ناجيا الى المغرب (1) . وقيل انه طلب من السلطان أن يرجع الى الحضرة ليأخذ من المال ما يكمل به حركة من بقي من الأجناد ، فاسعفه بذلك ، وبعث من خدمه من يأمر أمه أن تعطيه ما يقول لها فدخل تونس ، ووصل القصبة ، وأخذ من أم السلطان ما اراد وانصرف الى رياضه فدخله ، وجلس الخدام الذين معه من جهة السلطان في أرحبة . وكان ذلك في العتمة أول ليلة من رمضان . فركب جواده وخرج من الباب الآخر ، متوجها الى المغرب ، واستخلف أهله وأولاده بالمدينة . وطال جلوس الخدام فطلبوا الدخول عليه ، فقبل لهم انه خرج من الباب الآخر وبأن امره انه قد هرب (2) فانتهبت / مضاربه ، وأخذت أثقاله ، وهرب بخدومه ، وكان السلطان راجعا على عقبه ومضى الى باجة ، ووصل المولى أبو العباس الى تونس فدخلها في تاسع رمضان (3) عام سبعة واربعين وسبعمائة (747 / 25 ديسمبر 1346)

[13 - المولى أبو العباس أحمد (4)]

وحاجبه ابراهيم بن عتو وصلى فيها جمعة واحدة ودخل لرياضه وجلس في القبة السفلى ، حتى أذن للعصر فقام فصلى

(1) منقول من ابن خلدون 6 : 809 راجع كذلك ابن القنفذ ، 169 ، الزركشي ، 81 .

(2) اختص ابن الشماخ بهذه القصة دون غيره .

(3) في ابن خلدون ثامن رمضان ، 6 : 809 .

(4) أمه أم ولد اسمها سمد السمود ، الزركشي 81 .

بمن معه فيها ، ودخل لرياضه ، وخرج ابن عتو (1) فجلس على باب الرياض الدخلاني في خارج دار السكة ، والناس يسلمون عليه ويهثونه (2) . وجلس هناك في غد ذلك اليوم وهو يوم السبت بين يدي الأمير عمر يزري به وينشف (3) لحيته لكنه لم يقتله . وبعد سبعة أيام من دخول الأمير أبي العباس رجع لتونس المولى عمر من باجة .

المولى أبو حفص

فلم يرع الناس عند الفجر الا الضجيج فخرج المولى أبو العباس بجهة باب المنارة فقبل له / : « أن الأمير عمر كسر الباب - أي باب قرطاجنة - ودخل منه فمضى على رأسه في أزقة المدينة لا يدري أين يذهب ، فأدركه القائد مسرور عند دار المليون فقتله (4) .

وقامت العامة على من كان في المدينة من العرب ، وقتلوهم قتلا ذريعا ، فلم يقلت منهم الا القليل . وقبض السلطان على أخويه خالد وعبد العزيز (5) صاحبي سوسة والمهدية ، وكانا تعرضا للأمير أبي العباس في الطريق ، وقلما معه لتونس ، فأمر بقطع أيديهما فماتا بسبب ذلك .

وأحدث الأمير عمر خطبة سابقة بجامع سيدي يحيى السليمان (6) وكان يقال : « من علامة خراب تونس أن يكون فيها سبع خطب » .

(1) راجع ابن خلدون 6 : 811 .

(2) فقرة اختص بها ابن الشاع .

(3) في الأصل : نشف .

(4) فقرة اختص بها ابن الشاع .

(5) انظر ابن خلدون 6 : 810 ، الزركشي 81 .

(6) جامع سيدي يحيى السليمان أحدث سنة 1346/747 وهو يوجد بنهج البرج قرب درب ابن صال بمدينة تونس ، ابن الخوجة ، 184 .

وكان الحاجب ابن قافراجين - لما فرّ الى المغرب وفد الى
السلطان أبي الحسن المريني رغبة في ملك إفريقية ، واستحثه
(43 - ب) للقدوم عليها . ثم وصل الخير بموت / ولي العهد ، وأخويه ،
ونخبر الواقعة فاغضبه ذلك لما كان سبق من رضاه ، وعهده ،
وحضه على ذلك بالوفاق في مجلسه ، وذلك أن حاجب المولى
أبي العباس - وهو أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين -
كان مهاجرا (1) عند (2) مولانا السلطان أبي الحسن ، وسأل
منه أمضاه (3) لذلك ، وكتب له بذلك بخطه في سجله فاسعه
بذلك ، وكتب خطه ، واحكم عقده (4) . فلما بلغه مهلك ولي
العهد تعلق بأن النقص أتى على ما أحكمه . فأجمع على الحركة
الى إفريقية ، ووفد اليه شيوخ عرب إفريقية يستصرخونه بئار
من قتله (5) منهم الامير عمر فأجابهم وأقبل على إفريقية .
فأخذ بجاية ، وصرف عمالها للمغرب ، وأخبره العرب بإجفال
الامير عمر ومن معه . وأخذ قسنطينة وصرف عمالها ايضا
الى المغرب ، وتحقق فرار (6) الامير عمر ، ومن معه من
تونس ، وحشده على / اعتراضهم قبل وصولهم بالقفر فسرح
معهم العساكر في طلبه لنظر حمو العشري (7) فادركه بالمباركة
عند قايس ، فقتلوا حاجبه أحمد بن زيرين ، وجماعة وأخذوه
هو والقائد ظافر والسنانير فأدخلوهما الى المباركة في بيت يقال
له « بيت التين » وطلب العرب على رؤيتهما ليعددوا عليهما
ما فعل معهم . فغاف حمو العشري أن يهربوا بهما فقطع

(44 - أ)

-
- (1) في الأصل : مسافرا .
 - (2) في الأصل : عن .
 - (3) في الأصل : انظاره .
 - (4) الفقرة منقولة عن ابن خلدون 6 : 811 .
 - (5) في الأصل : بئار من قتل منهم .
 - (6) في الأصل : يفرار .
 - (7) في الأصل العسري والإصلاح من ابن خلدون 6 : 813 ، الزركشي ، 83 .

رؤوسهما بفأس ، وأخرج لهم الرأسين (1) ، فتأسفوا على مثلهما ، وبعث بالرأسين الى تونس ، وأحضر الشهود ليعاينوا رأس الأمير عمر فلم يعرفه أحد منهم لكونه أسود بطول المكث الا الفقيه عمر ابن قاضي الجماعة فانه عرفه بكون احدي ثنيتيه بارزة .

فكان مدة الأمير عمر بتونس من حين يبيع الى أن أخرج عنها — وهو يوم الجمعة السادس عشر من / جمادى الاولى (44 - ب) عام ثمانية وأربعين وسبعمائة (748 / 24 أوت 1347) — عشرة أشهر وثلاثة عشر يوما (2) داخلة فيها سبعة أيام — رحمه الله ورضي عنه —

المولى أبو العباس وملك الأمير أبي الحسن افريقية

وهو الأمير أبو الحسن علي ابن الأمير أبي سعيد عثمان ، ابن الأمير أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني

ولما دخل افريقية محاربا رسوم الموحدين ، ولم يبق منهم أحدا بها علما الأمير أبي العباس صاحب بونة ، فانه أبقاه بها ، لأن والده المولى أبا بكر كان قدمه بها ، وكان السلطان أبو الحسن تزوج أخته شقيقته ، وكان الأمير أبو العباس الفضل هو وافدها عليه لفاس ، فعرف (3) له ذمة المصاهرة ، وذمة وفوده عليه بأخته (4) . وبنو مرين هم الذين أدخلوا مراکش حضرة الموحدين / من أيديهم ، ومحوا رسومهم ، وصنعوا بافريقية (5) (45 - أ)

(1) راجع التفاصيل في ابن خلدون 6 : 813 .

(2) في الزركشي خمسة وعشرين يوما . راجعه ، 83 .

(3) في الأصل قلمي وهو لا يستقيم .

(4) ابن خلدون 6 : 815 .

(5) في الأصل : وضعوا وهو غلط من الناسخ .

كذلك . حتى أن من يتشيع لهم كانوا يقولون : « يملك (ابن مرين) المشرق ويحج تحت علامته » وابن آدم يدبر والقضاء يضحك .

ولما دخل السلطان ابو الحسن تونس دخلها بجيوش لا تحصي فشرع في بناء (1) مدينة فوق سيجوم سماها المنصورة لسكنى من جاء معه من الجيوش ، فان المدينة لم تسعهم (2) . وبابيه يومها بتونس خمسون سلطانا من ملوك الاندلس ، وبني عبد الوادي والموحدين وعند التناهي يقصر المتطول .

فلما استوثق له ملك أفريقية أجلى العرب من الاراضي التي ملكوها بالاقطاعات ، وضرب على ايديهم في الاتاوات فشنتوا الغارات في جهة افريقية ، وأغاروا في بعض الأيام ، فاستاقوا الظهر الذي كان للسلطان في مراعيه (3) فاسفه فعلهم /، فتحرك عليهم ، فأذنوه بالحرب ، ونصبوا الأمير أحمد بن عثمان بن أبي دبوس من بني عبد المؤمن بعد أن اشتهر بالخياطة بتونس (4) - فدلهم عليه من عرفه . وزحف اليهم السلطان بعساكره من تونس في سنة ثمان وأربعين (47/748-1348) فالتقى معهم بالهنية قرب القيروان . فغلبهم وانجلوا أمامه ، ثم تزايدوا ورجعوا مستميتين وذلك في اليوم الثاني من شهر محرم سنة تسع وأربعين (2/749-أفريل 1348) فاختلفت مصافه ، وهزم ودخل القيروان هاربا ، فأخذوا معسكره (5) بما اشتمل

(1) كلمة ساقطة من الأصل .

(2) لم يبق لهذه المدينة أثر .

(3) نقل حرفي عن ابن خلدون 6 : 816 راجع الزركشي 83 .

(4) عند ابن خلدون مقامه بتوزر . ابن خلدون 6 : 817 .

(5) في الأصل عسكره .

عليه من مال وأثاث وسلاح وكراع ، حتى امتلأت ايديهم
من كل شيء ، وأخلوا بمخنقه وحاصروه (1) .

وكان الشيخ أبو محمد ابن تافراجين مع السلطان بالقيروان
وكان توغر صدره عليه لانه طمع أن يفوض اليه أمور افريقية
— كما كان مع المولى أبي بكر — فلم يحصل على غرضه .
وكانت / العرب تميل اليه وتجه ، لما كان يفعل معهم من
الجميل في وقت حجابته . فطلبت العرب من السلطان أبي
الحسن أن يخرج اليهم أبا محمد يتكلمون معه في الصلح
فاسعفهم لذلك فلما حصل عندهم قلنوه الحجابة لسلطانهم
أبي دبوس ، ووجهوه معه لتونس فحاصر قصبته (2) ، وكان
السلطان أبو الحسن (قد) (3) خلف بالقصة الكثير من حريمه ،
وأولاده ، وماله ، ورجاله . فحاصرها الشيخ أبو محمد حصارا
شديدا ، ورمى عليها بالمنجنق من مريض المعلم سعد ، وفي
أثناء المدة داخل السلطان أبو الحسن بعض العرب من أولاد
مهلهل وغيرهم على أن يفرجوا عنه من الحصار على مال اشترطوه
عليه ، فوفوا له ، واسروا به الى سوسة . فصحبها وركب في
أساطيله الى تونس ، وسبق / الخبر الى الشيخ أبي محمد فتسلل (46 — ب)
عن أصحابه ، وركب السفن الى الاسكندرية في ربيع سنة
تسع وأربعين (749/جوان 1348) . وأصبحوا وقد تفقدوه
فاضطربوا واجفلوا عن (4) تونس . وخرج أولياء السلطان
من القصة ، وملكوا تونس ونزل السلطان بها من أسطوله
في ربيع الاخير من السنة المذكورة (5) . وانتفضت افريقية

(1) نقل حرفي عن ابن خلدون 6 : 818 .

(2) نفس المصدر والصفحة .

(3) كلمة ساقطة من الأصل .

(4) في الأصل : على .

(5) نقل متسلسل عن ابن خلدون 6 : 819 ، 820 .

على السلطان أبي الحسن ، واشتد القلق في الطعام فبلغ قفيز القمح ثمانية دنانير كبيرة والشعير على الشطر في ذلك وكثر الوباء . حتى انتهى عدد الاموات الى ألف شخص . ومات جماعة من العلماء والصلحاء منهم :

(1) — الشيخ الفقيه القاضي محمد ابن عبد السلام

(2) — العابد الزاهد الفقيه الولي سيدي يحيى السليمانى

(47-أ) وكان يطلب عليه العلم ببيته ثم شرع في العبادة وتقشف . وتحرك / المولى ابو العباس الفضل لتونس من بلاد بونة ، وأطاعه أهل الجريد كلهم وسبب تحركه على السلطان أبي الحسن انه كان عاهده أن يظاخره على ملك افريقية ، ويمكنه من ملك أبيه . فلما تم ملك افريقية ضمن بها عنه ، وأعطاه بلدة بونة خاصة ، فتوغر صدره عليه (3) وتحرك (4) عليه ، وحاصره مرات الى ان كان من أمره ما يذكر بعد . وبلغ السلطان أبا الحسن عن ولده أبي عنان انه استقل على المغرب، ومحا رسوم أبيه ، لانه كان بلغه موته من جماعة بني مرين وبني عبد الوادي حين انكسر أبو الحسن على القيروان ، ورجعوا الى المغرب في الذ ما يسر ، وأخبروا السلطان أبا عنان أن (5) والده توفي ، وعمل رسماً شهنوا فيه ، فاستبد السلطان أبو عنان بالملك (6) . ثم بلغه أن والده حي ، فخاف منه ، فبعث لولاة بجاية وقسنطينة من الموحدنين الى / بلادهم ، وأخذ عليهم العهود

(1) انظر الزركشي ، 88 .

(2) انظر ابن الخوجة : تاريخ معالم التوحيد 184 .

(3) راجع ابن القنفذ ، 171 .

(4) في الأصل : حرك .

(5) كلمة ساقطة من الأصل .

(6) بويج في أوع عام تسعة وأربعين وسبعمائة . ابن القنفذ ، 171 .

أن يمنعوا أباه من الجواز الى المغرب (1) ، فلما سدد الطريق على والده في البر ، ركب البحر في أساطيل ، وحمل فيها أمواله وذخائره وحریمه ورجاله ، وتوجه الى المغرب أيام الفطر سنة خمسین (750/ديسمبر 1349) ، وخلف بتونس ولده الفضل (2) بعد أن استوثق له من العرب ، وأخذ له ابنة عمر بن حمزة ليأمن عليه ، وتحرك عليه السلطان أبو العباس الفضل على تونس ، واستغاث السلطان الفضل ابن السلطان أبي الحسن بأصحابه العرب فأخرجوه الى بورتهم ، وبلغوه الى مأمته ، ووصل الخبر عن أجباف الأمير أبي الحسن أنها انكسرت كلها أو انكسر أكثرها وغرق جميع ما فيها من الذخائر والناس والركاب . وخرج الأمير أبو الحسن مسلوبا (3) من أملاكه ، وماله في سراويل ، ومعه قدر ثلاثين امرأة / وست نسوة الى الجزائر فطاعت له ، وتحرك منها لتلمسان ، فلم يقدر عليها . ثم تحرك على فاس فطارده والده أبو عنان فهزمه ، فلبجأ الى جبل سكسكو (4) فحاصره فيه حتى ضاق ذرعه . ففصد نفسه في الذراعين ، وترك دمه يسيل حتى مات في عاشر صفر (5) عام اثنين وخمسين وسبعمائة (6) (8/752 مارس 1351) وبعث لولده أبي عنان بوصية أن يأخذ ثاره من صاحب تلمسان ، فلما مات خرج اليه ولده بهيكل عظيم ، وأظهر الحزن عليه ، وأدخله ، وغسله ، وصلى عليه ، ودفنه (7) فكانت مدته بافريقية من لدن بويج الى أن خرج منها ولده

(48-أ)

(1) راجع ابن القنفذ ، 172 ، 173 .

(2) راجع الزركشي ، 89 .

(3) في الأصل عن .

(4) في الأصل : سكسكو .

(5) في الزركشي لثلاث وعشرين من ربيع الثاني ، 90 .

(6) في الزركشي مرض فافتصد لاجل مرضه ، 90 .

(7) أهمل ابن القنفذ خلاف أبي الحسن المريني مع ابنه أبي عنان ، ص 17 .

الفضل ، وهو آخر يوم من ذي الحجة من عام خمسين وسبعمائة
(10/750 مارس 1350) عامين وستة أشهر وخمسة عشر يوما
- رحمهم الله - (1) .

(48 - ب) [14 - المولى أبو العباس الفضل / (2)]

المولى أبو العباس الفضل ابن المولى أبي يحيى أبي بكر بويج
له في أول شهر ذي الحجة من عام خمسين (750/فيفري 1350) .
وكانت له ببلد العناب سيرة حسنة . ولما ملك تونس ركن الى
الراحة ، واشتغل باللهو واحتوت العرب على دولته ، قال الشاعر

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا

فاحكم على ملكه بالويل (والعطب) (3)

أما ترى الشمس في الميدان هابطة

لما غدت بين برج اللهو والطرب

وكان حاجبه أبو العباس أحمد بن عتو (4) المعروف بابن عنقة .
وشاركته العرب في الديوان ، وجباية الماشية ، والطعام وأخذوا
البر طيل على تقديم الشهود . وزوج أخته لابي الليل بن حمزة
المعروف بقتيبة (5) ولم يسبقه أحد من الملوك الى ذلك رجاء
أن يطول ملكه . ويأبى الله الا ما يريد !

(1) اختص ابن الشماخ بذكر مدة أبي الحسن المريني دون غيره من المصادر
الأخرى .

(2) هو الأمير أبو العباس الفضل ابن أبي يحيى أبي بكر ابن زكرياء يحيى ابن أبي
اسحاق ابراهيم . أمه أم ولد رومية أسماها : عطف . كانت ولايته في شهر
رمضان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . الزركشي ، 91 .

(3) كلمة ساقطة من الأصل .

(4) في الأصل عبو والاصلاح من ابن خلدون لانه الأصل المنقول عنه . ابن
خلدون 6 : 826 وغلط فيها الزركشي كذلك . انظره ، 91 .

(5) كذا في الزركشي وان كان ابن خلدون يطلق عليه كلمة قتيبة راجعها
6 : 826 ، 827 ، 91 .

وكان الشيخ أبو محمد بن تافراجين (1) ببلاد المشرق
 وحج بيت الله وتوجه راجعا الى تونس صحبة شيخ العرب
 عمر بن حمزة . وكانا تعاهدا / في المشرق الا بتحاربا (2) (49 - أ)
 فاجتمع عمر باخوته واتفقوا على ادخال الشيخ أبي محمد لتونس .
 فان شاء السلطان أن يقيم بين يديه والا حبس في داره ينظر
 في ربه وماله ويعيش منه . وبعثوا بذلك الى الأمير أبي العباس
 الفضل . فقال : لا سبيل الى ذلك ! ولا يدخل لي بلدا
 فبعث له صهره أبو الليل وقسال له : هذا أخونا كبيرنا
 وصل من الحج ، فلعلك أن تصل إلينا وتجتمع به ، فخرج
 هو ومن فيه طيش وجملته من خدامه . فأدخلوا السلطان وكل من
 معه فجرده وأخذوا بهائمهم (3) . ودخل الشيخ أبو محمد
 لتونس في ثامن عشر جمادى الأول (4) في عام احدى وخمسين
 (751/24 جويلية 1350) فكانت مدة الأمير أبي العباس الفضل
 بتونس خمسة أشهر وخمسة عشر يوما (5) .

[15 - المولى أبو اسحاق ابراهيم ابن المولى أبي بكر]

وأخرج الشيخ أبو محمد بن تافراجين المولى أبا اسحاق (6)
 ابن المولى أبي / بكر (7) وكان مختفيا في دار من دور الحضرة (49 - ب)

- (1) يسميه ابن خلدون ابن تافركين ، 6 : 826 .
- (2) راجع ظروف اقامة ابن تافراجين في مصر ابن خلدون 6 : 827 . ونقلها
 عنه الزركشي 91 .
- (3) اختص ابن الشماخ بهذه الرواية . ويروي ابن خلدون رواية أخرى ينقلها
 عنه الزركشي ، 6 : 827 ، الزركشي ، 91 . وأهل ابن القنفذ هذه
 التفاصيل .
- (4) في الزركشي ، الحادي عشر في نفس الشهر . نقل عن ابن خلدون ، 92 ،
 6 : 827 .
- (5) في الزركشي اثني عشر يوما ، انظره ، 92 .
- (6) في الأصل : أبو يحيى وهو غلط .
- (7) كانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأنه أم ولد
 اسمها : قرب الرضا . الزركشي ، 92 .

بتونس بعد أن بذل لأمته من العهود والمواثيق ما أرضاها به .
وأجلسه على كرسي الخلافة وبايعه الناس خاصة وعامة .
وهو يومئذ قد ناهز الاحتلام ، وسبق اليه الفضل فاعتقله .
وغطته في جوف الليل بمجلسه حتى قضى . ولاذ حاجبه أبو
العباس أحمد بن عتو بالاختفاء الى أن عثر عليه بعد ليال من
تغيّبه . فامتنح الى أن هلك في الامتحان (1) وقام ابن تافراجين
بتدبير الدولة ، وكان له في ذلك باع طويل . وكان الاشياخ
يأتون الى رياضة كل صباح . وانتهى أمره الى أن يسلم عليه
سلام الملوك واستخلص قواعد البلاد من أيدي العرب بأحسن
محاولة . فقال لاشياخهم :

« انتم لا بد لكم من وكيل ينوب عنكم في مجابى بلادكم
فانظروا ما تبلغ حاجتكم في كل عام فأنا أوفىها / لكم » .
(50 - أ) فاسعفوه بذلك . فاستخلص منهم جميع بلاد قرطاجنة ،
والقيروان ، وسوسة ، وباجة ، وقبرسق والأربس وجعلها
بأيدي خدامه وأجرى على الخليفة ما يحتاج اليه من النفقة ،
واستبد هو لدفع المجابى الداخلية والخارجية (2) وشرع
في بناء السور البراني المحيط بجميع أرباض تونس وحبس
عليه نصف خراج الأرض ، ونصف كراء المعاصر ، التي
بداخله برسم اصلاح ما يحتاج منه حسبما هو حبس مؤبد (3) .
وفي عام خمسة وخمسين (54/755-1355) أخذ السلطان أبو عنان
مدينة بجاية من أيدي الموحدين (4) ، ووجه صاحبها الأمير
أبا عبد الله الى مدينة قاس في ربيع الاخير من عام ستة وخمسين
(55/756-1356) . وأخذت النصارى مدينة طرابلس ، وحملوا

(1) نقل حرفي عن ابن خلدون وقابله في هذا الزركشي . أنظرهما ، 828 ، 92 .

(2) في الأصل : الداخلة والخارجة .

(3) اختص ابن الحاج بهذه المعلومات دون غيره من المصادر .

(4) انظر تفاصيل هذا في ابن خلدون 6 : 831 .

جميع ما فيها لبلادهم ، وسكنوها خمسة أشهر الى أن فكها
من أيديهم / . أبو العباس ابن مكي بخمسين ألف دينار . (50 - ب)
فخرجوا منها وتركوها خالية فدخلها ابن مكي وعمرها (1) .
وفي شهر رجب من عام ثمانية وخمسين (578/جوان 1357)
وصل الخبر الى الأمير بأن أبا عنان توجه الى قسنطينة بعساكره ،
وحل بساحتها . ثم ان المولى أبا العباس رأى خلا في أهلها
وأحسن منهم الغدر ، فخرج بنفسه طوعا ، واجتمع بالأمير
أبي عنان فوجهه ، وخدمه الى المغرب (2) ، وفي ذلك يقول
المولى أبو يحيى زكرياء - رحمه الله تعالى -

تفرقنا كمثل بنات نعش ولاقينا من الايام غيبا
وما زالت بنا الايام حتى تتابعنا كتأليف الثريا

ودخل الأمير أبو عنان الى قسنطينة وملكها . وخرج المولى
أبو اسحاق في محلته من تونس مع العرب أولاد أبي الليل
الى الجريد .

[الحماية المرينية الثانية]

وفي ثامن عشر من شعبان من العام المذكور (6/758 أوت
1357) وصل اسطول المريني / لتونس . فطاردهم الشيخ
أبو محمد بن تافراجين وهزمهم هزيمة شنيعة ، فتراموا في
البحيرة ، وتلطلخوا بحماتها . ووصل الخبر بأن محلة أبي
عنان واصله . فركب الشيخ أبو محمد في خدامه وهدأ الناس
وسكنهم الى أن صلوا الجمعة والعصر ، وخرج ملتفا في
خدامه الى المهديّة - وكان أعداها لذلك وهياها للحصار (3)

(1) نقلت المعلومات عن ابن خلدون 6 : 836-837 .

(2) انظر الزركشي ، 97 .

(3) معلومات أختص بها ابن الشماخ . أشار الزركشي للمهديّة باختصار ، 97 .

فدخل أهل الاسطول الى تونس ، وهلكوها ، وكتبت البيعة
ووصلت للسلطان أبي عنان وهو بقسنطينة وخطب له على جميع
منابر افريقية خلافاً للمهدية وسوسة وتوزر . وبقي الامر
على هذا مدة شهر رمضان وشهر شوال . وأظهر المناكر . وشرب
الخمر في رمضان والسرقة بالليل والحراية .

ثم وصل الخبر - في أول ذي القعدة - أن السلطان أبا عنان
(51-ب) أراد التوجه الى تونس ، فخالف عليه جيشه / فولى الى المغرب
فقامت نفرة في المغاربة فنجوا برقابهم الى الاجفان ، فتركوا
جميع ما كان لهم . فكانت مدة أبي عنان بتونس شهرين
وتسعة أيام . وعند رجوعه الى المغرب ثقف أربعة وتسعين
شيخاً من شيوخ بني مرين ، وقتل وزيره ابن ميمون ، وجماعة
من وجوه الجند (1) . ثم عجلته منيته وتوفي في آخر سنة
تسع وخمسين (57/759-1358) وسنة ثلاثون سنة ومدته بفاس
عشر سنين .

[رجوع الدولة الحفصية]

ورجع ابن تافراجين من المهدية ، وجدد البيعة للمولى
أبي اسحاق ووجهت له بكر (2) راجعاً بحضرته . بعد أن
كان متبعاً لأبي عنان الى نواحي قسنطينة بعد أن سمع برجوعه
الى المغرب . فدخل تونس في ظهر يوم الاثنين السادس من
شهر ذي الحجة عام ثمانية وخمسين وسبعمائة (20/758
نوفمبر 1357) .

(1) انظر الزركشي ، 98 ، ابن القنفذ ، 175 .

(2) هكذا في الأصل .

وفي عام ستين وسبعمائة (59/760-1360) أخذت النصارى بلاد الحمامات / ونقلت جميع ما فيها لبلادهم (1)، وأقاموا (52-أ)
بها يومين يتقلون ثمّ انصرفوا عنها . وفي ثامن من شوال
من عام واحد وستين (11/761 سبتمبر 1360) توجه المولى
أبو اسحاق الى بجاية فأخذها من بني مرين ، وأقام بها الى
عام خمسة وستين (63/765-1364) . وفي شهر جمادى
الاولى من عام اثنين وسبعين (772/ديسمبر 1370) وظف على
أهل تونس كراء شهرين من كل دار ، فجاءت الدور نحو
سبعة آلاف دار ، واجتمع من ذلك ثلاثون ألف دينار اشترى
بها دارا للضياف . وارتفع النزول عن تونس (2) .

وفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر من عام
ستة وستين (21/766 نوفمبر 1364) قرأ صديق المولى أبي
اسحاق على ابنة الشيخ ابن تافراجين بالقبة الكبرى . كتبه
الشيخ ابن مرزوق وقرأه الشيخ الفقيه الامام ابن عرفة ، وعدد
الصدقات اثنا عشر ألف دينار من الذهب / الفين وثلاثون خادما (52-ب)
مولدات وأعجميات . واحتفل لذلك غاية الاحتفال ووضع
من الطعام ما عمّ جميع الناس (3) .

وفي ذلك اليوم نزل بابن تافراجين ما نزل بالناس من
الطاعون وتوفي في ربيع الاول (4) . وقدم السلطان ولده أبا
عبد الله حاجبا مقام أبيه . ولما توفي الشيخ أبو محمد بن
تافراجين استقلّ المولى أبو اسحاق بالامر، وكان كمحجور أطلق

-
- (1) اختص ابن الشماخ بهذه المعلومات ، دون غيره من المصادر .
 - (2) اختص ابن الشماخ بهذه المعلومات دون غيره من المصادر .
 - (3) اختص ابن الشماخ بهذه المعلومات . انظر ابن خلدون .
 - (4) سنة ست وستين ودفن بمدرسته الكائنة بقنطرة ابن ساكن . داخل باب
سويقة . يذكر أن هذه المدرسة كائنة الآن ببنج سيدي ابراهيم بتونس
العاصمة . الزركشي ، 101 . راجع ابن خلدون 6 : 856 .

يلده وصيه . وما كان ولده كما كان والده يسير له ، فاستوحش من ذلك ففر في ثامن عشر شوال هو وولده أبو عبد الله المصري وتوجها الى قسنطينة (1) مع أولاد مهلهل ، وتحدثوا مع صاحب قسنطينة في الحركة الى تونس . وفي شهر رجب من عام سبعة وستين (767/مارس 1366) جدد الكتب الذي باللازورد في قبة جامع الزيتونة .

[وفياته]

(53-أ) وفي سنة سبعين وسبعمائة (770/68-1369) توفي المولى ابو اسحاق / ليلة الثاني عشر من شهر رجب فجأة بعد أن سهر مع اصحابه وناس ، فابقظه الخادم فوجده ميتا (2) - رحمه الله - وكانت مدته يتونس رحمه الله تعالى من لدن بويج الى أن توفي - رحمه الله تعالى - ثمانية عشر عاما (3) غير داخل فيها مدة السلطان أبي عنان وهي شهران وتسع ليال .

[16٠ - أبو البقاء خالده]

فنصب ولده الامير أبو البقاء خالد للولاية والخلافة - وهو صبي صغير لم يناهز الحلم - وأخذ له البيعة مولاه منصور (4)

(1) يظهر أن ابن الشماخ لا يعيل الحاجب ابن تافراجين لهذا عبر عن موته بقوله : نزل بابن تافراجين ما نزل بالناس من الطاعون وكذلك سكت عن أمان الخليفة لولده وتقليده الحجابة وانزاله مراتب العز ولم يذكر سوى فراره لقسنطينة ، انظر ابن خلدون 6 : 856 ، الزركشي 101-102 .
(2) العبارة مأخوذة عن ابن خلدون ونقلها كذلك الزركشي . وعبر ابن القنطري بقوله « توفي الأمير أبو اسحاق فجأة » . ابن خلدون 6 : 864 . ابن القنطري 176 ، الزركشي 104 .

(3) عند الزركشي : ثمانية عشر عاما وعشرة أشهر ونصف . انظره ، 104 .
(4) أطلق عليه الزركشي جملة : منصور عتيقه من الملوج . وهي مأخوذة عن ابن خلدون لكن المحقق حرقها فجاءت : منصور سريخة من الملوجي . انظر ابن خلدون 6 : 864 ، الزركشي 104 .

وحاجبه أحمد بن إبراهيم المالقي . ووقفاً في تدبير الدولة ، ولم يكن للامير خالد معهما تحكّم في شيء . ثمّ ظهر من المالقي سوء تدبير ، وجور على الناس ، وانتهاك لأموالهم ، واهانة الأشراف ببابه / ، ولم تثبت له منقبة مرضية . فنقم الناس عليه (53 - ب) ذلك وطلبوا الراحة منه ونادى من بتونس باختلال أمرهم وفساد وضعهم ، واستخطوا منصور بن حمزة أمير بني كعب بما أطمعوه بسوء تدبيرهم في شركتهم له في الأمر ، ثمّ بدا لهم فاحفظه ذلك ، وفسدت نيّاته ، فلحق بالمولى أبي العباس واستحثه على ملك (1) الحضرة ، وحضّه على تلافى الأمر قبل تلاشيّه ، ووجه إليه أهل الجريد بمثل ذلك . وكان اللاحق بالامر لشرف نفسه وكرم سجيّته ، وحميد سيرته (2) .

وكان المولى أبو العباس لما وجهه السلطان أبو عنان الى المغرب (3) - أنزله بسبته ورتب عليه الحرس ، وهلك السلطان أبو عنان بعد ذلك - قتله وزيره أبو الحسن بن عمر الفودودي (4) ونصب ابنه محمد للامر ، وقام عليه منصور بن سليمان المرنيني / (54 - أ) من بني عبد الحق فبعث للمولى أبي العباس ، فاستدعاه من سبته ، فوافق في طريقه جواز المولى أبي سالم من الاندلس لطلب ملكه ، فاتصل به المولى أبو العباس ، وظاهره على أمره الى أن استولى على مملكته بالمغرب ، ودخل فاس فراعى للمولى أبي العباس ووعدّه برده الى بلاده ، فبقي معه الى أن كان من تغلب المولى أبي سالم على تلمسان ما كان ، وتغلب

(1) في الأصل : بملك .

(2) النظر ابن خلدون 6 : 866 .

(3) في الأصل : بالمغرب .

(4) من الوزراء الذين لعبوا دوراً هاماً في الدولة المرينية وهو من وزراء السلطان أبي عنان واتهم بقتل أبي عنان ولما تولّى السلطان أبو سالم ثار عليه بتأدية فهزمه السلطان وجمّ به مكبلاً وأحضر أمام السلطان لتفريع . حضر هذا المجلس ابن خلدون ووصفه في تاريخه 7 : 642-644 .

على المغرب الاوسط ، فنزل للمولى أبي العباس على بلاده قسنطينة ، فوفر له ما عهده (1) وسرح المولى أبا عبد الله الى بلاده (2) بجاية ، وارتحلوا من تلمسان في جمادى من سنة إحدى وسبعين (771/ديسمبر 1369) . ودخل المولى أبو العباس (34- ب) بلاده قسنطينة في شهر رمضان من السنة / المذكورة (771/أفريل 1370) فبقي فيها الى أن استدعي الى حضرة تونس - كما مر - فنهض اليها وتلقته وجوه افريقية بالطاعة ، وانتهى الى البلد فبقي في ساحته أياما ، يغاديهما القتال ويراوحها الى أن تسلقوا الأسوار من رأس الطابية (3) وفر الأمير خالد ودخل (4) من باب الجزيرة ، فوجده مغلقا فكسره وكسر أقفاله ، وخرجوا على وجوههم ، فانطلق الجند في أتباعهم فقبض (على الأمير) (5) فاعتقل وقتل المالقي وميق رأسه الى السلطان بن منصور سريجه (6) فلحق بالمغرب (7) - رحمهم الله - (8) .

[17 - أبو العباس أحمد]

المولى أبو العباس أحمد ، ابن المولى أبي عبد الله محمد ابن المولى أبي يحيى ابن المولى أبي بكر (9) بويج بتونس

- (1) في الأصل : بما عهده .
- (2) في الأصل : لبلاده .
- (3) منقول من ابن خلدون بتصريف . ونقله كذلك الزركشي انظرهما 6 : 867-105 .
- (4) في الأصل : ودخلته وهو غلط .
- (5) في الأصل : فتقبض من حينه .
- (6) في الأصل ابن سريجة والإصلاح من ابن خلدون 6 : 868 .
- (7) عبر ابن خلدون عن المكان : برأس طمرة . نفس المصدر والصفحة .
- (8) اختص ابن الشماخ بهذه الرحمة دون غيره . لم يخص ابن القنفذ للأمير خالد سوى أربعة أسطر . ابن القنفذ ، 176 .
- (9) كانت ولادته بقسنطينة سنة تسع وعشرين وسبعمائة وأمه ولد أم اسمها قشوال . الزركشي ، 106 ، ابن القنفذ ، 177 .

في ثاني عشر من ربيع الأخير (1) من عام اثنين وسبعين
وسبعمائة (3 نوفمبر 1370) ووجه بالأمير خالد وأخيه في اسطول /
الى قسنطينة فعصفت بهم الرياح فانحرفت السفينة فغرقا (2) .
فكانت مدة الأمير خالد - من لدن بويغ الى أن دخل عليه
المولى أبو العباس - عاما واحدا وتسعة أشهر (3) . وينحصر
الكلام على دولة أبي العباس في أربعة فصول :

الفصل الاول

في ذكر صفاته ومختصر وقائعه وما هو من البلاد
كان المولى أبو العباس - رحمه الله - شجاعا دينيا عاقلا
سمحا متجاوزا مدركا لما خرج من سبنة لقي الأمير أبا سالم
معه ثمانية رجال من الاندلس لانه كان خرج مستخفيا ، فطلبه
في الوقوف معه . فوقف معه حملة القائد بشير وغيره ، وأعطى
السلطان أبا سالم كسوة ملوكية وسيفا عجيبا ليتحد بهما ،
وباشر القتال معه ، وظهر من شجاعته ما تعجب منه ، ووصل
مع السلطان أبي سالم لتلمسان / وزار الشيخ أبا مدين (4) وعاهد (55 - ب)
الله عنده ألا يكافئ من عمل معه سوءا الا بخير .

ولما رجع الى بلده قسنطينة - كما مر - وفي بما عهد اليه .
فلم ينل أحدا بمكرهه ممن كان فعل معه سوءا وقت استيلاء
الامير أبي عنان على قسنطينة . ولما تحرك الى تونس ولى ولده
الأمير أبا عبد الله بجاية وولى القائد فارح قصبنة قسنطينة ،
والقائد بشير قيادة الوطن القبلي ، ثم ولى ولده الأمير أبا اسحاق

(1) في الثامن عشر من ربيع الأخير حسب ابن القنفذ والزركشي . انظرهما ،
106-177 .

(2) انظر ابن خلدون 6 : 868 ، الزركشي ، 106 .

(3) عاما واحدا وتسعة أشهر ونصف حسب الزركشي ، نفس المصدر والصفحة .
هو أبو مدين شعيب بن الحسن المغربي الأنصاري توفي سنة 589/1193 .
كماالة 4 : 302 .

(4) انظر ابن القنفذ ، 184 .

بعد ذلك قسنطينة لنظر القائد بشير لصغر سنه الى أن توفي القائد بشير سنة ثمان وسبعين ، فاستقل الأمير أبو اسحاق بقسنطينة (1) . ولما ملك المولى أبو العباس افريقية رفع أنواع الفساد وأمن الطرق والبلاد ، وأقام هيكلًا جميلًا ورتب مجلسًا جليلا ، وعقد للمولى أبي يحيى على بجاية . ورعى لابن تافراجين حق انحيازه اليه ، فجعله رديفا لاختيه / (2) ثم شغبت العرب على السلطان لانه مسك اعتتهم عن التغلب ، والاستبداد ، وانتزع ما بأيديهم من الأمصار (3) .

(56-أ)

وربما وشي الى السلطان أن حاجبه أبا عبد الله ابن تافراجين داخل العرب بالفساد فقبض عليه . وبعث به في البحر الى قسنطينة فلم يزل بها معتقلا الى أن هلك سنة ثمان وسبعين (4) (1377-76/778) .

ثم لم يزل السلطان يحاول أمر العرب الى أن ظفر بهم وقطع دابرهم وافتتح بلاد قفصة ، وعقد عليها لولده المولى أبي بكر ، وأخذ شيوخها من بني العابد ، واستولى على أموالهم ، وافتتح توزر واستولى على ذخائرهم ، وذخائر شيخها ابن يملول (5) ، وعقد عليها لولده المولى المنتصر .

الفصل الثاني

في بعض آثاره الجميلة وحسناته

(56-ب) فمنها : إقامة القراءة بالاسبوع بالمقصورة غربي جامع / الزيتونة في كل يوم . أوقف على ذلك وقفا مؤبدا (6) ومنها :

- (1) راجع الزركشي ، 109 .
- (2) انظر ابن خلدون 6 : 868 .
- (3) نفس المصدر 6 : 869 .
- (4) نفس المصدر 6 : 870 ، الزركشي ، 108 .
- (5) في الأصل : ابن المولى وهو غلط .
- (6) راجع ابن القنفذ ، 178 ، الزركشي ، 107 .

انشأؤه السبالة ببطحاء الشيخ ابن (1) مردوم بداخل باب قرطاجنة . وأوقف عليها أو قافا جليلة ، فعمّ النفع بها جميع الناس . ومنها : انشاؤه البرج الكبير شرقي منزل قمرت وأجرى عليه من يقوم في النظر وأجرى عليه ما يكفيه (2) . فكان ذلك في ميزان حسناته . ومنها رفع التضييق على أهل قرطاجنة وقت خروج السلطان الى ذلك (3) المكان (4) . الى غير ذلك من جميع أفعاله (5) رحمه الله تعالى وغفر له .

الفصل الثالث

في ذكر نزول النصارى على المهلبية.

كان نزولهم في الخامس من شهر شعبان عام اثنين وتسعين (جويلية 1390) في ثمانية محركات . فوجه إليها السلطان جيشا كثيفا لنظر أخيه المولى أبي يحيى ، ووجه معه ولده المولى أبا فارس عبد العزيز ، فالتقت / فيها وقائع (57-أ) اغتتم فيها (6) المولى أبو فارس عبد العزيز وكانت له فيها اليد الطولى ، وعلا صيته ونال منها البركة ، فاقام بها النصارى شهرين وعشرة أيام ، وارتحلوا عنها خائبين (7) .

(1) كلمة ساقطة من الأصل والإصلاح من ابن القنفذ والزركشي . نفس الصفحات .

(2) نفس المصادر والصفحات

(3) في الأصل : لذلك المكان .

(4) نفس المصادر والصفحات .

(5) هذه الفقرة منقولة عن ابن القنفذ ونقلها كذلك الزركشي . 107 ، 178 .

(6) في الأصل : إرايها وهو غير مفهوم .

(7) راجع تفاصيل الوقائع في ابن خلدون 6 : 902-905 ، الزركشي ، 112 ، 113 .

الفصل الرابع

في انتفاض قفصة عليه وذكر وفاته رحمه الله بعد ذلك
ففي عام خمسة وتسعين (92/795-1393) خالف من
بقفصة وتحرك السلطان اليها وحاصرها مدة طويلة ، ارتحل
عنها لخلل وقع في العرب ، ورجع الى الحضرة (1) . وفي
يوم الاربعاء الثالث من شعبان من عام ستة وتسعين (796/3
جوان 1394) توفي الخليفة - رحمه الله - بتونس بمرض (2)
سابق طويل كان به ، تزايد به في أشهر هذا العام . وتوفي
وسنه سبع وستون سنة . فكانت مدة ولايته بتونس أربع وعشرين
سنة وثلاثة أشهر وواحد وعشرين يوما (3) وسبق / له بقسنطينة
(57- ب) إحدى عشر سنة . وكان - رحمه الله - يقول : ولدت بطالع
الأسد والشمس (4) .

[18 - المولى أبو فارس عبد العزيز (5)]

المولى أبو فارس عبد العزيز ، وتشتمل دولته على فصول :

الفصل الاول

في ذكر بيعته وما يحصل بذلك

ببيع - رحمه الله - يوم الخميس الرابع من شعبان (4/796)
جوان 1394) برضا من الناس خاصتهم وعامتهم . وكان أخوه

- (1) انظر ابن خلدون 6 : 905-909 .
- (2) هو وجع النقرس حسب ابن خلدون 6 : 909 .
- (3) في الزركشي : وثلاثة أشهر ونصف . راجعه ، 114 .
- (4) الفقرة منقولة بتصريف قليل عن ابن القنفذ ، راجعه ، 188-189 .
- (5) هو أبو فارس عبد العزيز أن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد ابن
أبي يحيى أبي بكر بن أبي يحيى زكرياء ابن أبي اسحاق ابراهيم ابن أبي
زكرياء ابن أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص . أمه أم ولد اسمها
جوهرة من الحرات للمحاميد عرب طرابلس . ولد بقسنطينة سنة ثلاث
وستين وسبع مائة . الزركشي 114 .

المولى ، أبو بكر ولي العهد ، فكان عاجزا عن القيام بأمر الخلافة ، وذلك لاشتغاله باللهو وبما لا يفيد ، فرضى بولاية قسطنطينة وارتحل عن تونس (1) .

وأقام المولى أبو فارس عبد العزيز بالأمر . ثم قام وارتحل ورتب الأحوال ، واستخلص (2) الأموال ، وألف بين إخوانه ، واعتضدهم . وكان المولى أبو عبد الله ابن عمه أبي زكرياء يحيى ببلد قسطنطينة ، وبيد بونة فظهر منه / خلاف ، فتحرك (58 - أ) على قسطنطينة ووالى عليها الحصار الى أن خرج اليه المولى أبو فارس ، والتقى معه وهزمه هزيمة شنيعة من اتبرسق الى أسويس ، ففر منه ، ونجا بنفسه الى بونة ، فترقب الظلام وركب السفن إلى المغرب (3) ، وبقي هناك الى أن تحرك على تونس فخان به بغلة فأخذ ، وقتل ، وسبق برأسه إلى مولانا أبي فارس فأراح الله منه البلاد والعباد (4) .

الفصل الثاني

في ذكر بعض صفاته الحميدة وبعض سيرته

كان - رحمه الله - شجاعا حازما تقيا معتقدا للصالحين من أول نشأته ، موقرا للعلماء مشتا ، ورعا ، كثير الصدقة فطنا ، ذكيا فصيحاً محبا للخير وأهله . فمن قضائله : - رحمه الله - عموم صدقته وصلته لاهل الحرمين الشريفين ، ولعلماء المشرق ، وصلاحه / بوجه لهم بللك صعبة المركب (58 - ب)

(1) الزركشي ، 115 .

(2) في الأصل : كلمة غير واضحة .

(3) الزركشي ، 118 .

(4) أطلب الزركشي في ذكر حربه مع أبي فارس عبد العزيز . أنظره ، 123-124

الحجازي عند طلوعه على الدوام والاستمرار .
ومن فضائله : ما وظف لاهل الاندلس من الطعام وغيره ،
يوجه لهم ذلك في كل عام اعانة لهم على علو الدين ومالهم
عليه من ممارستهم مع الكفار .

ومن حسناته : خزانة الكتب المشتملة ، على أمهات الدواوين
أخرجها من قصره ، وجعل لها مقصورة بموضع بمجنته
الهلال من جامع الزيتونة الاعظم ، وأوقفها على طلبة العلم
يتصفون بها بالنظر والنسخ بشرط الا يخرج منها شيء من
المجنبة ، خشية ضياعها ، وجعل لها قومة يقومون بها في
نفضها ، ومناولتها للطلبة ، وردها لمكانها بعد الفراغ منها .
ووقف لها وقتا محدودا كل يوم . وأوقف عليها وقفا
مؤبد تصرف فائدته للقومة / بها ، يكفيهم وتصرف بقيتها
(59- أ) في ضرورة الكتب (1) .

ومن فضائله : ملازمته لقراء العلم بمجلسه سفرا وحضرًا
وتواضعه وجلوسه على الحصير حين قراءته للحديث النبوي .

شاهدت ذلك منه - رحمه الله - أيام حضوري مع
الوالد . وكانت تصدر منه - حين القراءة - نكت تدل على
جودة فهمه ، وقوة ذهنه . وكان هو الذي يستدعي الوالد
في كثير الاوقات للقراءة ، ولا سيما حين يرد عليه من يرد
من فحول العلماء من الاندلس والمغرب ، وكان مولعا بتمييز
الرجال ، وكان يعترف للوالد بأنه حاز قصب السبق .

ومن حسناته : - رحمه الله - قطعه للقبالة التي كانت
خارج باب البحر وبنائه في موضعها موضعاً للصلاة ولتدريس
العلم وقراءة القرآن وسكنى الطلبة ، وأوقف عليها / وقفا
(59- ب)

(1) كان تأسيسها حسب الزركشي سنة 822 . أنظره ، 125 .

مؤبدا ، يكفيها وجعل فيها سماطا جاريا للمقيمين بها ،
والواردين عليها ، فعمرت بذلك بسببه وامتمرت عمارتها
الى الآن (1) .

ومن حسناته : رحمه الله — أن مهلت السبل وعمرت
البلاد وأمنت العباد ، وكان — رحمه الله — مقتصرًا في ملبسه ،
متحريًا في مطعمه ومشربه .

وأخبرني الوالد رحمه الله قال : « استدعاني يوما للصلاة — اعني
صلاة الصبح — فجلس وكان — رحمه الله — من عادته أن يصلي
الصبح بغلس جماعة ، ويركب في ماربته . فلما فرغنا من
صلاة الصبح ، وركب وسار مع جنده قال : فبقيت في
مكاني الذي صليت فيه ، وأنا مفكر في إعادة الصلاة ، لأنه
وقع عنه شك في طلوع الفجر وهل وقعت الصلاة في وقتها
أم لا قال : وإذا به قد رجع منفردًا من جنده الى / أن وصل
الي فقال لي : « يافقيه أحمد ! ما نصلي بعد هذا اليوم — ان شاء
الله — حتى نتبين طلوع الفجر ، فكان يعد هذا من مناقبه
— رحمه الله — .

وحين أن قطع الخطبة مدحه المولى الوالد — رحمه الله
ورضى عنه — بقصيدة أولها : [الوافر]

أيا ذاك الامام ومن اليه تناهى العز والشرف الخطير
ومن عظمت وقائعه وجلت صنائعه فتم به السرور
على أساس مجدك في البرايا وجدك والتقى نصب السرير (1)
شددت الملك بالتقوى فتمت خصال المجد وانتظم النفير

(1) قدر الزركشي مجباها بعشرة آلاف دينارًا ذهبًا . أنظره ، 16 ، الترجمان
11 - ب .

وشيدت المنابر اذ بناها
 غزوت بنصرة عند الأعادي
 عقدت العزم في ترك الخطايا
 واشهدت العبيد بذاك طرا
 فوف بما عقدت ولا تماطل
 (60 - ب) ولا تتبع هوى من لا يبالي
 فقد وضح السبيل لمن أراد
 وان الحق لا يعتاض عنه
 حدود الله كافية لزجر
 بنو حفص فعزّ لك النظير
 ظفرت وصرت والله النصير
 فمثلك لا يجار ولا يجور
 فلم يضرك حاسدٌ أو كفور
 فما تدري متى يأتي السفير
 بما يؤذك فالمولى غيور /
 وان الحق بذاجنة المسير (أ)
 ولا معه مثيل أو نقيير
 ومن قد قال : لا تكفي كفور
 الى آخر القصيدة وهي ستة وسبعون بيتا .

الفصل الثالث

في ذكر من انتظم في طاعته من الامصار والبلاد
 وذكر نزول النصارى جربة

وصل - رحمه الله - في بعض غزواته - الى جبل المياسر
 القريب من الاسكندرية ، ودفع تلك الجهات كلها ، وأطاع
 له أهلها ، وافتتح مدينة تلمسان ، ووالى مدينة فاس أو الى
 قربها ، ودوخت تلك البلاد ، ودانت له ، وانتشر صيته
 شرقا وغربا وفي بلاد النصارى . وخافه القاصي والداني .

وفي مدته نزلت النصارى - دمرهم الله - جزيرة جربة
 في سابع عشر ذى الحجة من عام خمسة وثلاثين وثمانمائة
 (15/835 أوت 1432) . وبلغه العلم وهو ببلاد الجريد / فطوى
 المراحل - رحمه الله - وبادر الى الجزيرة فوافاها يوم السادس
 والعشرين من الشهر المذكور واتفقت فيها وقائع حصل ثوابها
 في ميزان حسناته . (61 - أ)

ولم يزل يحاول إلى أن خلع النصارى عنها . فرحلوا
خائبين واستشهد فيها جماعة من الناس - ختم لهم الله
بالسعادة (1) .

الفصل الرابع

في ذكر بعض مناقب ولده ولي العهد
المولى أبى عبد الله قدّس الله روحه وسرّه

كان - رحمه الله - موصوفا بالعفاف من صغره الى كبره
فكان - رحمه الله - محبا في الخير وأهله ، مجبولا على فعله ،
مواظبا على افعال البر مثابرا على الجهاد ، أنشأ أساطيل كثيرة
أغار بها على أرض العدو وشحنها بالخيول والرجال ، وتكل بهم
وحصل ذلك في ميزان حسناته .

وقد نظم الوالد - رحمه الله - قصيدة على حرف الدال
عددتها تسعة وخمسون بيتا / في الحث على الجهاد قدمها (61 - ب)
لمولانا المرحوم .

أولها : [الطويل]

بحرمة ذى الجاه العظيم الممجد	تروح لبالي النصر فينا وتفتدي
وخير نبىء ضمه الحشر والندى	وأشرف خلق الله أصلا ومحتدا
وأفضل آت بالهدى والمهتدي	وأشرف مبعوث وأكرم مرسل
نبيك يا عبد العزيز بن أحمد	فشده مطايا العزم واقصده محمدا
ونصرا على مرّ الزمان المجدد	حباك إله العرش سعدا مجددا

(1) راجع تفاصيل القضية في الزركشي ، 129-130 .

ويقول فيها مخاطبا المولى أبا عبد الله قدس الله سره :

وياعدة التوفيق والفضل والهدى	وخير ملك للزمان مؤيد
تلقب بالمتصور في البأس والندى	وفي الفضل كهف المسلمين محمد
شدت القوى والعزم من خير ملكه	أفديك من بار على البر مسعد
فضوئك يهوى في انهبوط الى الثرى	وجدك في خير حروف مسعد
أذكرك الله الذي عز شأنه	وسلطانه من سيد وابن سيد

الى أن يقول فيها :

وأسألك اللهم ذا الطول آية	من النصر يستولي على كل معتد
تخص بها عبد العزيز ونجلاه	وأعوانهم في الحق من كل مهتد /
بحرمة كهف العز والمصطفى الذي	رفعت بناه فوق كل مشيد
محمد الم محمود في كل مشهد	وأصحابه من راكعين وسجد
عليه سلام الله مادامت الدنا	وما ذكر الرحمن في كل مسجد

(62 - أ)

وأنشأ زاوية سيجوم في غاية الحسن والاتقان وعمل فيها
جامعا للخطبة ، ودرسا لقراءة العلم ، ورباطا لسكنى طلبة العلم ،
وقراءة القرآن ، وأوقف عليها حبسا قويا ، يكفيها وجمل
فيها سماطا للمقيمين فيها ، والواردين عليها . فعم النفع
بها ، وعمرت عمارة قوية ، وتمادت عمارتها الى الآن (1)
وكان ذلك في ميزان حسناته .

وكان رحمه الله - خالص المحبة في الوالد - رحمه الله -
وكان له نعم العون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
جبله الله على فعل الخير والمسارة اليه .

(1) اختص ابن الشماخ بذكر هذه الزاوية دون غيره .

ولم يزل مثابرا على ذلك الى أن توفاه الله سعيدا شهيدا
ظاهر مدينة طرابلس في شهر رجب الأصعب من عام ثلاثة
وثلاثين وثمانمائة (833/مارس 1430) .

وتولى الوالد - رحمه الله غسله وتكفينه والصلاة عليه / (62 - ب)
ونقل - رحمه الله - الى تونس فدفن بترتبه بالقرب من دار
الشيخ سيدي محرز ابن خليف - نفعنا الله ببركاته - وحزن
الوالد لفقده الى أن لحقه في شهر شوال من العام المذكور
(833/جوان 1430) .

ولما قدمت على مولانا المرحوم عزاني في الوالد وقال :
« علمت انه سيلحق به في أقرب وقت من شدة وجده عليه »
جمعهم الله في جنة عدن مع النبي لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الفصل الخامس

في ذكر وفاة مولانا المرحوم

كان رحمه الله - تارك اللذات والراحات ، كان رحمه الله
مداوما (1) على محاربة العداة ، الى أن توفاه الله على أكمل
الحالات ، وهو مسافر بموضع يقال له زنجت وهو مغرب
ليلة عيد الاضحى عام سبعة وثلاثين وثمانمائة (837/17 جويلية
1434) بعد أن تطهر ولبس ثيابه . ونقل جسده الى تونس ،
فدفن بها حيث دفن والده قدس الله روحهما وغفر لهما .
فكانت مدة / ولايته بتونس واحدا واربعين عاما وأربعة أشهر
(63 - أ) وسبعة أيام (2) .

(1) في الأصل كلمة غير واضحة .

(2) اتفاق مع الزركشي ، 131 .

[19 - المولى أبو عبد الله محمد المنتصر بالله

ابن المولى المرحوم أبي عبد الله محمد]

المولى أبو عبد الله محمد المنتصر بالله ابن المولى المرحوم عبد الله محمد بويج له بالخلافة في يوم عيد الاضحى من العام المذكور صبيحة الليلة التي توفي فيها جده - رحمه الله - بمراج ولجة السلرة (1) وجددت له البيعة في حضرة تونس المحروسة يوم التاسع عشر من الشهر المذكور ، وقصد الى الحضرة فدخلها في يوم عاشوراء من شهر محرم فاتح عام ثمانية وثلاثين وثمانمائة . (838/أوت 1434) . ولما سلمت عليه قال لي : على وجه التأنيس « ونعم ! يا ابن حبيبتنا - رحمه الله وغفر له -

وكان رحمه الله - شجاعا كريما عفيفا محسنا حلما جوادى حوى كثيرا من خصال الخير . ولما ولي - رحمه الله - (63 - ب) اخرج مالا كثيرا تصدق به على أهل المدارس والزوايا / وذوى الحاجات والمرضى والمزمين والارامل والايتام . ووجه مالا جليلا لاهل جزيرة الاندلس ، تصدق به عليهم على المجاهدين ، وأمر - رحمه الله - ببناء زاوية الشيخ الصالح الولي سيدى أحمد بن عروس (2) . وبني سقاية الماء بداخل باب أبي سعلون وأوقف عليها ما يكفيها . فكانت من أعظم القربات . وشرع في بناء مدرسة ضخمة بالقرب من سوق الفلقة من حاضرة تونس المحروسة لقراءة العلم (3) أثابه الله تعالى ثواب المحسنين .

(1) راجع الزركشي ، 130 .

(2) الموجودة الى الآن بنهج سيدي ابن عروس بالمدينة العتيقة .

(3) أسسها السلطان محمد المنتصر بالله ابن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس ومات قبل إتمامها في سنة 1435/839 فاتها أخوه السلطان أبو عمرو وعثمان سنة 1437/841 . ابن الخوجة : تاريخ معالم ، 184 ؛ المعبري : جامع الزيتونة ، 90 .

فسافر - رحمه الله - بمحلة كبيرة وجيش كثير فانجلت بين يديه جميع الاعراب والمفسدين ، فوصل مدينة قفصة ، وابتدأه مرضه الذي توفي منه فرجع الى تونس ولزمه المرض الى أن توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة (1) الثاني والعشرين (2) من شهر صفر من عام تسعة وثلاثين وثمانمائة (16/839) سبتمبر 1435 . فكانت مدة وأيته عاما واحدا وشهرين واحدا عشر يوما / (3) ودفن في تربة ابيه الكرام بجوار دار الشيخ محرز بن خلف - رحمه الله على جميعهم ورضوانه عليهم .

[20 - مولانا الامام رفيع الشأن أمير المؤمنين

أبو عمرو عثمان (4)]

مولانا الامام رفيع الشأن أمير المؤمنين أبو عمرو عثمان
ذو المائر السنية والأحوال المرضية

بويج - رحمه الله - صبيحة الليلة التي توفي فيها أخوه شقيقه بيعة رضى ، ولم يتخلف عنها أحد ، وسنه حين البيعة سبعة عشر عاما وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما .

وله - نصره الله - مائر حميدة نذكر بعضها مقرونا بأدلة شرعية حسبما أشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب ، ونطرزها بما يفتح الله به ، ونستحضره من كلام الحكماء نظما ونثرا حسبما نقف عليه مينا - ان شاء الله تعالى .

(1) في التقويم يوم الثلاثاء .

(2) في الزركشي الثاني عشر . انظره ، 134 .

(3) في الزركشي . اثني عشر يوما . انظره ، 134 .

(4) هو أبو عمرو عثمان ابن أبي عبد الله محمد ابن أبي فارس عبد العزيز . أمه أم ولد عليية اسمها ريم . ولد في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة . الزركشي ، 134 .

(64- ب) والاتقان بزنقة الشيخ الولي العابد / الصالح سيدي محرز بن خلف - نفعا الله ببركاته - وجعل فيها موضع مسجد للصلاة ، ودرسا لقراءة العلم ، ورباطا لسكنى الطلبة ، وأوقف عليها وقفا يكفي من بها من الغرباء وغيرهم . وجعل فيها سماطا مستمرا يتصدق كل يوم على المحتاجين ، وجعل فيها ماء للسبيل مستمرا . فكان هذا من أعظم القربات (1) .

أخرج الترمذي من طريق أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من بنى مسجدا لله صغيرا أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة » (2) .

ونقل مسلم بن الحجاج - رحمه الله - من حديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « من بنى مسجدا لله بنى الله له مثله في الجنة » (3) وأخرج مسلم أيضا في صحيحه من طريق أبي هريرة / - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « من نفس

(3) بناها أبو عمرو عثمان سنة 1440/840 قرب مقام الولي الصالح محرز بن خلف بنيت المدرسة بالدار المعروفة بدار صوله . وقد انقضت جراياتها في عهد السراج . الزركشي ، 135 ، 136 ، السراج 1 : 1083-1086 ، المعموري : جامع الزيتونة 90 .

(1) نص الحديث في البخاري هو : حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب أخبرني عمرو أن بكيرا حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أنه سمع عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول : عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - : أنكم أكثرتم ، وإني سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : من بنى مسجدا - قال بكير : حسبته أنه قال : يبني به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة . ابن حجر 1 : 455 .

(2) حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى واللفظ لابن المثنى قال حدثنا الفضاح بن مخلد أخبرنا عبد الحميد بن جعفر حدثني أبي عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكرهه الناس ذلك فأحبوا أن يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله ، النووي 5 : 14 .

علي مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عليه كربة من كرب
الآخرة يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ،
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك
طريقا يتبغي فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسون
فيه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملائكة وذكرهم من عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع
به نسبة » (1) .

فتأمل هذا الحديث نجده مطابقا لما اشتملت عليه هذه
المدرسة من الخيرات ، وما تحصل لبانيها من الثواب ما وعد
به في الحديث / النبوي . وقد روى البخاري ومسلم من طريق (65 - ب)
أبي هريرة - رضي الله عنه - قال ، قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم - « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد
بئرا فنزل فيها فخرج فاذا كلب يلهث يأكل التراب من العطش ،
فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي قد كان
بلغ بي فرجع الى البئر ونزل وملاً خفه ماء ثم مسكه بفيه حتى
رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . فقالوا يا رسول الله
ان لنا في البهائم أجرا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
في كل كبد رطب أجر صدقة » : (2) فهذه السقاية بهذه المدرسة
يحصل لمنشئها الثواب الجزيل .

(1) الحديث لم يرد في صحيح مسلم بل ورد في أبي داود « آداب » والترمذي
« حلو » و « بر » « قرآن » وابن ماجه « مقدمة » ونصه مخالف لما
أورده المؤلف . فقد جاء في الترمذي : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن
الزهري عن سالم عن أبيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو
المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن
فرج عن مسلم كربته فرج الله عنه كربته من كرب يوم القيامة ومن ستر
مسلم ستره الله يوم القيامة . ابن العربي : 200 .

(2) لم يذكر ولنسك هذا الحديث .

(66-أ) ومن مآثره - نصره الله - بناؤه زاوية بعين الزميت في موضع ققر مخوف على طريق المسافر من تونس مغربا . وجعل فيها جامعا للصلاة / ودرسا لقراءة العلم ، ورباطا للقاطنين بها ، وسماطا قويا جاريا على مر الأيام للمقيمين بها ، والوافدين عليها . ووقف عليها وقفا كافيا مؤيدا - أثابه الله - والاحاديث السابقة التي سردت (1) في المسألة التي قبل هذه يتقرر (2) معناها . وقد روى البزار (3) في مسنده والطبراني في معجمه (4) من طريق أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلق كلهم عيال الله فقراء اليه فاحب الخلق اليه أنفعهم لعياله وهو الذي يعولهم » .

شعر : [الطويل]

ثناء الفتي يبقى ويفنى بلموره فلا تكسبن بالمال شيئا سوى الذكر
فقد أبلت الايام كعبا وحاتما وذكر عطاياهم جديد الى الحشر

(66-ب) من مآثره - نصره الله - اخراجه لخزانة الكتب التي بقصره المشتلة على أمهات الدواوين والمعلومة المثال ، وجعل لها خزانة بالمقصورة الشرقية من الجامع / الأعظم ، وجعل لها قومة يقومون بها وقت الانتفاع بها وقتا محلوذا ، وأوقف عليها وقفا مؤيدا كافيا . فعم نفعها وعظم ثوابها (5) .

(1) في الأصل : كلمة غير واضحة .

(2) في الأصل : كلمة غير واضحة .

(3) انظر خليفة 2 : 1682 .

(4) نفس المصدر 2 : 1737 .

(5) أنظر برنامج ، خ .

وحديث مسلم السابق الذكر رواه من طريق أبي هريرة
وفي بعض فصوله من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
« وآله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ... الى آخره »
يتقرر هنا أحسن تقرير .

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه
وسلم - « قال الله عز وجل أنا الله قلدت الخير والشر فطوبى
لمن جعلت له مفاتيح الخير على يده وويل لمن جعلت له مفاتيح
الشر على يده (1) رواه الطبراني .

شعر حسن .

من نهض الى المعالي ظهر بالمكان العالي
سابق الى الخيرات أهل العلا فانما الناس أحاديث على كل حال
(2)

ومن مآثره : نصره الله - بناء ثلاثة مكاتب لقراءة
القرآن / واحد قبلي الجامع الاعظم واثنان بباب المنارة (3) . (67-أ)

وحديث مسلم - رضي الله عنه - السابق المذكور في
المآثر الأولى من طريق أبي هريرة - رضي الله عنه - وقال
في آخره حاكيا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
« وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله - عز وجل - يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ... الى آخر
الحديث » يتقرر معناه هنا . وناهيك بمن يكون سببا لاجتماعهم
لهذا المطلب الشريف يحصل له الفضل العظيم والثواب الجسيم .

(1) لم يذكر هذا الحديث في ونسك .

(2) الوزن مضطرب

(3) باب من أبواب تونس ، لا زال موجودا .

وقد روى أبو داود في سننه من طريق أبي موسى الأشعري
 - رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 « من أجالل الله أكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير
 (67- ب) القالي والجافني عنه وأكرام ذي السلطان / المقسط » فبناء هذه
 المكاتب يتنظم في فعل ما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - في
 هذا الحديث الكريم « من أكرم حامل القرآن مثل من أحب
 أحسن السيرة ومن أبغضها أهانها » (1) .

ومن مآثره - نصره الله - بناء ميضأة للوضوء والطهارة
 في غاية الاتقان ، والفخامة بدير ابن عبد السلام (2) ، جوفى
 الجامع الأعظم بتونس المحروسة . وأوقف عليها وقفاً مؤبداً
 كافياً لمؤنتها ومن يقوم بها . فكان فيها منفعة عظيمة .
 وقد روى مسلم - رضي الله عنه - عن عياض بن أبياس -
 رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 يقول « أهل الجنة ثلاث ذو سلطان مقسطاً موقن . ورجل رحيم
 رقيق القلب لكل ربي قريبى ومسلم عفيف متعفف » (3) .

(68- أ) شعر / [الخفيف]

أنت ألهمت من أصاب الصوابا أنت وقفت من يدا خرابا (1)
 أنت فتحت في قلوب المربي ن لهم من بصائر أبوابا
 أنت عرفتهم كنوز المعاني فمضوا يبحثون عنها طلابا
 أنت حببت ما تحب إليهم ثم أعطيتهم عليه الثوابا

ومن مآثره رحمه الله تعالى صدقته الجارية في كل عام
 على أهل جزيرة الأندلس اعانة لهم على ما هم بصدده من جهاد
 علو الدين . واتبع في ذلك سبيل أبائه الكرام .

(1) الحديثان السابقان لم يذكر في ونسك .
 (2) المدرسة الخلدونية الآن بنهج سوق الطارين بتونس .
 (3) لم يذكر هذا الحديث في ونسك .

وفي مسائل الشهاب من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (1) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « خير الناس انفعهم للناس » وقد روى الدار قطني في المساجد وابن أبي الدنيا من طريق ابن عباس - رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله ، والله يحب اعانة اللّٰهفان « . (68- ب)

قال الله تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى » (2) وروى البخاري ومسلم من طريق زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا » (3) .

[الوافر]

شعر

سمو بالمعارف والمعالى فليس المجد بالذم البوالي
فان المجد بالبيض المواضي وبالسمر المثقفة العوالي
اذا ما المرء لم ينهض بهذا فليس بناهض أبد الليالي
ومن أسلمته أسباب سوء فرفعته ثول الى سفال

ومن مآثره - رحمه - الله - تكملته بناء مدرسة سوق الفلقة التي شرع في بنائها السيد المولى أبو عبد الله المنتصر

(1) في الأصل : عنهم .

(2) المائدة 2 .

(3) حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين قال : حدثني أبو سلمة قال : حدثني عمر ابن سعيد قال حدثني زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا . ابن حجر 6 : 49 .

— رحمه الله — المتقدم ذكره فأكملها على أكمل بناء واثقته ،
وأوقف عليها وقفا مؤبدا كافيا لها ولمن بها من الطلبة والقومة .
(69— أ) فعمرت عمارة قوية ، وحصل ثوابها / في ميزان حسناته .
والاحاديث السابقة في بناء المدرسة الكاثنة بربقة الشيخ الولي
العابد سيدي محرز ابن خلف يتقرر معناها هنا .

وفي فعله هذا — نصره الله — صلة للذوي الارحام فان
في ذلك أحياء لذكرهم وتجديدا للرحمة عليهم ، وقد روى
البخاري ومسلم رحمهما الله عن طريق أبي هريرة — رضي
الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليصل رحمه أو من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » (1) .

ومن مآثره — نصره الله — عمل سبيلا (2) بزاوية سيجوم
ينتفع به المسافرون الواردون عليها يأمنون على دوابهم ورحالهم
وانفسهم ممن يؤذيهم بسوء . فلما بناها وقواها (3)
(69— ب) وغرس / لها جنات كثيرة فكثر خيرها واتسع رزقها وعمرت
عمارة قوية . وسبب ذلك انه — نصره الله — قدم عليها من
يخاف الله ، وهو الشيخ الصالح الحاج الناسك أبا اسحق ابراهيم
الاموي السليمانى وكان له وزير صدق لابائه الكرام رحمة
الله عليهم .

(1) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو الاحوص عن أبي حصين عن أبي صالح
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه الخ . ابن حجر 10 : 445 .

(2) في الأصل : فصّل ولعلها غلط من الناسخ .

(3) في الأصل : فلما فجابها وقواء .

وقد روى البخاري من طريق أبي سعيد الخدري وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما بعث الله من (1) نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحظه عليه والمعصوم من عصمه الله عز وجل » (2) وعن عائشة رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد الله به / غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه » رواه أبو داود باسناد جيد على شرط مسلم . ومن مآثره - نصره الله - اكرامه لاهل البيت النبوي القاطنين بحضرته والوافدين عليها من جميع الامصار . يكسوهم ويحسن اليهم . ويعولهم ويرتبهم حتى ان كثيرا منهم يقيم بحضرته ويستوطنها لما يرى من الاحسان .

وقد روى مسلم رضي الله عنه عن بربر بن حيان قال : « طلعت أنا والحصين بن سقوه وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم - رضي الله عنه - فلما جلسنا اليه قال له حصين : « لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (3) وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه ؟ لقد / رأيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ حدثنا يا زيد بما سمعت من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يا ابن أخي ! والله كبرت سني وقدم عهدي ونسيت

(1) في الأصل : كلمة غير واضحة .

(2) سنده هو أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بعث الخ السيوطي : 7 : 158 . اختص النسائي بهذا الحديث دون غيره .

(3) كلمة ساقطة من الأصل .

بعض الذي كنت أرى من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما حدثتكم فأقبلوه وما لا أحدثكم فلا تكلفوني » ثم قال : « قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فينا خطيباً بمكان يدعى حصائن بين (1) مكة والمدينة ثم قال : أما بعد أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم أثرين أولها كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ... » فحث على كتاب الله ورغب فيه - ثم قال : « وأهل بيتي » فقال له حصين / : « ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه ومن أهل بيته ؟ وليكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده » قال : « ومن هم » قال : « آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل العباس كل هؤلاء حرم الصدقة ! » قال : « نعم » ، وروى البخاري من طريق ابن عمر - رضي الله عنهما - عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - موقوف عليه أنه قال : « ارقبوا محمد - صلى الله عليه وسلم - في أهل بيته » ومعنى « راقبوه » « راعوه » واحرسوه واكرموه .

ومن مآثره - نصره الله - صلة ذوي رحمه فيحسن اليهم ويعولهم ويكسوهم ويجري النفقة الكافية لهم ، وقد روى البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة - رضي الله عنه - (71- ب) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ قامت الرحم قالت : « هذا مقام العائد بك من القطيعة » قال : « نعم » أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك ؟ » قالت : « بلى قال : فكل ذلك : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اقرؤا ان شئتم » فهل

(1) كلمة ساقطة من الأصل .

عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا (1) فِي الْأَرْضِ
وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ
وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ » وعن عائشة رضي الله عنها — عن النبي
— صلى الله عليه وسلم — قال : « الرحم متعلقة بالعرش تقول
« من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله »

ومن مآثره — رضي الله عنه ونصره — هباته لأصدقاء
والده . وقد روى مسلم بن الحجاج عن عبد الله بن دينار عن
عبد الله بن عمر — رضي الله عنه — أن رجلا / من الأعراب (72-أ)
لقبه بطريق مكة . فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار
كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار : « فلقننا
له — أصلحك الله — أنهم أعراب وهم راضون بالسير ! »
فقال عبد الله بن عمر : « أن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب
وانني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :
« أن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه . وفي روايه : « اني سمعت
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « أن من أبر البر
صلة الرجل لأهل ود أبيه بعد أن يولي » وان أباه كان صديقا
لعمر — رضي الله عنه — . وروى أبو داود — رضي الله عنه —
عن سعيد بن ربيعة بن الساعد — رضي الله عنه — قال : « بينا
نحن جلوس عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذ جاءه
رجل من بني سلمه فقال : « يا رسول الله / هل بقي من بر
أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما » قال : « نعم الصلاة
عليهما والاستغفار لهما وانتفاذ عهدهما من بعدهما وصلة
الرحم التي لا تنصل إلا بهما وإكرام صديقيهما » (2)

ومن مآثره — نصره الله — إكرام الضيف الوارد على

(1) محمد ، 22 ، 23 .

(2) لم يذكر هذا الحديث في أونسك .

حضرته . قال الله تعالى « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم
المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام
قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين
فقربه إليهم قال ألا تأكلون ... (1) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
أو ليصمت » رواه البخاري ومسلم (2) .

وعن أبي شريح خويلد بن عمر - رضي الله عنه - قال :
سمعت رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - يقول : من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قيل : وما جائزته
يا رسول الله ؟ قال : « يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان
وراء ذلك فهو صدقة عليه (3) رواه البخاري ومسلم . وفي
رواية « لا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه يؤثمه قالوا « يا رسول الله
وكيف يؤثمه » قال « يقيم عنده ولا شيء عنده يقربه له » .

(73 - أ)

ومن مآثره - نصره الله - ملازمته للسفر في كل عام
لردع المفسدين في الأرض ، وكفهم عن اذية العباد ، وقد

(1) الآيات ، 24-27 .

(2) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو الأحمر عن أبي حصين عن أبي صالح عن
أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله
والأوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت .
ابن حجر 10 : 445 .

(3) حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد المقبري عن أبي شريح
العدوي قال : سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جاره ، ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، وقيل وما جائزته يا
رسول الله ؟ قال يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك
فهو صدقة عليه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو
ليصمت . ابن حجر 10 : 445 .

نصره الله عليهم في مواطن كثيرة بنيته الصادقة مع الله وسريته
الصالحة وتوكله على الله سبحانه . [مجزوء الكامل]

أقلل ركابك في الفلا ودع الغواني للقصور
فالقاطنون بأرضهم أشباه سكان القبور / (73 - ب)

وقول الآخر :

[الوافر]

إذا كان الفتى حرما صبوراً جسوراً في مسائله جليد (!)
تدل له كماء الأرض قهراً وتلقاه المسرة والجنود
فما بالعجز تكتسب المعالي وما بالجبن تقترب الاسود

[خاتمه]

ويختتم هذا الكتاب بخاتمة تشتمل على فصلين :

الفصل الأول : في الحراة وذكر بعض أحكامها .

الفصل الثاني : في دخول العرب الى افريقية وما السبب الذي
دخلوا من أجله .

الفصل الاول

في ذكر الحراة (1)

قال الله سبحانه : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا »

(1) الحراة عند الفقهاء يعني المحارب وهو الذي شهر السلاح وقطع الطريق
وقصد سلب الناس . راجع تفاصيل الحراة في ابن جزى ، 347 .

أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ
أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ « (1) .

(74-أ) قال مالك والشافعي والثوري (2) وأصحاب / الرأي :

الاية نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع السبيل ويسعى في
الارض بالفساد « (3) ولا خلاف بين أهل العلم ان حكم هذه
الاية مقرر في المحاربين من أهل الاسلام ومعنى قوله سبحانه
« يحاربون الله » أي « يحاربون أولياء الله » كنى بذاته العلية
العزيزة عن أولياء الله اكبارا لهم لدلالهم ، كما عبر — سبحانه —
بنفسه عن الفقراء الضعفاء في قوله « من ذا الذي يقرضُ
الله قَرْضًا حَسَنًا » (4) حثا على الاستعطاف عليهم .

ومثله ما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه (5) مسلم

« استطعتمك فلم تطعمني » قال مالك — رحمه الله — : « المحارب
عندنا من على الناس السلاح في مصر أو قرية فكأبرهم على
أنفسهم وأموالهم دون ثائرة ولا دخل ولا عداوة . وقد ذكر
الطبري عن أنس بن مالك / — رضي الله عنه — قال : سألت
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : جبريل — عليه السلام —
في حكم المحارب فقال : من أخاف السبيل وأخذ أموال الناس
فاقطع يده للأنخذ ورجله للاخافة ومن قتل فاقته ومن جمع
ذلك فاصلبه » .

(1) المائدة ، 33 .

(2) هو أبو عبد الله سليمان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، 716/97
778/161 . محدث ، فقيه . له من الكتب : الجامع الكبير ، الجامع
الصغير ، الفرائض . ابن حجر : تهذيب التهذيب 4 : 111-115 عدد 199 .

(3) نقل عن القرطبي 6 : 149 .

(4) البقرة ، 245 .

(5) في الأصل : خرجته .

قال ابن عطية : وبقي النفي للمخيف فقط واذا خرج المحاربون فاقتلوا مع القافلة فقتل بعض المحاربين ولم يقتل الآخر مثل الجميع . وقال الشافعي « لا يقتل الا من قتل » وهو ضعيف .

واذا خاف المحاربون السبيل ، وقطعوا الطريق وجب على المسلمين التعاون على قتالهم من غير ان يدعوهم الامام — ان كان — . ويجب على جميع المسلمين التعاون عليهم ، وكفهم عن اذابة المسلمين ، فان انهزموا لم يتبع منهم مدبر الا أن يكونوا قتلوا أو أخذوا مالا ، فان كان ذلك اتبع ليؤخذ بما جنى وقوام عليه / ما وجب بحرايته لا يدفع من خرج منهم الا أن يكون قد قتل ، فان أخذوا ووجد في أيديهم مال لاحد بعينه رد اليه أو الى ورثته ، وان لم يوجد له صاحب جعل في بيت المال ، وما اتلفوه من مال لاحد غرموه ، واجمع أهل العلم على أن السلطان ولي من حارب ، فان قتل محارب أخا لاعدوا أو أذاه في حال المحاربة فليس الى طالب الدم من أمر المحارب شيء ، ولا يجوز له عفو في الدم ، والقائم بذلك هو الامام . جعلوا ذلك بمنزلة حد من حدود الله (1) ، وقد مرّ بنا الكلام في بعض ذكر احكام الحراية لان هذه المفسدة ببلاد افريقية فاشيه منتشرة من هؤلاء الاعراب الذين ليست لهم في الاسلام الا مجرد القول والاسم والله حسيب من كان مسبب في دخولهم افريقية / .

(75 — أ)

(75 — ب)

ولنذكر سبب ذلك تكميلا للفائدة لان النفوس تشوق للمعرفة ونبينه مختصرا من كلام ابن بسام (2) وغيره على اختلاف فيه بين المؤرخين .

(1) انظر القرطبي 6 : 147-158 ، ابن جزى 347 ، 348 .
(2) حلي بن بسام الشتريني الأندلسي ، أبو الحسن ، أديب ، من الكتاب الوزراء نسبتة إلى سترين توفي سنة 1147/542 ، الزركلي 3 : 72 .

[الفصل الثاني]

دخول الاعراب افريقية

وذلك لما تغلب بنو عبيد الله القائمون بافريقية على مصر فخلص لهم صميمها ، وتم لهم ملكها ونعيمها . واراد المعز لدين الله ابن اسماعيل الملقب بالمعز لدين الله ، اقتناء صهوتها ، واثبات قدميها على ذروتها سلم افريقية واعمالها الى يوسف بن زيري الصنهاجي (1) وتداولتها بنوه بينهم الى أن انتهت منهم الى المعز بن باديس مترف العشيرة ، وآخر ملوكها المشهورة ، فكان المعز لا يزال ينحى على بني عبيد وبلغتهم خفية ، ويؤذي أشياعهم ، ثم آل أمره الى أن صرح بلغتهم على المنابر ، وقتل أشياعهم / المرة بعد المرة . وكان قبل هذا ربما كاتب الجرجاني (2) وزير المستنصر بالله العبيدي مستميلا له ، ومعرضا بالتعرف معه على القوم . وكتب الى الجرجاني قطعة بخط يده يتمثل فيها بهذا البيت .

(76-أ)

وأنت صاحب قوم لا خلاق لهم

لولاك ماكنت أدري أنهم خلقوا

يشير الى بني عبيد ويزعم انه انما ابقى عليهم بعض الابقاء من أجل حبه له فلما وقف الجرجاني عليها قال : « لا يعجبني من هذا الامر شيء » صبي مغربي بربري يحب أن يخلدع شيخا بغداديا عربيا . واتهم بأنه أنما فعل ذلك ليوقع بين القوم ووزيرهم أن عثر على تلك الرموز ما يظعن ذلك عليه وشدد سهام مكر وه إليه (3) .

ولما خلع المعز بن باديس طاعة المستنصر بالله العبيدي ،

(76-ب) وارسل / أمير المؤمنين ببغداد فكتب اليه بهدية ، وجاءته

(1) انظر ابن عذاري 1 : 228 .

(2) في الأصل : الجرجي والاصلاح من ابن خلدون راجعه 5 : 29 .

(3) هكذا في الأصل .

الخلعة وضاق ذرع المستنصر بالمعز . فشاور في ذلك وزيره الجرجاني فأشار عليه بتجوير العرب اليه ، فقبل مشورته . فبعث اليهم وأمرائهم وكبارهم فأكرمهم وأحسن اليهم ، وفرق فيهم الاموال ، وأشار اليهم بأمره فأطاعوه في ذلك ، وبعث الى عشائريهم وقبائلهم فأقبلوا الى مصر - وكانوا نازلين بالصعيد - وهم بطون من بني عامر وصعصعة وزغبة والاشجع ورياح وغيرهم . فلما اجتمع منهم بمصر ما اجتمع نظر في تجويرهم ووجه معهم قائدا من قواده وقال اليهم : « ان جاوزتم مدينة برقة فأغبروا ، ولكم ما غلبتم عليه » ففعلوا ذلك . وكان كبير أمراء العرب بعد وصولهم داخل افريقية (1) مؤنس الرياحي (2) . فلما وصلوا برقة أغاروا / وامتدت ايديهم بالاموال والأواني (3) والعروض والأثاث ونعا سعة . فكتبوا بما صار لهم من الاموال الى من خلفوا ورائهم من عشائريهم فأقبل منهم الى مصر خلق كثير يطلبون الجواز . فقيل لهم : « ما تجوزوا حتى تدفعوا لنا مالا » فطاعوا بذلك فأخذ منهم من المال أكثر مما (أنفق) (4) على الاولين (5) ، وجوزهم الى صحابهم وعائوا في افريقية وأفسدوا .

(77-أ)

وخرج اليهم المعز بن باديس بجميع جيشه ، وفيهم من العبيد السودان الرجالات عشرون ألفا غلام ، فالتقى مع العرب بحيدران قرب القيروان ، فانهزم جيشه ، واتبعهم العرب ، وانحاز المعز الى العبيد السودان ، وساروا خلفه وحوله ، فاذا قربتهم العرب وموافيهم وزرقوهم خيلهم بالمزاريق وتحمل

(1) في الأصل : الداخل لافريقية .

(2) في ابن خلدون اسمه : مؤنس بن يحيى الصنوبري . ابن خلدون 6 : 31 .

(3) في الأصل : والسواني .

(4) في الأصل : كلمة غير واضحة .

(5) انظر ابن خلدون 6 : 31 .

(77-ب) المعز ، ورجع اليهم وفي حملتهم يقطعون / مسافة فلم يزالوا يفعلون ذلك الى أن وصلوا الى القيروان ، وصالح المعز العرب على أن يترك لهم القيروان ، ويخرج منها الى المهديّة - وواليتها ابنه تميم - وقال للعرب « اخرج حريمي وأثقالتي وبعد ذلك أخرج بنفسي ومالي » فلما خرج حريمه خرج في جملتهنّ كأنّه امرأة فخيّل لهم . فلما وصل الى المهديّة انخلع لابنه تميم من الامارة وسكن بعض قصور المهديّة الى أن وافاه حمامه .

ولما انهزم المعزّ أمام العرب جالت الحرب في افريقية واستولت عليها كلها ، وقسموا بواديهما على قبائلهم ، وصارت الحواضر محصورة لا يخرج منها أو يدخل اليها الا بنفي . ولم يبق الا شرهم ممتدّا وفسادهم على مرّ الزمان والدّهور (1) .

(78-أ) وفي هذا الزّمان كفّر الله شرهم ، وشتت شملهم وأحمد فتنتهم بوجود / مولانا أمير المؤمنين ونيته الصالحة . فلا زال مؤيدا من الله بعز النصر ، وادراك الامل ، ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد .

شعر حسن [البسيط]

إذا حويت فعال الخير أجمعها
فضلا وعاملت كل الناس بالحسن
لم يعدم الخير من ذي العرش مصدره
والشكر من خلقه في السرّ والعلن
وهذا آخر التقييد المبارك ، والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى .

تمّ نسخه يوم الثلاثاء (2) الثالث والعشرين من ذي القعدة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف [1 نوفمبر 1911] ..

(1) راجع أخبارهم في ابن خلدون 6 : 27 وما بعدها ، 205 ، 241 : Idris 1
(2) في التقويم يوم الأربعاء .

ملوك الدولة الحفصية

- (1) أبو محمد عبدالواحد 603 — 618 / 21 — 1207
- (2) أبو زكريا يحيى الأول 625 — 647 / 28 — 1249
- (3) أبو عبد الله محمد المستنصر 647 — 675 / 49 — 1277
- (4) أبو زكريا يحيى الثاني الواثق 675 — 678 / 77 — 1279
- (5) أبو اسحاق إبراهيم الأول 678 — 681 / 79 — 1283
- (6) الدعى أحمد بن مرزوق بن أبي عماره 681 — 683 / 83 — 1284
- (7) أبو حفص 683 — 694 / 84 — 1295
- (8) أبو عبدالله محمد أبو عبيدة 694 — 709 / 95 — 1309
- (9) أبو يحيى أبو بكر الشهيد 10 ربيع الآخر 709 / 1309 — 27 منه
- (10) أبو البقاء خالد الأول 709 — 74 / 1309 — 1311
- (11) أبو يحيى زكريا الأول ابن اللحياني 711 — 717 / 11 — 1317
- (12) أبو عبدالله محمد أبو خربة 717 — 718 / 17 — 1318
- (13) أبو بكر 718 — 747 / 18 — 1346
- (14) أبو حفص عمر 747 / 1346
- (15) أبو العباس أحمد 747 / 1346
- أبو حفص عمر ثاني 748 / 1347
- أبو الحسن المريني 748 / 1347 750 / 1350
- (16) أبو العباس أحمد الفضل 750 / 1350 751 / 1350

- (17) أبو اسحاق إبراهيم الثاني 750 — 770 / 50 — 1369
- (18) أبو البقاء خالد الثاني 770 — 772 / 69 — 1370
- (19) أبو العباس أحمد 772 — 796 / 1370 — 1394
- (20) أبو فارس عبدالعزيز 796 — 837 / 1394 — 1434
- (21) أبو عبدالله محمد السادس 837 — 839 / 34 — 1435
المتنصر
- (22) أبو عمرو عثمان 839 — 894 / 1435 — 1488
- (23) أبو زكريا يحيى الثالث 894 — 895 / 88 — 1489
- (24) عبد المؤمن 895 / 1489
- (25) أبو يحيى زكريا الثاني 895 — 899 / 89 — 1494
- (26) أبو عبد الله محمد الخامس 899 — 932 / 1494 — 1526

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الأبار (محمد) . اعتاب الكتاب ؛ تحقيق الدكتور صالح الاشتري ، دمشق 1380/1961 ؛ مجلد واحد .
- ابن الأبار (محمد) . الحلبة السيرة ؛ تحقيق الدكتور حسين مؤنس (1) القاهرة ، 1963 ؛ مجلدان .
- الابن (محمد) . اكمال الاكمال . (1) القاهرة 1328 ، 7 مجلدات .
- ابن الأثير (عز الدين) . أسد الغابة في معرفة الصحابة . طهران . 1342 ، 5 مجلدات .
- برنامج المكتبة العبدلية والمكتبة الصادقية بجامع الزيتونة . تونس، 1329/1911 ، 4 مجلدات .
- ابن بشكوال (خلف) . الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم . مجريط ، 1883 ، مجلدان .
- ابن بطوطة (محمد) . رحلة ابن بطوطة . بيروت ، بدون تاريخ ، مجلد واحد
- البغدادي (الخطيب) . تاريخ بغداد . بيروت بدون تاريخ ، 14 مجلدا .
- البكري (عبد الله) . المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب . جزء من كتاب المسالك والممالك .
- تحقيق دوسلان . الجزائر ، 1857 ، مجلد واحد .
- الجزائر ، 1911 ، مجلد واحد .
- البلاذري (احمد) . فتوح البلدان . تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع . بيروت ، 1377/1957 ، مجلد واحد .

- البلوي (خالد) . تاج المفرق في تحلية علماء المشرق . مخط . عدد 14792 المكتبة الوطنية بتونس .
- التجاني (عبد الله) . رحلة التجاني . تونس ، 1958/1378 ، مجلد واحد .
- الترجمان (عبد الله) . تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب ، مخط عدد 18456 ، المكتبة الوطنية بتونس .
- التنبكي (أحمد) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (1) القاهرة ، 1329 ، مجلد واحد (2) القاهرة ، 1351 ، مجلد واحد .
- ابن الجزري (محمد) . غاية النهاية في طبقات القراء باعثناء برجشترابر ، مصر ، 1933-1935 ، مجلدات .
- ابن جزري (محمد) . القوانين الفقهية . تونس ، 1926/1344 ، مجلد واحد .
- ابن حجر (أحمد) . تهذيب التهذيب حيدر اباد ، 1325 ، 12 مجلدا .
- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة محمد سيد جاد الحق (2) القاهرة 1966/1385 ، 5 مجلدات .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري القاهرة ، 1380/ ، 13 مجلدا .
- ابن حوقل (أبو القاسم) . كتاب صورة الأرض . بيروت ، بلون تاريخ ، مجلد واحد .
- ابن خلدون (عبد الرحمن) . تاريخ العبر . بيروت ، 1967-1968 ، 6 مجلدات المقدمة . بيروت 1967 ، مجلد واحد .
- ابن تليكان (أحمد بن محمد) . وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان . بيروت 1970 ، 8 مجلدات .
- خليفة (حاجي) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسطنبول ، مجلدان .
- خوجة (حسين) ذيل بشارت اهل الايمان بفتوحات آل عثمان . تحقيق وتعليق الدكتور الطاهر المعموري ، تونس 1975 ، مجلد واحد .

- ابن الخوجة (محمد) . تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد ، تونس 1358/1939 ، مجلد واحد .
- ابو داود (سليمان) . سنن أبي داود . القاهرة ، بدون تاريخ ، مجلدان .
- ابن أبي دينار (محمد) . كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس . (1) تونس 1286 ، مجلد واحد .
- الدهبي (شمس الدين) . تذكرة الحفاظ . حيدر آباد ، بدون تاريخ ، 3 مجلدات .
- الراشدي (عمر بن علي الجزائري) ابتسام العروس ووشي الطروس (1) تونس 1303 ، مجلد واحد .
- الزركشي (محمد بن ابراهيم) . تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية . (1) تونس 1289 ، مجلد واحد .
- (2) تحقيق محمد ماضور ، تونس ، 1966 . مجلد واحد .
- الزركلي (خير الدين) الاعلام . (2) دمشق ، بدون تاريخ ، 10 مجلدات .
- السبكي (تاج الدين) . طبقات الشافعية الكبرى (1) القاهرة ، بدون تاريخ ، 6 اجزاء في 3 مجلدات .
- السراج (محمد) . الحلل السنلسية في الاخبار التونسية . تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، (2) تونس ، 1970 ، ج . 1 في اربع مجلدات وقسم من ج . 2 في مجلد واحد .
- السيوطي (عبد الرحمان) . شرح السيوطي على سنن النسائي القاهرة ، بدون تاريخ ، 8 اجزاء في اربع مجلدات .
- ابن الشماخ (احمد) . الادلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق عثمان الكعاك تونس ، 1355/1936 مجلد واحد .
- ابن الشماخ (احمد) . في عدد السلف في ايام الملوك الحفصيين . مخط .
- مج 1011 دار الكتب الوطنية بتونس .
- طاش كبرى زادة (احمد) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة . القاهرة ، 1968 ، 3 مجلدات .

- الطبري (محمد بن جرير) التاريخ . بريل ، 1879-1881 ، 16 مجلدا .
- الطبي (احمد) . بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس . مجريط ، 1885 ، مجلد واحد .
- ابن عاشور (الظاهر) . اليس الصبح بقريب . تونس ، مجلد واحد .
- العبدري (محمد بن محمد) . رحلة العبدري ؛ تحقيق محمد القاسي ، الرباط ، 1968/1388 ، مجلد واحد .
- ابن عبد الحكم (عبد الرحمان) . كتاب فتوح مصر واخبارها . ليون ، 1920 ، مجلد واحد .
- ابن عذارى (المراكشي) . كتاب البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب . تحقيق ومراجعة لفي بروفنسال و ح. س. كولان ؛ 3 مجلدات . تحقيق ومراجعة الدكتور احسان عباس ، مجلد واحد .
- ابو العرب (محمد بن احمد) . طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق الدكتور علي الشابي ونعيم حسن اليافي ، تونس ، 1968 ، مجلد واحد .
- ابن العربي (محمد) . عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى . دمشق ، بليون تاريخ 13 جزءا في 7 مجلدات .
- ابن عرفة (محمد) . التفسير . مخط . عدد 10110 ، المكتبة الوطنية بتونس .
- ابن العماد (عبد الحي) . شذرات الذهب في اخبار من ذهب . بيروت ، بليون تاريخ ، 8 اجزاء في اربعة مجلدات .
- الغبريني (احمد بن احمد) . عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية . الجزائر ، 1910/1328 ، مجلد واحد .
- ابن فرحون (ابراهيم) . الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب . (1) القاهرة ، 9 ، 1351 ، مجلد واحد .
- ابو الفضل (احمد بن يحيى) . وصف افريقية والمغرب والأندلس من كتاب مسالك الأبصار . نشر حسن حسني عبد الوهاب تونس ، بليون تاريخ ، مجلد واحد .
- القرطبي (محمد) الجامع لاحكام القرآن . القاهرة ، 1967/1387 ، 20 جزءا .

- القرطاجني (حازم) . قصائد ومقطعات صنعة ابي الحسن حازم القرطاجني .
تقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة . تونس ، 1972 ، مجلد واحد
- القرطاجني (حازم) . منهج البلغاء وسراج الادباء ؛ تحقيق وتقديم الدكتور
محمد الحبيب ابن الخوجة . تونس 1968 ؛ مجلد واحد .
- القلقشندي (احمد بن علي) . صبح الأعشى في صناعة الانشاء . القاهرة
1383/1963 ، 14 مجلدا .
- كحالة (عمر) . معجم المؤلفين . دمشق 1376/1957 ، 8 مجلدات في 15 جزءا .
- المالكي (عبد الله) ، رياض النفوس في طبقات علماء القبروان وافريقية
وزهادهم وعبادهم ونساکهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم ،
نشر حسين مؤنس . القاهرة ، 1951 ، الجزء الأول في مجلد واحد
- محمود (عبد الحليم) ، المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها ابو الحسن الشاذلي ،
القاهرة ، بدون تاريخ ، مجلد واحد .
- مخلوف (محمد) . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . القاهرة ،
1350 ، مجلدان .
- المعموري (الطاهر) . جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي
والتركي ، تونس 1980 ، مجلد واحد .
- المعموري (الطاهر) فهرس المجاميع تونس 1979 ، مجلد واحد .
- النوي (يحيى بن شرف) . صحيح مسلم شرح النووي . القاهرة ، بدون
تاريخ ، 18 جزءا في 9 مجلدات .
- النيفر (محمد) . عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب ،
تونس ، 1351 ، مجلدان .
- الهواري (محمد) مناقب الشيخ محمد الزلاج . مخط . عدد 18420 ،
دار الكتب الوطنية بتونس .
- الورتلاني (الحسني) . نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار ؛
الجزائر ، 1326/1908 ، مجلد واحد .
- وينسك (أ. ي .) . المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ، لندن 1943/1969
7 مجلدات .

المراجع الاجنبية

Abdel Wahab (H.). Coup d'œil général sur les apports ethniques étrangers en tunisie - Tunis 1971 ; 1 vol.

Ben Cheneb : Art. Ibn Abbar E.I.

Brunschvig (R.). La Berberie Orientale sous les Hafside des origines à la fin du XV ème s. Paris, 1940-47 2 vol. in 4°

Brunschvig (R.). Ibn As-Samma historien Hafside. A.I.E. O.A. 1934 35. pp. 193 - 212.

Brunschvig (R.). Quelques remarques historiques sur les medersas en Tunisie. R.T. n° 6, 1931, p. 261-285.

Brockelman (R.). Ces chichter der Arabischen litteratur. 2 edi. Leiden 1937-1944 ; 2 vol. + 3 vol. de supplement. in. 4°

الفهرست

(1) فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة والسطر
- إنما جزاء الذين يُحَارِبُونَ اللَّهَ ..	35	المائدة	16/133
- أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا	9	الروم	8/28
- فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ	22	محمد	1/131
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا			
أَرْحَامَكُمْ			
- قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ	137	ال عمران	2/29
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ			
- مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضًا	245	البقرة	10/134
حسنًا			
- هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ	24	الذاريات	1/132
إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ ...			
- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ	5	ابراهيم	4/28
أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ			
إِلَى النُّورِ			
- وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ	2	المائدة	7/127
- وَكَبَلُواكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْأَشَرِ فِتْنَةً	35	الأنبياء	14/73

(2) فهرس الأحاديث النبوية

— أ —

- إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه . 13/50 . 7/129 .
- ارقبوا محمد — صلى الله عليه وسلم — في أهل بيته . 14/130 .
- استطعمتك فلم تطعمني . 13/134
- اسمعوا وأطيعوا وان استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة . 2/44 .
- أما بعد أيها الناس ، انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم أثرين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخلوا بكتاب الله واستمسكوا به ... 4/130 .
- إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه . 14/131 .
- إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل افريقية . 5/35 .
- انتظار الفرج بالصبر عبادة . 12/52 .
- إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ قامت الرحم قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : نعم ... 20/130 .
- إنها الساعة ستكون بعدي إثرة أمور تنكرونها ... 13/44 .
- أهل الجنة ثلاث ذو سلطان مقسط موفق . ورجل رحيم رقيق القلب لكل ربي قربي ومسلم عفيف متعفف . 14/126 .

— ب —

— بايعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم . 7/44 .

— بعث سرية في سبيل الله . فلما رجعوا ذكروا شدة برد أصابهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لكن إفريقية أشد بردا وأعظم أجرا . 8/34 .

— بينما نحن جلوس عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله هل بقي من بر أبي شيء أبرهما بعد موتهما ... 18/131 .

— بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد براء فنزل فيها فخرج فإذا كلب يلهث يأكل التراب من العطش ... 14/123 .

— خ —

— من خاف السبيل وأخذ أموال الناس ... 18/134 .
— الخلق كلهم عيال الله فقراء إليه فاحب الخلق إليه أنفعهم لعياله وهو الذي يعولهم 9/124 .
— خير الناس أنفعهم للناس . 3/127 .

— ر —

— الرحم متعلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله . 4/131 .

— الشر عشرة أجزاء ، فتسعة بالشرق ، وواحد بالغرب . والخير عشرة أجزاء فتسعة بالغرب وواحد بالشرق . 12/33 .

— ط —

— طلعت أنا والحصين بن سفوه وعمر بن مسلم ... 15/129 .

— ع —

— عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة . 6/48 .

— على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة . 9/43 .

— عليك السمع والطاعة في يسرك وعسرك ... 4/44 .

— ق —

— قال الله عز وجل "أنا الله قدرت الخير والشرّ فطوبى لمن جعلت له مفاتيح الخير على يده وويل لمن جعلت له مفاتيح الشرّ على يده . 6/125 .

— ك —

— كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي بعث اخر . ولأنّه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فتكثرو قالوا : فما تأمرنا ! قال : وقتوا بيعة الأول ... 13/45 .

— كل معروف صدقة والبدال على الخير كفاعله والله يحب إعانة اللهفان . 5/127 .

— ل —

— لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بالحجاز تضيء منها الآفاق 8/65 .

— لا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه يؤثمه ... 14/132 .

— لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا افضل من عمل العابد في أهله مائة عام وخمسين عاما . 2/48 .

— ليرابطن على ساحل افريقية رجال ... 15/34 .

— م —

— ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشرّ وتحضه عليه والمعصوم وبطانة تأمره بالشرّ وتحضه والمعصوم من عصمه الله عزّ وجلّ . 3/129 .

— ما اجتمع قوم في قوم في بيت من بيوت الله — عزّ وجلّ — يتلون كتاب الله ، يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ... 17/125 .

— من اجلال الله أكرم ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن ... 3/126 .

- من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله . ومن يطع الأمير فقد أطاعني . ومن عصي الأمير فقد عصاني . 2/45 .
- من اكرم حامل القرآن مثل من أحب أحسن السيرة ومن أبغضها أهانها . 6/126 .
- من أهان السلطان فقد أهان الله . 10/45 .
- من بايع إماما فأعطاه حقيقة يمينه ... 8/44 .
- من بنى مسجدا لله صغيرا أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة . 9/122 .
- من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا . 9/127 .
- من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ... 12/43 .
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه أو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت . 10/128 .
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ... 10،6/132 .
- من كره من اميره شيئا فليصبر . فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية . 6/45 .
- من نفس على مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عليه كربة من كرب الآخرة ... 15/122 .
- من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب عنهم بدون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون ... 5/51 .

- و -

- و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه 3/125 .
- وليس فوق السلطان العادل منزلة الا النبي أو رسول أو ملك مقرب . 19/47 .
- ولينا نحن بمصر بعشرة دنائير ... 10/35 .

- ي -

- يحشر من افريقية سبعون ألف شهيد وجوهمهم على صورة القمر ليلة البدر . 3/35 .
- ينقطع الجهاد في اخر الزمان من البلاد ويعود إلى افريقية . 7/35 .

(3) فهرس القبائل

- بنو اسرائيل 13/45 .
 الأشجع 7/137 .
 أولاد أبي الليل 4/85 . 13/103 .
 أولاد مهلهل 15/97 . 3/106 .
 دباب 1/80 .
 الروم 9/32 . 6/33 . 15/39 .
 رياح 11/64 . 13/68 . 7/137 .
 زغبة 6/137 .
 بنو سلمة 20/131 .
 صمصمة 6/137 .
 بنو العابد 15/110 .
 بنو عامر 6/137 .
 بنو عبد الحق 16/107 .
 بنو عبد المؤمن 10/58 .
 بنو عبد الوادي 16/89 . 8/96 .
 15/98 .
 بنو عبيد 4/136 ، 17 .
 بنو غبرين 20/78 .
 بنو كعب 6/107 .
 بنو مدليج 11/39 .
 بنو مرين 2/67 ، 19/95 . 2/96 .
 15/98 . 11/104 . 5/105 .
 المصامدة 18/48 .
 هنتاة 17/48 ، 18 .
 هواره 21/76 .

(4) فهرس الأماكن

- الأبله 14/38 .
الأربس 14/102 .
أرض المعلقة 1/72 .
الاسكندرية 2/31 ، 20/87 ، 21 .
15/116 . 18/103 .
أسويس 9/113 .
اشبيلية 2/54 . 5/60 ، 6 .
افريقية 12/27 . 7/29 ، 11 ، 15 .
2/30 . 15 ، 3 ، 2/31 ، 10 .
19/32 . 6/33 . 6/34 ، 10 ،
11 ، 12 ، 9/35 ، 12 ،
13 . 6/36 . 3/37 . 12/38 .
5/39 ، 6 ، 8 . 8/40 .
1/41 . 7/48 . 5/49 ، 7 ، 8 ،
15 . 9/57 . 17/60 . 8/76 ، 12 ،
7/77 . 11/79 . 3/85 . 7/86 .
6/88 . 2/94 ، 11 ، 12 .
14/95 ، 20 . 9/96 ، 11 .
4/97 ، 22 . 10/98 ، 11 .
21/99 . 3/104 . 7/108 .
2/32 . 19 .
- باب أبي سعلون 17/120 .
باب البحر 23/114 .
باب الجزيرة 10/108 .
باب سوقه 4/38 .
باب قرطاجنة 10/93 . 1/111 .
باب المنارة 2/38 . 9/93 . 13/125 .
باجة 17/92 . 14/102 .
بجاية 6/78 ، 11 ، 15 ، 20 ،
21 . 9/79 . 14/94 . 12/89 .
13/94 . 19/98 . 21/102 .
5/105 . 3/108 . 20/109 .
بحر الزقاق — المجاز الأعظم 9/31 ،
19 . 2/32 .

- بحر المحيط 2/32 .
بحيرة تونس 8/38 .
البحيرة 19/103 .
البرج الكبير شرقي قمرة 9/111 .
برقة 13/38 . 9/137 ، 11 .
بسكرة 11/64 .
بطحاء الشيخ ابن مردوم 1/111 .
بغداد 24/136 .
بونة 10/60 ، 13 . 1/61 . 15/95 .
8/98 ، 12 . 7/113 ، 10 .
بيت التين 20/94 .
— ت —
ناجرة (جهة قابس) 11/49 .
ناهرة 5/31 .
تبرسق 14/102 . 9/113 .
تلمسان 3/58 . 8/59 . 13/99 ،
15/109 . 3/108 . 21/107 . 19 .
16/116 .
توزر 13/32 ، 14 ، 21 . 16/110 .
تونس 8/29 ، 10 . 2/36 ، 5 ،
13 ، 15 ، 20 . 3/37 ، 4 .
1/38 ، 4 ، 8 ، 10 ، 11 .
6/49 ، 13 . 2/50 . 1/51 .
16/52 . 12/53 ، 13 . 11/54 .
1/57 ، 11 ، 12 ، 1/60 .
16/68 . 21/64 . 18 ، 16/69 .
جامع بونة 13/60 .
جامع التوفيق 12/63 .
جامع الدعوي — جامع الزراعية
16/79 .
جامع الزيتونة 16/36 . 17/66 .
2/68 . 14/74 . 6/106 . 20/110 .
17/124 . 10/126 .

- جامع سيجوم 14/118 .
جامع الموحدين - جامع القصبة 5/42 .
الحمامات 2/105 .
جامع يحيى السليمانى 2/82 .
جبانة الأشياخ (المرسى) 2/82 .
جبل تهايمى 6/66 .
جبل أم عمرو 10/38 .
جبل التوبة - أنظر جبل الزلاج .
جبل درن 18/48 .
جبل الزلاج 11/38 ، 12 .
جبل سلسكو 15/99 .
جبل مطمور 13/34 .
جبل المياسر 14/116 .
جبل نفوسة 13/31 .
جربة 13/116 . 19 .
الجريد 5/91 ، 20 . 9/98 . 14/103 .
10/107 . 20/116 .
الجزائر 12/99 .
الجزيرة الخضراء 14/38 .
جزيرة شكلية 9/38 .
جنة أبي فهر 8/64 . 2/68 . 20/84 .
- ح -
الحامة 13/32 . 3/33 .
الحجاز 7/65 .
حصائن 4/130 .
حصن أريطلة 5/42 .
حمام زرقون 15/80 .
الحنية 16/67 .
حيدران 20/137 .
- خ -
خزانة الكتب بمجنة الهلال الجامع
الأعظم 5/114 .
خزانة الكتب بالمقصورة الشرقية
الجامع الأعظم 15/124 .
- د -
دار الفورى 10/75 .
دار السكة 2/93 .
دار الملبان 12/93 .
درهم الحندوس 10/67 .
دمياط 13/70 .
- ر -
رادس 9/29 . 16/38 .
رأس الطاية 1/67 . 17/85 .
9/108 .
رقادة 8/90 .
روض السناجر 3/87 .

- سوق الفلقة 19/120 . 16/127 .
 سيجوم 5/96 . 13/118 .
 - ز -
 الزاب 4/31 . 10/64 .
 زاوية أحمد بن عروس 16/120 .
 زاويق سيجوم 13/120 . 13/128 .
 زاوية عين زميت 1/124 .
 زغوان 1/68 .
 زنجت 16/119 .
 زنقة سيدي عرز بن خلف 2/122 .
 - ش -
 شاطبة 2/59 .
 الشام 9/33 . 1/88 .
 - ص -
 الصعيد 6/137 .
 صقلية 15/61 .
 - ط -
 طرابلس 3/31 ، 10 ، 11 ، 12 .
 8/39 . 2/41 . 1/80 . 2/85 .
 19/87 . 6/88 . 23/102 .
 2/119 .
 طنجة 7/31 ، 10 ، 15 ، 21 .
 7/32 ، 8 ، 11 . 2/41 . 12/59 .
 - س -
 سبالة بطحاء مردوم 1/111 .
 سبتة 16/31 . 10/59 . 13/107 ،
 17 . 10/109 .
 السبخة 1/78 . 8/84 .
 سيطللة 1/43 .
 سجماسة 11/59 .
 سقاية باب أبي سعدون 17/120 .
 سقاية زاوية سيجوم 13/128 .
 السقاية شرقي جامع الزيتونة 17/66 .
 سلا 1/31 ، 7 .
 السودان 8/66 .
 السور البراني لمدينة تونس 17/102 .
 سوسة 15/93 . 16/97 . 14/102 .
 3/104 .
 سوق العطارين 1/57 .
 فاس 2/67 . 14/99 . 18 .
 22/102 . 13/104 . 19/107 .
 16/116 .

- فلسطين 9/33 .
 أبو فهر — أنظر جنة .
 — ق —
 قابس 9/49 . 11/64 . 6/77 .
 18/94 . 12/86
 قاع الشحيم 12/65 .
 قبة جامع الزيتونة 6/106 .
 قرطاجنة 12/36 . 1/68 . 13/102 .
 6/111
 قرن اليمن 6/66 .
 قسطنطينية 4/31 . 13/32 . 14 .
 2/33 ، 7 .
 قسنطينة 15/60 . 1/61 . 3/78 .
 15/84 ، 17 . 4/87 . 12/89 ،
 13 . 14/94 . 20/98 . 5/103 ،
 12 . 2/104 ، 18 . 3/106 ، 4 .
 2/108 ، 5 . 3/109 ، 17 ، 19 ،
 20 . 1/110 ، 3 ، 11 . 10/112 .
 1/113 ، 7 ، 8 .
 قصبة تونس 2/50 . 1/53 ، 13 .
 1/57 . 9/75 . 15/76 . 2/78 .
 3/84 ، 8 . 10/85 . 1/91 .
 10/92 . 10/97 .
 قصبة قسنطينة 20/109 .
 قفصة 14/110 . 1/112 ، 4 . 2/121 .
 8/54 . 10/66 . 19/95 .
 قلعة سنان 12/78 .
 القبروان 13/31 . 7/32 . 6/35 .
 4/36 ، 11 . 10/54 . 21/76 .
 8/77 . 17/96 ، 20 . 3/97 .
 16/98 . 14/102 . 20/137 .
 2/138 ، 3 .
 — ك —
 كتاب باب المنارة 12/125 .
 كتاب قبلي الجامع الأعظم 12/125 .
 — م —
 المباركة 17/94 ، 19 .
 مجنبه الهلال من جامع الزيتونة
 6/114 .
 المحمدية 12/77 ، 17 . 15/85 .
 المدرسة التوفيقية 12/63 .
 مدرسة سوق الفلقة 19/120 . 16/127 .
 مدرسة سيدي محرز بن خلف 1/122 .
 4/128 .
 مدرسة الشماعين 13/56
 مراجع وبلجة السدرة 6/120
 المرية 5/60 .
 مصلى العيدن 13/56 .
 المدينة المنورة 1/43 . 18/65 .
 3/66 ، 4 . 4/130 .
 مراکش 8/54 . 10/66 . 19/95 .
 مرايض المعلم سعد 13/97 .

- المشرق 13/33 ، 14 ، 18/64 . 9/131 .
 2/85 . 2/96 . 1/101 ، 3 . منزل قمرة 3/111 .
 20/113 . المنستير 12/34 .
 مصر 3/43 . 14/70 . 1/88 ، 2 . المتصورة 5/96 .
 3/136 . 5/137 ، 7 ، 14 . المهديّة 13/49 . 17/87 . 6/88 .
 المغرب 7/29 . 15/30 ، 16 ، 17 . 4/90 . 15/93 . 22/103 .
 6/31 ، 7 ، 8 ، 15 . 9/32 . 3/104 ، 16 ، 8/111 . 3/138 ،
 10/33 ، 11 ، 15 . 1/34 ، 4 . 7 ، 6 .
 8/36 . 1/37 ، 11 . 8/49 ، 15 . ميفضة درب ابن عبد السلام 9/126 .
 20 . 5/53 ، 6 . 7/57 ، 15 . 58 . 10/64 . 8/76 . 3/79 .
 6/92 ، 13 . 1/94 ، 13 ، 15 . نقطة 14/32 .
 20 . 14/98 . 16 . 1/99 ، 3 . نهر مجردة 21/36 .
 8/103 . 7/104 ، 10 ، 19 . النيل 17/30 . 12/35 .
 13/107 ، 19 . 1/108 ، 13 . 6/110 ، 10 ، 13 . 5/112 .
 11/113 . 10/114 . الهينة 17/96 .
 مقصورة جامع الموحدين 7/64 .
 المقصورة الشرقية بالجامع الأعظم 17/124 . وادي مليان 16/38 .
 المقصورة غربي الجامع الأعظم 20/110 . وولات 14/34 .
 مكة 6/66 . 3/67 ، 5 . 4/130 . الوطن القبلي 21/109 .

5) فهرس الإعلام

— أ —

- ابراهيم الأموي السليمان (أبو اسحاق) 18/128 .
ابراهيم الأندلسي (النجار) 1/61 .
ابراهيم بن عتو 21/92 . 1/93 .
ابراهيم الغساني (أبو اسحاق) 13/51 .
أبو ابراهيم بن أبي محمد عبد الواحد 5/64 .
أبو اسحاق ابراهيم بن أبي زكرياء يحيى الأول 6/61 ، 11 ، 9/64 ، 8/75 ،
14 ، 15 ، 7/76 ، 11 ، 20 ، 10/77 ، 16/78 ، 20 ، 4/79 ، 14/84 .
7/89 .
أبو اسحاق بن أبي العباس أحمد 21/109 . 2/110 .
أبو اسحاق بن عبد الرفيق 7/85 .
أبو اسحاق ابراهيم بن أبي يحيى أبي بكر 15/101 ، 16 ، 13/103 . 17/104 .
5/105 ، 13 ، 21 ، 9/106 .
أبو بكر بن أبي العباس أحمد 15/110 . 1/113 .
أبو الليل بن حمزة (قتيبة) 16/100 . 8/101 .
أحمد بن ابراهيم المالقي 1/107 ، 2 . 12/108 .
أحمد بن زيرين 18/94 .
أحمد أبو العباس — أنظر أبو العباس .
أحمد بن عبد الله الاصميهاني (أبو نعيم) 20/47 .

أحمد بن عتو (أبو العباس) 5/102 . 13/100 .
أحمد بن عثمان بن أبي دبوس (من بني عبد المؤمن) 14/96 . 10/97 .
أحمد بن عروس 17/120 .
أحمد الغساني (أبو العباس) 14/51 . 4/55 .
أدريس بن دبوس 10/66 .
الأفنش الأحول عظيم النصارى بالاندلس 16/61 .
الاندور عظيم النصارى بصقلية 15/61 .
أنسى بن مالك 14/43 . 8/122 . 8/124 . 16/134 .

— ب —

أبو البقاء خالد 4/84 ، 6 ، 11 ، 12 ، 13 ، 18 ، 8/85 ، 11 ، 2/86 .
13/89 . 14/106 ، 15 ، 2/107 . 9/108 . 2/109 ، 4 .
البخاري 7/43 ، 14 ، 11/44 . 1/45 ، 8 ، 2/46 ، 3 ، 6 ، 12/123 .
8/127 . 8/128 . 15/129 . 12/130 ، 19 ، 8/132 ، 13 .
بربر بن حيان 5/129 .
برغم بن صابر (شيخ دياب) 8/80 .
البزار 7/124 .
بشير (القائد) 1/109 ، 2 ، 12 ، 21 .

— ت —

التجاني 12/51 . 3/55 .
الترمذي 11/45 . 3/51 . 8/122 .
تميم بن المعز 16/39 . 4/138 ، 7 .

— ث —

الثوري 4/134 .

- ج -

- جابر 3/46 .
جابر بن عبد الله 6/46 .
الجرجاني (وزير المستنصر العبيدي) 12/136 ، 13 ، 18 ، 2/137 .
جرجير 1/41 ، 3 ، 7 ، 9 ، 13 .
جرير 3/46 .
أبو جعفر المنصور 4/36 .

- ح -

- ابن الحاج 17/54 .
حازم 3/68 ، 17 .
حداد (رياح) 15/68 .
الحرابة 1/30 . 15/133 .
أبو الحسن بن عمر الفودودي 14/107 .
أبو الحسن المريني 2/94 ، 7 ، 12/95 ، 17 ، 4/96 ، 8/97 ، 11 ، 14 .
1/98 ، 10 ، 14 ، 16 ، 9/99 ، 11 .
أبو الحسن بن واندوين 14/86 ، 18 .
ابن أبي الحسين 20/55 .
حصين 8/130 .
أبو حفص (جد الحفصيين) 17/48 . 5/54 .
أبو حفص عمر بن أبي زكرياء الأول 9/61 . 10/80 ، 1/81 ، 5 ، 4/82 ،
12 . 9/83 .
أبو حفص عمر بن أبي يحيى أبي بكر 6/91 ، 16 ، 17 ، 1/92 ، 4 ، 4/93 ،
6 ، 7 ، 9 ، 18 ، 12/94 ، 14 ، 15 ، 3/95 ، 6 .
حمزة بن عمر بن أبي الليل 1/87 .
حمو العشري 17/94 ، 21 .

— خ —

خالد ابو البقاء — أنظر أبو البقاء .
خالد بن أبي يحيى أبي بكر 15/93 .
ابن خلاص 11/59 .

— د —

الدار قطني 3/127 .
أبو داود 16/50 . 3/51 . 1/126 . 10/129 . 17/131 .
الدعي بن أبي عمارة المسيبي 9/61 . 4/77 ، 6 ، 9 ، 16 ، 4/78 ، 11 ، 12 ،
13 ، 14 . 1/79 ، 6 ، 7 . 4/80 ، 7 ، 12 ، 16/81 ، 17 .
ابن أبي الدنيا 4/127 .

— ذ —

ذو القرنين 14/28 .

— ر —

الرعيبي السويدي 14/54 .

— ز —

أبو زكرياء بن أبي اسحاق ابراهيم 10/76 . 8/77 . 1/778 . 3/79 . 7/56 .
13/84 ، 15 .
أبو زكرياء يحيى الأول 2/39 . 6/53 ، 9 ، 3/54 ، 4 . 3/55 ، 11 . 7/56 .
7/57 ، 9 . 5/58 . 8/59 . 10/60 . 8/61 . 1/62 ، 3 ، 11 . 6/64 .
11/73 . 1/84 ، 14 . 10/86 . 9/103 .
زياد بن أنعم 6/35 .
زيان بن مردنيس 2/59 .
زيد بن خالد الجهني 8/127 .
أبو زيد بن أبي محمد عبد الواحد 4/53 .

— س —

- أبو سالم (الأندلس) 17/107 ، 21 . 10/109 ، 13 ، 15 .
سباع (رياح) 14/68 .
أبو سعيد الخدري 1/129 .
سعيد بن ربيعة بن الساعد 18/131 .
سفيان بن عيينة 11/33 ، 15 .
سليمان بن حزام 9/72 .
سليمان الدلاجي 10/72 .
سهل بن موسى (رأس رياح) 14/68 .
ابن سيرين 4/48 .

— ش —

- الشافعي 3/135 . 4/134 .
أبو شريح خويلد بن عمر 11/132 .
الشكلة 18/66 .
الشهاب 1/127 .
شهاب الدين (أمير المدينة) 3/66 .

— ص —

- صبيح 14/70 .
ابن الصفار 17/54 .

— ط —

- الطاهر بن الواثق بن المتصر 16/76 .
الطبراني 8/124 .
الطبري 16/134 .

طرفة أم الواثق بن المستنصر 10/74 .

الطيب بن الواثق بن المستنصر 16/76 .

— ظ —

ظافر (القائد) 19/94 .

— ع —

العادل بن منصور الموحدى 7/53 . 8/57 .

عائشة 12/50 . 6/129 . 3/131 .

أبو العباس أحمد بن أبي يحيى أبي بكر 4/91 ، 20 ، 18/92 ، 20 ، 5/93 ، 9 ، 6/94 .

أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي يحيى أبي بكر 8/107 ، 12 ، 13 ، 18 ، 20 ، 1/108 ، 15 ، 16 ، 5/109 ، 6 ، 9 ، 3/110 .

أبو العباس بن القصار 10/55 .

أبو العباس بن مكي 2/103 ، 3 .

عبد الحق بن سبعين 4/67 .

عبد السلام البرجيني 6/52 .

عبد العزيز بن أبي العباس إبراهيم 8/78 .

عبد العزيز المهدي 9/51 .

عبد العزيز بن أبي يحيى أبي بكر 15/93 .

أبو عبد الله (بجاية) 2/102 ، 22 .

أبو عبد الله بن الأحمر 13/64 ، 16 .

أبو عبد الله بن أبي بيان (قسنطينة) 4/78 .

أبو عبد الله بن تاجراجين (الإبن) 20/105 ، 5/110 ، 9 .

عبد الله بن الحجاب 17/36 .

أبو عبد الله بن أبي حفص عمر بن أبي زكرياء 11/82 ، 14/83 .

عبد الله بن دينار 7/131 ، 10 .
عبد الله بن الزبير 11/40 ، 7/41 ، 14 ، 19 ، 14/42 ، 21 .
أبو عبد الله بن أبي زكرياء بن يحيى (ابن عمّ أبي فارس عبد العزيز)
6/113 .
عبد الله بن أبي سرح 9/40 ، 2/41 ، 6 ، 10 ، 11 ، 13 ، 15 ، 10/42 ، 11 .
عبد الله بن عباس 5/45 ، 5/125 ، 1/127 ، 4 .
أبو عبد الله بن أبي العباس أحمد 20/109 .
عبد الله بن عمر 7/43 ، 11 ، 6/44 ، 16/48 ، 13/130 ، 8/131 ، 9 ، 12 .
عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد 7/53 ، 10 ، 11 ، 8/57 .
أبو عبد الله المصري 2/106 .
أبو عبد الله المنتصر بن أبي عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد 1/120 ، 3 .
عبد الله بن وهب 7/34 .
عبد الملك بن مروان اليحصبي 14/60 .
عبد المؤمن بن علي 6/37 ، 3/49 ، 7/58 ، 8 ، 11/66 ، 12 .
عبد الواحد بن أبي اسحاق إبراهيم 20/76 .
عبد الواحد (أبو محمد) 13/37 ، 9/48 ، 10 ، 13 ، 10/49 ، 16 ، 18 .
1/50 ، 6 ، 17 ، 10/51 ، 11 ، 15 ، 8/52 ، 9 ، 10 ، 4/54 ، 12/62 .
6/64 ، 1/85 .
عثمان بن عتيق المهدوي ابن عريية 2/62 .
عثمان بن عفان 10/40 ، 1/41 ، 11/122 .
العرب = الاعراب 2/30 ، 7/33 ، 9/57 ، 19/79 ، 21 ، 6/80 ، 11 .
1/92 ، 13/93 ، 11/94 ، 9/96 ، 6/97 ، 7 ، 14 ، 5/99 ، 8 ، 8/100 .
14 ، 9/102 ، 13/103 ، 2/123 ، 12/133 ، 2/136 ، 2/137 ، 19 ،
20 ، 22 ، 2/138 ، 4 ، 8 .
ابن عرفة 13/105 .

ابن عصفور 17/54 .
 ابو عصيدة ابو عبد الله 14/82 . 1/83 ، 10 ، 3/84 .
 عطف (أم المستنصر) 11/63 .
 ابن عطية 1/135 .
 عقبة بن نافع 1/31 .
 علي بن أحمد الغافقي المعروف بالخير 17/74 .
 علي بن زياد 11/38 .
 علي بن بسام 23/135 .
 علي بن الميورخي (ابن اسحاق) 8/37 ، 11 .
 عمر بن حمزة 5/99 . 3/101 ، 4 .
 عمر بن الخطاب 7/40 . 16/48 . 12/131 ، 17 .
 عمر بن صابر 21/76 .
 عمر ابن قاضي الجماعة 4/95 .
 عمر بن النعمان (أبو علي) 17/64 . 3/65 .
 عمرو بن العاص 6/39 ، 7 ، 12 . 4/40 ، 7 .
 أبو عمرو عثمان 10/121 ، 11 .
 أبو عنان 14/98 ، 17 ، 18 . 14/99 ، 18 . 20/102 . 5/103 ، 8 ، 12 ، 20 .
 2/104 ، 6 ، 9 ، 18 . 13/106 . 14/107 .
 عياض بن أبياس 12/126 .

— غ —

ابن غانية 6/49 ، 8 .
 الغزالي 15/54 .

— ف —

أبو فارس بن أبي اسحاق ابراهيم 7/78 ، 10 .

أبو فارس عبد العزيز 13/111 ، 14 ، 13/112 ، 14 ، 4/113 ، 8 ، 12 .
 الفرنسيس 17/60 . 17/69 . 4/70 ، 7 ، 12 ، 17 ، 19 ، 11/71 . 7/72 .
 الفضل بن أبي الحسن المريني 4/99 ، 7 ، 1/100 .
 الفضل أبو العباس 11/95 ، 15 ، 17 ، 8/98 . 6/99 . 4/100 ، 5 ، 6/101 ،
 13 . 3/102 .
 الفضل بن الواثق بن المنتصر 16/76 . 1/77 . 12/79 . 3/80 .
 الفضيل بن عياض 1/47 .

— ق —

أبو القاسم بن الشيخ 16/81 .
 أبو القاسم ابن عبد العزيز الغساني 11/90 .
 أبو القاسم بن عتو 6/94 .
 القائد فارح 20/109 .

— ك —

كعب الاحبار 12/46 .
 كمال الدين بن مطروح 22/70 .

— ل —

ابن لقمان 14/70 .
 الليث بن سعد 17/39 .

— م —

المازري 7/52 .
 مالك 1/38 . 4/134 ، 13 .
 محرز بن خلف 3/38 . 6/119 . 8/121 . 2/122 . 5/128 .
 محمد — رسول الله (صلى الله عليه وسلم) 8/27 ، 14 ، 12/33 . 8/34 ، 10 ،
 5/35 . 9/40 ، 8/43 ، 11 ، 1/44 ، 3 ، 6 ، 12 ، 13 ، 2/45 ، 5 ، 9 ،
 12 . 7/46 ، 1/48 ، 5 ، 12/50 . 5/51 . 11/52 . 1/55 . 11/65 .

- 1/66 . 19/79 . 11/199 . 9/122 ، 12 ، 15 ، 19 . 9/124 . 2/125 ،
 5 ، 16 . 2/126 ، 5 ، 13 . 2/127 ، 5 ، 9 . 9/128 . 2/129 ، 6 ،
 18 ، 20 ، 21 . 1/130 ، 3 ، 20 ، 3/131 ، 13 ، 19 . 5/132 ، 10 ، 17/134 .
- محمد بن الأبار 3/59 .
- محمد بن ابراهيم المعروف بابن الخباز 7/67 ، 8 .
- محمد أبو ضربة اللحياني 19/86 . 1/87 ، 5 ، 8 ، 15 . 4/88 ، 7 ، 9 .
- أبو محمد بن تافراجين 12/90 . 7/91 ، 19 . 3/92 . 1/94 . 3/97 ، 8 ، 12 ،
 17 . 1/101 ، 4 ، 11 . 6/102 ، 18/103 ، 20 . 16/104 . 13/105 ،
 18 ، 21 .
- محمد بن أبي تميم الحميري 9/69 .
- محمد بن حمزة بن الحكيم 3/89 . 4/90 ، 13 .
- محمد بن الرميم 12/59 .
- محمد بن عبد السلام الهواري 3/89 . 5/98 . 9/126 .
- محمد بن أبي فارس عبد العزيز 5/117 . 4/120 .
- محمد بن قلاوون 1/88 .
- محمد اللحياني بن أبي محمد عبد الواحد 3/63 .
- أبو محمد المرجاني 13/82 . 12/83 .
- محمد المزدبوي (أبو عبد الله) 4/85 ، 10 .
- محمد المريني (بن أبي عنان) 15/107 .
- محمد بن نخيل 7/50 ، 5/52 ، 10 .
- محمد بن أبي يحيى أبي بكر 16/108 .
- محمد بن يعقوب المنصور (أبو عبد الله) 12/37 .
- أبو مدين شعيب 15/109 .
- ابن مزدوم 1/111 .

- ابو مريم الأزدي 4/51 .
 المدلجي 16/39 .
 ابن مرزوق 13/105 .
 المستنصر العبيدي 12/136 ، 23 ، 1/137 .
 مسرور (القائد) 11/93 .
 مسلم 7/43 ، 14 ، 5/44 ، 10 ، 11 ، 1/45 ، 8 ، 2/46 ، 17/50 ، 10/65 ،
 11/122 ، 14 ، 12/123 ، 1/125 ، 14 ، 12/126 ، 8/127 ، 8/128 ،
 10/129 ، 15 ، 19/130 ، 7/131 ، 8/132 ، 12 ، 12/134 .
 المعز لدين الله ابن اسماعيل 5/136 .
 المعز لدين الله الصنهاجي 8/136 ، 9 ، 23 ، 1/137 ، 18 ، 21 ، 1/138 ، 2 ، 8 ،
 المستنصر ابن أبي زكرياء الأول 1/60 ، 16 ، 4/61 ، 7 ، 4/62 ، 7/63 ،
 11 ، 4/64 ، 10 ، 15 ، 17 ، 8/67 ، 16 ، 5/70 ، 17/73 ، 6/74 ،
 5/76 ، 15 .
 المنتصر أبو عبد الله 17/127 .
 ابن منصور 12/108 .
 منصور 16/106 .
 منصور بن حمزة (أمير بني كعب) 6/107
 المنصور بن رسول صاحب اليمن 14/61
 منصور بن سليمان المريني 15/107 .
 المهدي بن تومرت 2/49 ، 7/58 ، 8 .
 أبو موسى الأشعري 1/126 .
 مؤنس الرياحي 11/137 .
 ابن ميمون 11/104 .
 ميمون ابن نعمان 18/64 ، 4/65 .

— ن —

الناصر بن المنصور 6/49 ، 9 ، 12 ، 13 ، 19 ، 20 .
النصارى 16/69 ، 4/73 ، 8 ، 14/76 ، 19/87 ، 23/102 ، 1/105 .
9/111 ، 15 ، 13/115 ، 18 ، 19 ، 1/117 .
نصير (مولى الواثق) 1/80 ، 5 .

— ه —

أبو هريرة 3/44 ، 1/45 ، 12 ، 1/48 ، 4 ، 11/65 ، 14/122 ، 13/123 .
1/125 ، 15 ، 8/128 ، 2/129 ، 19/130 ، 5/132 .
ابن هشام 16/54 .

— و —

الواقدي 11/40 .

— ي —

أبو يحيى (بجاية) 5/110 .
أبو يحيى أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي زكرياء 20/83 .
1/84 ، 5 ، 6/86 ، 14 ، 16 ، 21 ، 2/87 ، 8 ، 11 ، 16 ، 4/88 ، 12 .
10/89 ، 12 ، 9/91 ، 17 ، 16/95 ، 5/97 ، 5/100 ، 17/101 .
أبو يحيى أخ أبي العباس أحمد (والد أبي فارس عبد العزيز) 12/111 .
أبو يحيى زكرياء بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله اللحياني 20/84 .
12/85 ، 13 ، 14 ، 3/86 ، 15 .
يحيى السليماني 18/93 ، 6/98 .
يحيى بن موسى (رياح) 14/68 .
يحيى الواثق ابن أبي عبد الله محمد المنتصر 6/61 ، 9/64 ، 4/74 ، 5 ، 8 .
5/75 ، 2/80 ، 2/83 .
ابن يملول 17/110 .
يوسف 14/35 .
يوسف بن زيري الصنهاجي 7.136 .

فهرس الموضوعات

5	التقديم
7	المقدمة
7	الحياة الثقافية
10	كتب التاريخ والتراجم
15	ابن الشماع
19	كتب ابن الشماع
19	الأدلة البينة النورانية
20	مخطوطات الأدلة
22	الطبعة الأولى
27	كتاب الأدلة (النص)
30	ذكر المقدمة
30	الباب الاول
33	فى فضل المغرب
36	الباب الثانى
39	الباب الثالث
43	الباب الرابع
48	I - أبو محمد عبد الواحد
48	الفصل الأول : فى نسبته
49	الفصل الثانى : فى سبب ولايته افريقية
50	الفصل الثالث : فى هديه وفضله وشىء من اخباره
52	الفصل الرابع : فى ذكر وفاته
54	2 - أبو زكرياء الأول
54	الفصل الأول : فى ذكر مولده وبيعته وشىء من خصاله الحميدة
54	الفصل الثانى : فى ذكر شجاعته وحرمة وقوة جيشه
57	وكثرة بيوت أمواله وما جمع من كتب العلم
57	الفصل الثالث : فى ذكر بيعته الثانية وذكر اسمه
58	فى الخطبة وما دخل تحت طاعته من الأقاليم
58	الفصل الرابع : فى ذكر وفاته رحمه الله تعالى وما

60	يتصل بذلك
62	3 - أبو عبد الله محمد المنتصر
62	الفصل الأول : في ذكر بيعته وما يتصل بذلك
64	الفصل الثاني : ما كان في مدته من الحوادث وما يتصل بذلك
	الفصل الثالث : في ذكر شيمه وفضائله وما طاع له
66	من الأقاليم وما اتصل بذلك
	الفصل الرابع : في ذكر نزول النصارى بثونس مع
69	الفرنسيس وما السبب في ذلك
73	الفصل الخامس : في ذكر وفاة المولى أبى عبد الله المنتصر
74	4 - المولى أبو زكرياء يحيى الوائى
74	الفصل الأول بيعة المولى أبى زكرياء يحيى الوائى ..
74	الفصل الثاني : في خصاله والامام باعماله
	الفصل الثالث : في تخلي المولى أبى زكرياء يحيى الوائى
75	عن الملك
75	5 - أبو اسحاق ابراهيم
	الفصل الأول : في بيعة المولى أبى اسحاق ابراهيم : ..
75	الفصل الثاني : في ذكر سيره وما كان في أيامه من الحوادث
76	الفصل الثالث : في أخبار المولى مع الدعي
77	الفصل الرابع : في وفاة المولى أبى اسحاق ابراهيم
78	أحمد بن مرزوق المسيلي
79	6 - أبو حفص عمر
81	الفصل الأول : في بيعته
81	الفصل الثاني : في خصاله
81	الفصل الثالث : في وفاته
82	7 - المولى أبو عبد الله ابن عبيدة
83	8 - المولى أبو يحيى أبو بكر
83	9 - المولى أبو البقاء خالد
84	10 - المولى أبو يحيى زكرياء بن اللحيانى
85	المولى أبو يحيى أبو بكر
87	الفصل الأول : في صفاته وذكر خصاله الحميدة
88	الفصل الثاني : في ذكر الوقائع التى كانت في مدته
90	وما يلحق بذلك

91 المولى أبو حفص عمر	I2
92 المولى أبو العباس أحمد	I3
93 المولى أبو حفص	
95 المولى أبو العباس وملك الأمير أبى الحسن افريقية	
100 المولى أبو العباس الفضل	I4
101 المولى أبو اسحاق ابراهيم ابن المولى أبى بكر	I5
103 الحماية المرينية الثانية	
104 رجوع الدولة الحفصية	
106 وفاته	
106 أبو البقاء خالد	I6
108 أبو العباس أحمد	I7
	الفصل الأول : فى ذكر صفاته ومختصر وقائمه وما	
109 هو من البلاد	
110 الفصل الثانى : فى بعض آثاره الجميلة وحسناته	
111 الفصل الثالث : فى ذكر نزول النصارى على المهدي	
	الفصل الرابع : فى اتفاض فقصه عليه وذكر وفاته	
112 رحمه الله بعد ذلك	
112 أبو فارس عبد العزيز	I8
112 الفصل الأول : فى ذكر بيعته وما يحصل بذلك	
113 الفصل الثانى : فى ذكر بعض صفاته الحميدة وبعض سيرته	
	الفصل الثالث : فى ذكر من انتظم فى طاعته من الامصار	
116 والبلاد وذكر نزول النصارى جربة	
	الفصل الرابع : فى ذكر بعض مناقب ولده ولى العهد	
117 المولى أبى عبد الله قدس الله روحه وسره	
119 الفصل الخامس : فى ذكر وفاة مولانا المرحوم	
	المولى أبو عبد الله المنتصر بالله ابن المولى المرحوم	I9
120 أبى عبد الله محمد	
121 مولانا الامام رفيع الشأن أمير المؤمنين أبو عمرو عثمان	20
133 خانمة	
133 الفصل الأول : فى ذكر الجراية	
136 الفصل الثانى : دخول الاعراب افريقية	
139 ملوك الدولة الحفصية	

I4I ثبت المصادر والمراجع
I46 المراجع الاجنبية
I49 I فهرس الآيات القرآنية
I50 2 فهرس الاحاديث النبوية
I54 3 فهرس القبائل
I55 4 فهرس الاماكن
I6I 5 فهرس الاعلام
I73 6 فهرس الموضوعات

انتهى طبع هذا الكتاب
 بمطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم
 20 نهج المنجي سليم - تونس
 تحت عدد 83/566 - الايداع القانوني 84/1

عدد الناشير 300 - 51

رغم ما يقال في أمثال كتاب الأدلة البينة من أنه تاريخ ملوك
يؤرخ لحياتهم وحروبهم وانتصاراتهم - فإن القارئ الحصيف
التمكن يستطيع أن يستخلص منه مدى ما بلغت الحضارة الإسلامية
في هذه الربوع ، وقوة الدول التي سادت وعظمة جيوشها التي تولاها
لبغ الصليبيون هدفهم ، ولما اتصر الوجود المسيحي على شمال البحر
الابيض المتوسط .

ثم إن القارئ الإسلامي لهذه الحضارة بكلب وفطنة ادعاءات من
استغلجوا على تسمية هذه البلاد ببلاد البربر في مختلف عصور
تاريخها .

الدار العربية للكتاب : المقر الرئيسي : عمارة د. وفاء ،
شارع حكومة العمودى - طرابلس - ص ب : 3185
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية الهاتف 47.220
المقر الرئيسي : المنارة - نهج 7101 عدد 4 - تونس -
الجمهورية التونسية - الهاتف : 236.025 - 236.600

الطبع : 1450 د. ل - 3,000 د. ل
